غايات الأدب في مجتمعنا المعاصر
بين النظر والتطبيق

الجزء الثاني

(الجانب التطبيقي)
في الشعر خاصة

تأليف

دكتور محمود علي السمان

دكتوراه في الأدب والنقد بمرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر

أستاذ اللغة العربية وآدابها المساعد

وكيل كلية التربية بكفر الشيخ - جامعة طنطا

الجهاز المركزي للكتب الجامعية
والمدرسية والوسائل التعليمية

طبعة ١٩٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أخي القارىء الكريم

سلام الله عليك ، وبعد

فلعلك بعد أن قرأت الجزء الأول من هذا الكتاب ، وعرفت أن غاية الأدب فى مجتمعنا المعاصر ينبغى أن تكون هى خدمة المجتمع تلقائيا بغير توجيه أو الزام ، حتى يتوافر له جانبه الفنى القائم على أساس من عاطفة الأديب الصادقة ..

لعلك أخي القارىء الكريم بعد ذلك تكون فى شوق الى قراءة تطبيقية فى الأدب الحديث ، وليكن فى جنس واحد من أجناسه ، لنتعرف بها واقع ذلك الأدب وحقيقة اتجاهاته التى غلبت عليه ، وسوف تجد أنها تتفق الى حد كبير مع غاية الأدب تلك ، وهى التى أفضت فى الحديث عنها فى الجزء الأول .

وقد اخترت الشعر خاصة من بين أجناس الأدب للتطبيق عليه ، دون ايثار منى له على غيره من بقية الأجناس الأخرى لأنه أفضلها أو أدلها على الغرض الذى قصدت اليه ، وانما لأسباب أخرى ذكرتها فى مقدمة الجزء الأول ولعل أهم هذه الأسباب انى أوثر الشعر قراءة وانشاء على غيره من شتى أجناس الأدب .

غير أننى قصرت ما قدمته من الشعر فى هذا الكتاب على الفترة التى حددتها للبحث ، وهى التى تقع بين قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ م ووفاة قائدها جمال عبد الناصر سنة ١٩٧٠ م .. مع تمهيد وجيز عرضت فيه حالة الشعر قبيل قيام الثورة ، حتى يكون الجديد اللاحق موصولا بالقديم السابق ، فكل جديد مرتبط بالقديم ومتولد عنه ارتباط فروع الشجرة باصلها وتولدها عنه .

وارجو ان كان قد راقك الجزء الأول من الكتاب — أن يروقك ويمتعك هذا الجزء الثانى منه .

والله ولى التوفيق .

د. محمود السمان
طنطا الجديدة فى ١٩٨١/٧/٧

تمهيد

الشعر فى مرحلة التمهيد لثورة ١٩٥٢ م

منذ جثم كابوس الاحتلال البريطانى على صدر البلاد فى نهاية القرن الماضى اضطربت الحياة فيهــا اضطرابا شديدا ، وتلمست الجماهير ســبيل الخلاص من الكابوس الثقيل ، وكافح الشعب كفاحا مريرا بالكلمة وبالسلاح، وسقط الكثيرون من أبناء الشعب شــهداء فى معركة الحق والواجب ، ولكن القيــادات المتوالية والحكومات المتعاقبــة لم تكن واعيــة بمتطلبات المعــركة أو لم تكن فى بعض الأحيان مخلصة صادقة فى احراز الانتصاروتحقيق آمال البلاد فى الحريةوالاستقلال، فخابت مساعى البلاد مرة تلو مرة ، ولكن ما زال الشعب يناضل ويناضل دون أن يصيبه فى نضاله كلل أو ملل حتى تحققت له أمنيته ، وقامت ثورته التى حررته من كل ما أثقل كاهله أكثر من سبعين عاما .

ولقد كان الشعر فى هذهالمرحلة ــ كما هو دائما ــ مرآة صادقة تنعكس عليها صورة للحيــاة بكل ما فيها من هــدوء أو اضطراب ، من ثورة أو مهادنة ، من معاداة أو موالاة ، من تصد سافر أو متخف للمسئوليات أو هروب منها .

كان الشعر فى هذه المرحلة متعدد الاتجاهات متبــاين الألوان لأن الحيــاة السياسية والظروف الاجتمــاعية لم تكن مستقرة بل كانت أبعــد ما تكون عن الاستقرار مما طبع نفوس الشعراء بذلك الطابع المضطرب وجعلهم لا يصدرون عن عقيدة ثابتة ولا يلتزمون بآراء محــددة ولا يقفون مواقف موحــدة ، فهم حينا يثورون وحينا يهادنون ، تارة يعادون وأخرى يوالون ، طورا يتصدرون لحمــل المسئوليات وبذل التضحيات وطورا يهربون .

ولهذا كانت رسالة الشعر وغايته فى أذهان النقــاد وأقلام الشعراء مضطربة فالشعر حينا عندهم ذو رسالة أو غاية اجتماعية وهو حينا آخر مقصور على رسالته أو غايته الفنية .

ثورة الشعر على الاحتلال واعوانه :

ومن موقف الثورة ومعاداة الواقع الأليم والتصدى للمسئوليات كانت ثورة الشعر على الاحتلال وأعوانه وثورته على أمراضنا الاجتماعية . ومن موقف المهادنة

والموالاة والهروب من الواقع ومن حمل مسئولية الكفاح والنضال كانت مهادنة الشعر للمحتل وتخوفه من بطشه بل الاشادة به فى بعض الأحيان ، كما كانت عزلته وانطواؤه على نفسه .

فمن موقف المسئولية السياسية شكا الشعر من المحتل الانجليزى وثار عليه وندد بظلمه ونقضه للعهـود وخداعه ومحاربته للتعليم واللغة ، كما ندد بأعوان الاحتلال ، وهاجم الملكية ودعا الشعب الى الوحدة ونبذ الخلاف وبذل التضحيات.

ففى الشكوى من الاحتلال والنقمة عليه يقول « شـوقى » فى وداع اللورد « كرومر » (١)

يا مالكا رق البـلاد بأسـره	هلا اتخذت الى القلوب سبيلا ؟
لما رحلت عن البـلاد تشهدت	فكأنك الداء العيـاء رحيـلا !

ويقول « أحمد نسيم » (٢) :

انا منينـا بأقـوام جبـابرة	ما بين مغتصب منهـم ومحتكم
صبوا على مصر سوطا من تعنتهم	وأججوا فى حشـاها جمر بغيهم

وفى اعلان الثورة على الاحتلال وانذاره بسوء العاقبة :

يقول « أحمد الكاشف » مخاطبا الانجليز (٣) :

قلدتم الرومان فى اسـتعمارهم	هـلا ذكرتم منتهى الرومان ؟ !

وقال فى استقبال اللورد « كتشنر » المعتمد البريطانى سنة ١٩١١ :

مهـلا لتمتحن الطـريق خطاكـا	ان كلفـوك لغـاية ادراكـا
فى مصر شعب لا يضـام ومالك	متفـرد لا يقبـل الاشـراكا
لسنا قطيعـا غاب راعيه كمـا	كنـا ولست الضيعم الفتـاكا

ويقول « محمد عبد المطلب » سنة ١٩١١ مخاطبـا مؤتمر الصـلح بـباريس منذرا بالاستمرار فى الكفاح اذا لم تجب مطالب مصر :

فان تنصفوا أبنـاء مصر فمنـة	لكم أبدا تثنى عليهـا بما تثنى
والا رددناهـا عليكم كريهـة	وللدهر شأن لا يقاس على شأن

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : شعراء الوطنية ص ٤٦ .
(٢) المرجع السـابق ص ٢٢٣ .
(٣) المصدر السابق ص ٢٣٥ .

وفى التنديد بظلم المحتل والتشهير بفظائعه يقول « أحمد محرم » :

نذكر الحكم ظالما ما رأينا | فيه عدلا ولا وجدنا اعتدالا
نذكر العهد سيئا ما عرفنا | فيه حرية ولا استقلالا

ويقول « محمد عبد المطلب » حين اشتد عدوان الانجليز فى قمع ثورة ١٩١٩ :

ماعهد «ولسن» أين ولسن هل درى | أنا بمصر نكابد الأهوالا ؟
أمن العدالة عنده أن يبتلى | شعب يريد بأرضه استقلالا ؟

ويقول « عزيز فهمى » ساخرا بالانجليز على أثر الاعتداءات الدامية فى القاهرة والاسكندرية سنة ١٩٤٦ .

سلو «العلمين» هل ثبتوا بأرض | وقد سبقوا مع العدو السحابا ؟
فكيف تعاظموا بعد انكسار | وكيف تبدلوا أسدا غضابا ؟

وفى التشهير بهم لخداعهم ونقضهم للعهود التى قطعوها على أنفسهم . يقول حافظ ابراهيم :

فلا تثقوا بوعد القوم يوما | فان سحاب ساستهم جهام
وحاذرهم اذا لانوا فانى | أرى السواس ليس لهم زمام

ويقول « أحمد محرم » موجها الخطاب الى بريطانيا :

أين المواثيق التى أبرمتها | ان كان منك لموثق ابرام ؟ !
لم تحفلى بعهودنا فنقضتها | ياهذه نقض العهود حرام !

ويقول « محمد عبد المطلب » :

فسائل بنا أعلاج « لندن » هل وفوا | بعهد لنا بين الأنام وموثق ؟
ثلاثين عاما لا ترى مصر منهم | سوى صلف المستكبر المتعزق(١)

---

(١) المتعزق : العسر الخلق .

ويقول « أحمد الكاشف » محذرا الخـديوى « عباس الثانى » من محاولة الانجليز الوفاق معه وكان الهدف من ذلك محاربة الحركة الوطنية .

أهـلا وسـهلا بالوفـاق ومرحبـا لـو كان فيـه قضـاء ماوعـدوكا
انـا وايـاك ابتلينـاهم فهـل صدقوا الورى يوما وهل صدقوكا ؟ !

وفى مقام الكشف عن خداع الاستعمار والاعيبه يقول سنة ١٩٠٧ مشيعا اللورد « كرومر » بعد رحيله عن مصر :

ولبثت تبـدو فى زخارف مخلص للقوم تخفى ما اعتزمت وتحجب
غافلتهم حينـا فـلم يتلفتـوا الا ونابك فيهـم والمخلـب

ويقول « حافظ ابراهيم » فى مشروع مد قناة السويس سنة ١٩١٠ :

وأنت تساوم فى «القناة» خديعة ولو أنهـا تمت لتم بها الشـقا
ان البلية أن تبـاع وتشـترى مصر وما فيهـا وألا تنطقـا

ويحذر من تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ فيقول :

انى أرى قيـدا فـلا تسـلموا أيديكم فالقيـد لا يسـجح[1]
ان هيـأوه من حـرير لـكم فهـو عـلى لـين به أفـدح

ويقول « أحمـد الكاشف » متندرا على عيد الاستقلال الذى جعلوا تاريخه ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ على أثر صدور تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ :

يا عيد الاستقلال أنت له خيال أم حقيقة ؟ !
للعتق أم للرق ما خطوه فى تلك الوثيقـة ؟ !

---

(١) لا يسجح : لا يلين ويسهل .

ويقول « حافظ ابراهيم » مخاطبا الانجليز منكرا عليهم ادعاءهم « الحياد » فى محنة الغاء الحياة الدستورية سنة ١٩٣٢ :

أخاف عليكم عثرة بعد نهضة فليس لملك الظالمين دوام
أبعد « حياد » لا رعى الله عهده وبعد الجروح الثاغرات وئام ؟ !

ويشير « اسماعيل صبرى » الى الامتيازات الأجنبية التى منحت للأوربيين فلم تقابل بالشكر وانما قوبلت بالغدر فيقول :

منح قد بذرن فى شر أيد كن مذكن منبت الكفران
هكذا فلتك المروءات فى عصر البهاليل من بنى الرومان

ويهيب محمد الأسمر بنواب الأمة أن يحطموها بلغة قاسية فيقول :

حطموا الأغلال عن أمتكم وازأروا بالحق فيمن زأرا
لا تسوءوا هرة محبوسة بل أسودا غاضبات للشرى ؟
واخلعوا الارسان لستم حمرا واطرحوا النير فلستم بقرا

وفى محاربة الاحتلال للتعليم واللغة العربية يقول « حافظ ابراهيم » مخاطبا اللورد « كرومر » :

يناديك قد أزريت بالعلم والحجا ولم تبق للتعليم يا «لورد» معهدا
قضيت على أم اللغات وانه قضاء علينا أو سبيل الى الردى

ويقول « محمد عبد المطلب » :

وبالعلم سل «دنلوبهم» لم لم يدع ذواقا من العرفان للمتذوق
ثلاثين عاما يسكب النيل حسرة على العلم دمع الواله المتشوق
ولولاه كانت مصر بالعلم روضة تلألأ بالأنوار للمتأنق

وكما هاجم الشعر الاحتلال هاجم أعوان الاحتلال كما تصورهم الشعراء يقول « شوقى » سنة ١٩٠٤ مستنكرا على « مصطفى رياض باشا » خطبته التى امتدح فيها اللورد « كرومر » والاحتلال البريطانى :

خطبت فكنت خطبا لا خطيبا أضيف الى مصائبنا العظام
لهجت بالاحتلال وما أتاه وجرحك منه لو أحسست دام

ويدعو « أحمد الكاشف » فى ابريل سنة ١٩٠٨ وزارة مصطفى كامل الى الاستقالة فيقول :

لقد سئمت تلك الكراسى مكثكم فهلاشعرتم وهى تشكووتسرع ؟!
وهلا اعتزلتم منصبا لا ينيلكم من الأمر الاأن تذلواوتخضعوا ؟!

ويقول « أحمد نسيم » منددا بوزارة « مصطفى فهمى » على أثر سقوطها فى ديسمبر سنة ١٩٠٨ :

ماللوزارة ذات الضعف والفشل باتت على دارس أعفى من الطلل
وزارة مالها فى الخير صالحة ولا على صولة الأيام من قبل

كذلك هاجم الشعر الملكية وأسرة « محمد على » فقال « أحمد محرم » سنة ١٩٠٨ : ـ

كذب الملوك ومن يحاول عندهم شرفا ويزعم أنهم شرفاء
واذا الطبيب رمى العليل بدائه فبمن يؤمل أن يبل الداء ؟ !

وفى سنة ١٩٥١ يهاجم د . « أحمد ذكى أبو شادى » الملك فاروق فيقول :

يمرغ الامة فى رجسه ويسرق الأمة فى ربده
« كالكركون » الذى يزدهى فى قبحه يسخر من قده

ويندد « أبو شادى » بالحكم الملكى وينادى بالحكم الجمهورى الشعبى فيقول :

ذهب الملوك بعصرهم وتمخضت نوب الحوادث عن أذى الملكية
حق الشعوب أجل من ارضاخه لمشيئة فردية علوية

ويرسم الشعر السبيل الى الحرية السياسية الصحيحة فيطالب بالدستور وبالحياة الدستورية السليمة كما يطالب بحرية الصحافة .

يقول « اسماعيل صبرى » سنة ١٩٠٨ مخاطبا « عباس حلمى الثانى » وداعيا الى الدستور :

سددسهام الرأى بالشورى يحط　　بك منه فى ظلم الحــوادث فيلق
واسبق به واضرب به وافتح به　　ما شئت من باب أمامــك يغلق

ويقول « حافظ ابراهيم » سنة ١٩٠٩ مؤيدا حركة المطالبة بالدستور :

وبالطلبى «الدستور» لا تسكنوا ولا　　تبيتــوا على يأسى ولا تتضجـــروا
فمــا ضــاع حــق لم ينم عنه أهــله　　ولا نالـــه فى العالمـــين مقصـــر

ويدعو « شوقى » الشعب الى انتخاب نوابه الأكفاء :

دار النيــابة قــد صفت أرائكهــا　　لا تجلسوا فوقها الأحجار والخشبا
اليوم يا قــوم اذ تبنون مجلسكم　　تبنون للعقب الأيـــام والحقبا

ويقول عزيز المصرى :

اذا شئتم الشــورى فذلك حكمها　　وان شئتم الفوضى فليس لها حــد
تولى زمان الحاكمـــين بأمرهــم　　ولم يبق فى الدنيــا مسود ولا عبد

وينعى « أحمــد محــرم » فى ســنة ١٩٠٩ على الحكومة تقييدها لحــرية الصحافة فيقول :

اليـــوم تمنــع أن نئن لمؤلـــم　　أو نشتكى الا عنــات والا رغــاما
كيف القــرار على الاساءة والأذى　　أم كيف كنتم فى القلوب ضراما؟!

ويقول « حافظ ابراهيم » فى سنة ١٩١٠ :

فتقيــدت فيــه الصحــافة عنــوة　　ومشى الهــوى بين الرعية مطلقــا

وفى مواجهــة طغيــان المستعمر واستبداد الملكية ــ يطالب الشعر الشعب بالوحدة الوطنية ونبذ الخلاف وبذل التضحيات ويضرب الشعراء المثل بأنفسهم فى الاستعداد لبذل النفس والنفيس ليكونوا فى مركــز القيــادة من الجمــاهير قولا وعملا .

ففى الدعوة الى وحدة الرأى ونبذ الشقاق يقول « حافظ ابراهيم » :

هـلاك الفـــرد منشـــؤه توان ... وموت الشعب منشـؤه انقسـام

ويقول « أحمد نسيم » سنة ١٩٢١ حين اشتد الانقسام بين « سعد وعدلى » وأنصارهما :

قالوا انقسمنا فقلنـا فتنـة عمـم ... بها تفـل مواضى العـزم والهمـم

وكيف نقسـم والتـاريخ ينبئنـا ... أن الفـلاح لشـعب غير منقسـم

ويقول « أحمد شوقى » سنة ١٩٢٥ مستنكرا الخلاف بين الأحزاب :

الام الخلـــف بينــكم الامــا ... وهذى الضجـة الكبرى عـلاما ؟

وفيـم يكيـــد بعضــكم لبعض ... وتبـدون العـداوة والخصـاما ؟

ويقول « أحمد محرم » فى هذه المناسبة :

ســائل الأحـــزاب ماذا عنـدها ... غـــير ترجـاف وهـم مقلـــق

وتأمل هـل ترى اليـوم سـوى ... دولـــة فوضى وحـكم أخـرق

ويقول « محمد عبد المطلب » :

عبثت بوحدتنا الخطـوب وأعملت ... فى غـرس أيدينـا يـــد الاتلاف

والخصـم يحجـل بيننا بالشر فى ... ثوبين : ثوب موافـــق ومنـافى

وفى الدعوة الى الوحـدة بين عنصرى الأمة وكان المحتل يسعى دائمـا الى التفرقة بينهما يقول « شوقى » فى رثائه « لبطرس غالى » سنة ١٩١٠ :

نعلى تعـاليم المسـيح لأجلهم ... ويوقرون لاجلنـا الاسـلاما

الدين للديان جـل جـــلاله ... لو شـاء ربك وحـد الأقواما

ويقول اسماعيل صبرى سنة ١٩١١ :

دين «عيسى» فيكم ودين اخيه ... « أحمـد » يأمراننا بالاخـاء

مصــــر مــلك لنــا اذا ماتماســكنا والا فمصـــر للغـــــرباء

ويقول « أحمد نسيم » سنة ١٩١٩ :

أقبــاط مصر ومسلموها ضمهم　　دين المســيح وشرعــة الاسلام
برح الخفــــاء وبان أنا أمـــــة　　لم تبغ غـــير محبــة وســلام

ويقول « محمد عبد المطلب » :

كلانا على دين به هـــو مؤمن　　ولكن خذلان البــلاد هو الكفر
اذا ما دعت مصر ابنها نهض ابنها　　لنجدتهاسيان «مرقس»أو«عمرو»

وفى دعوة الشعب الى الجهاد ومحاكمة ظالميه والتسلح بالقوة والتضحية فى سبيل الوطن يقول « أحمد نسيم » سنة ١٩٠٨ داعيا الى الجهاد :

هــلم ندافع جهــدنا عن بلادنا　　دفاع كمــاة أو ضراغم غــاب
ومن فقــد استقلاله عاش هينا　　يســام صنوفا من أذى وعذاب

ويقول « د. أحمد زكى أبو شادى » محرضا على محاكمة الظالمين :

انهض وحاكم بائعيك الى الهــوى والى الفســاد
أو مت ذليــلا لا يقــــاس بذله حتى الجمـــاد

ويقول « شوقى » داعيا الى القوة :

وما نيــل المطــــالب بالتمنى　　ولكن تؤخــذ الدنيــا غــلابا

ويقول « أحمد الكاشف » :

والحق فى كل عصر فاقد سندا　　ان لم يجــد طالبا بالبأس مقرونا
فذو السلاح هو المرهوب جانبه　　اذا انثنى الاعزل المغلوب مغبونا

ويقول « شوقى » مرخصا التضحية فى سبيل الوطن :

وللاوطــان فى دم كل حــــر　　يــد ســلفت ودين مســتحق
وللحـــرية الحمـــراء باب　　بكل يــد مضرجـــة يـــدق

ويثير الشعر شباب البلاد للعمل على تحرير بلادهم واستمرار مجدهم :

فيقول « أحمد نسيم » :

أنابته البلاد وخير نشء غدوا للنشء بعدهم مثالا
سيندب حظه الوطن المفدى اذا لم تحسنوا عنه النضالا

ويقول « حافظ ابراهيم » :

رجال الغد المأمول انا بحاجة الى قادة تبنى وشعب يعمر
رجال الغد المأمول انا بحاجة اليكم فسدوا النقص فينا وشمروا

ويحرص الشعر على تأكيد الذات الوطنية وابراز الشخصية المصرية والعربية ، ويحرض المواطنين على الدفاع عن بلادهم بالتغنى بحب البلاد وبجمالها ورخائها وبالاعراب عن عظمة الأجداد وآثارهم :

ففى التغنى بحب البلاد ووصف جمالها ـ يقول « حافظ ابراهيم » :

كم ذا يكابد عاشق ويلاقى فى حب مصر كثيرة العشاق !
انى لأحمل فى هواك صبابة يا مصر قد خرجت عن الأطواق

ويقول « شوقى » وهو فى منفاه :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه نازعتنى اليه فى الخلد نفسى

وفى الاشادة بآثار القدماء وعظمتهم :

يقول البارودى :

سل « الجيزة » الفيحاء عن هرمى مصر لعلك تدرى غيب ما لم تكن تدرى
بناءان ردا صولة الدهر عنهما ومن عجب أن يغلبا صولة الدهر

ويقول « شوقى » :

قبل لبان بنى فشاد فغالى لم يجز مصر فى الزمان بناء
ليس فى الممكنات أن تنقل الأجيال شما وأن تنال السماء

وقف الخلــق ينظرون جميعـا   كيف أبنى قواعد المجد وحدى

ويقول « حافظ ابراهيم » على لسان مصر مفتخرة :

وبناة الاهــرام فى سالف الدهر   كفــونى الكلام عند التحــدى

وكما أبرز الشعر أمجادنا المصرية وحيا أجدادنا المصريين أبرز أمجادنا العربية ، وحيا أبطالنا المسلمين . فأنشدت المطولات التى تدعو الى العزة العربية والاسلامية فى مواجهة سطوة المستعمر التى بلغت منتهاها ــ ومن ذلك « كشف الغمة فى مدح سيد الأمة « للبارودى » ومطلعها(1) :

يا رائد البرق يمـم دارة العـلم   واحد الغمام لأقمار « بذى سلم »

ونهج البردة لشوقى ومطلعها(2) :

ريم على القــاع بين البان والعلم   أحل سفك دمى فى الأشهر الحــرم

وعمرية « حافظ » ومطلعها(3) :

حسب القوافى وحسبى حين ألقيها   أنى الى ساحة الفــاروق أهديهــا

وبكرية عبد الحليم المصرى ومطلعها(4) :

أفضنى أبا بكر عليهـــم قوافيــا   وأمطــر لســانى حكمة ومعانيــا

وعلوية محمد عبد المطلب ومطلعها(5) :

أرى ابن الأرض أصغــرها مقــاما   فهــل جعــل النجــوم بهــا مراما

الى غير ذلك من المطولات الاسلامية التى بلغ بعضها المئات بل الآلاف من الأبيات كالالياذة الاسلامية لأحمد محرم(6) اذ بلغت أكثر من خمسة آلاف بيت وهى عن حروب الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته العاطرة ومطلعها :

امــلأ الارض يا محمـــد نــورا   واغمــر الناس حكمة والدهــورا

ويتخذ الشعراء مناسبات تأبين الزعماء ورواد الوطنيــة فرصة للحض على الكفــاح والدعـــوة الى الاتحــاد واذكاء نار الثورة فى المواطنين ، فاذا مات

(1 ــ 6) أنظر الملحمة فى الشــــعر العربى د. ســعد الدين الجيزاوى ص 42 وما بعـــدها .

« مصطفى كامل » سنة ١٩٠٨ رثاه أكثر شعراء العصر بمرثيات ملتهبة تصلى الأعداء شواظا من نار فرثاه « شوقى » بقصيدته التى مطلعها :

المشرقان عليك ينتحبان   قاصيهما فى مأتم والدانى

و « حافظ » بقصيدته التى منها :

أيا قبر ، هذا الضيف ، آمال أمة   فكبر وهلل والق ضيفك جاثيا
عزيز علينا أن نرى فيك « مصطفى »   شهيد العلا فى زهرة العمر ذاويا

واذا مات « محمد فريد » سنة ١٩١٩ رثاه الشعراء كذلك مشيدين بأعماله داعين الى مواصلة طريق الكفاح الذى بدأه ــ فرثاه شوقى بقصيدته التى مطلعها :

كل حى على المنية غادى   تتوالى الركاب والموت حادى

و « حافظ » بقصيدته التى مطلعها :

من ليوم نحن فيه من نعد ؟   مات ذو العزمة والرأى الاسد !

ويرثى الشعراء رواد الوطنية فيرثى « شوقى » سنة ١٩٢٥ « عبد اللطيف الصوفانى » بقصيدة منها :

قضية الحق منذ كانت   لم تأل أركانها بناء

ويرثى سنة ١٩٢٧ « أمين الرافعى » فيقول :

يا أمين الحقوق أديت حتى   لم تخن مصر فى الحقوق فتيلا

ورثوا شهداء الحركة الوطنية فقال « خليل مطران » سنة ١٩٢٤ محييا أرواحهم :

تحية أيها القتلى وتسليما   بلغتم الشأو تخليدا وتعظيما
لا يعبد المرء ربا لا ولا وطنا   بمثل اغلائه القربان تقديما

ويتقدم الشعراء صفوف الوطن المجاهد ليكون كلامهم مصحوبا باستعدادهم الفعلى للنضـــال ، وبذلك يبلغون من مواطنيهم ذروة الاثارة والتأثير ، وأى اثارة للكفاح أقـــوى من قـــول « حافظ ابراهيم » فى أبريل سنة ١٩٣٢ تحت عنوان « الى الانجليز » مهددا بخوض أشرس المعارك معهم دون مهادنة أو تراجع :

حولوا النيل واحجبوا الضـــوء عنا ... واطمسوا النجم واحرمونا النسيما
واملأوا البحـــر ان أردتم ســـفينا ... واملأوا الجـــو ان أردتم رجـــوما
اننا لن نحـــول عن عهـــد مصـــر ... أو ترونا فى الترب عظمـــا رميمـــا
فاتقـــوا غضبـــة العـــواصف انى ... قـــد رأيت المصـــير أمسى وخيمـــا

وأى تأثير فى نفوس المواطنين أشد من قول « خليل مطران » لما زاد اضطهاد الحكومة للأحرار وسلطت قانون المطبوعات على الصحف :

شردوا أخبـــارها بحـــرا وبـــرا ... واقتلوا أحـــرارها حـــرا فحـــرا
كسروا الاقـــلام هـــل تكسيرها ... يمنع الأيدى أن تنقش صخـــرا ؟
قطعـــوا الأيدى هـــل تقطيعهـــا ... يمنع الأقـــدام أن تركب بحـــرا ؟
حطموا الأقـــدام هـــل تحطيمهـــا ... يمنع الأعـــين أن تنظر شـــــذرا ؟
أطفئوا الأعـــــين هـــل اطفـــاؤها ... يمنع الأنفاس أن تصعـــد زفـــرا ؟
أخمـــدوا الأنفاس هذا جهـــدكم ... وبـــه منجـــاتنا منكم فشـــكرا ؟

لقـــد كان للشعر فى ذلك الوقت سوق نافقـــة ، لأن الصحف كانت تنشره والمنتديات والمحافل تنشده والصالونات الأدبيـــة تناقشة ، والبيوت والدواوين والمقاهى والمحال العـــامة تقرأه .

وشعر بالقوة الخطابية والمعانى الثورية التى عهدناه بها فيما رويناه منه آنفا وما لم نروه ، وبالشيوع الذى قررناه هنا ، لا شك يكون له الأثر الفعـــال فى قيادة جماهير الشعب ، وتوجيههم نحو أهدافهم وأهداف البلاد .

ولولا أن الأهداف والوسائل الى تحقيقها لم تكن محددة ولا واضحة بالقدر الكافى فى أذهان المفكرين والشعراء فضلا عنها فى أذهان الجمـــاهير ، ولولا أنه لم يكن كثير من القيادات المتصدرة لحمل المسئولية على مستوى المسئولية السياسية بل كان بعضها ينقصـــه الاخلاص لقضايا الشعب العـــادلة اخلاصـــه لمصـــالحه

الشخصية ومصالح طبقته ولولا أن قبضة الظلم كانت شديدة . لولا هذا وذاك لأمكن أن تتخلص البلاد وشيكا من هاضمى حقوقها لتتنفس هواء الحرية الصحيحة وتستنشق نسيم الاستقلال الحقيقى .

فلقد ثار الشعب قبل سنة ١٩٥٢ أكثر من مرة بفضل ما أذكاه الشعراء فيه من حماس ، وان كانت ثورة واحدة من تلك الثورات قبل سنة ١٩٥٢ لم تنجح ، ثار الشعب حتى المرأة فيه فى ثورة سنة ١٩١٩ فبرغم أن المرأة لم تكن فى ذلك الحين قد حصلت على حرية تسمح لها بالاشتراك الفعلى فى الحياة العامة الخارجية ، بل كان الخلاف فى ذلك الحين على أشده حول حجابها وسفورها ، فقد خرجت جموع من النساء ثائرات محتجبات معلنات غضبهن الشديد على الاحتلال ، لابسات لباس الحداد ، مناديات بالجلاء التام أو الموت الزؤام .

ووصف « حافظ ابراهيم » هذه المظاهرة الأولى من نوعها لسيدات مصر وهى التى قمن بها يوم ١٦ مارس سنة ١٩١٩ ، وصفا شعبيا رائعا فى قصيدة مناسبة لموضوعها بألفاظها وموسيقاها والقافية التى اختارها لها . وفيها يقول :

خرج الغوانى يحتججن ورحت أرقب جمعنه
فاذا بهن تخذن من سود الثياب شعارهنه
وأخذن يجتزن الطريق ودار « سعد » قصدهنه

ويشيد « محمد عبد المطلب » بدور المرأة فى الثورة فيقول :

وغوان سمعن داعى مصر — بين تلك القصور والغرفات
فترامين من وراء خدور — كن فيها البدور مختدرات

وبرغم النكسة التى أصابت الشعب وقادته وشعراءه بفشل ثورة ١٩١٩ فقد ظل بعض الشعر ينفخ فى الصور ليوقظ النيام ويشعل الثورة من جديد ويبث روح الأمل بالنصر فى النفوس والقلوب ــ فيقول « محمد عبد المطلب سنة ١٩٢٠ » .

تكلم وادى النيل فليسمع الدهر — وأملى على الأيام فليكتب الشعر
حرام علينا أن نعيش أذلة — وذو الذل أولى ما يكون به القبر !

وقبيل قيام الثورة تعود الروح المصرية العربية الثائرة الى المصريين وينفخ الشعر فيها بقوة : يقول أحد الشعراء الشبان تلك القصيدة التى تلهب حماس الجماهير وتستثير نفوسهم استثارة عنيفة ومنها(١) :

يا رفيقى ونحن جرحان مران يسيلان من دم وصديد
يا رفيقى أنا وأنت وعمى وابن عمى جماعة من عبيد
أيها المغمض المغرب بالليل تطلع الى نور عهد جديد
أنا أبكى وأنت تبكى ولكن لا يفل الحديد غير الحديد

ويكتب « محمود أبو الوفا » عام ١٩٥١ ملحمة « عنوان النشيد » داعيا فيها الى الأخذ بالقوة ونبذ الضعف وبذل الدماء لتحقيق الرجاء فيقول :

ليس كالقوة فى الدنيا فضيله هكذا قالت لنا الروح النبيله
قلت يا روحى هل ثم وسيله لتلافى الضعف والضعف رذيله ؟
قال الا فى طموح الكبرياء لم أجد للضعف فى الناس دواء

ثم يقول :

سكك الحق على الأرض عديده قدمت جدا وما زالت جديده
ان أردت القصر ذا الباب العتيد دق ، دق الباب بالكف الحديد

ويقول « محمد الأسمر » داعيا الى اليقظة واستخدام القوة :

هل بات يغنى أن يقال لها اسلمى ان صح ذلك فاسلمى ثم اسلمى
يا مصر ان الله جل جلاله لا يستجيب الى دعاء النوم
اليوم ألسنة المدافع وحدها مقبولة الدعوات طاهرة الفم

وينتهز « محمد عبد الغنى حسن » فرصة الاحتفال بالمولد النبى الكريم ليهيب بالمصريين أن يكسروا القيود ويحطموا الاغلال ويعلنوا الثورة على أوضاعهم الفاسدة فيقول :(٢)

---

(١) انظر د. محمد مندور : مجلة الاداب عدد يناير سنة ١٩٦٠ ص ١٠ وما بعدها .
(٢) انظر الشعر والتجديد للدكتور خفاجى ص ٢٧١ .

من هؤلاء الصـامتون ؟ تكلموا   من هؤلاء المحجمون ؟ تقـدموا
ما بالكم تقضى الأمـور بغـيركم   ويكون دونكم القضـاء ويبرم ؟
تتكلم الأسلات فوق رءوسـكم   وتصـيح حولكم الوغى وتدمدم
وتكاد كف الطامعين تصـيبكم   وتنـال ما ترجو المطـامع منكم
الغانمون الأرض بعـد محمـد   أضحوا وهم فى كل أرض مغنم

وفى الفترة التى أحرقت فيها القاهرة سنة ١٩٥١ يكتب « محمود أبو الوفا » قصيدته « تسمعون الآن » وفيها يسخر من منطق الأغنياء فى تعـزية الفقراء عن فقرهم فيقول :(١)

ما الذى تشـكونه يا جحـداء   عندنا الراديو وسـهرات المساء
وليالى « أم كلثوم » الوضـاء   ليـلة واحـدة فيها الغنـاء
من غـذاء وكسـاء ودواء   بل عن السودان أيضا والجـلاء
قل لهم استشعروا بعض الحيـاء

ويكتب « فوزى العنتيل » قصيدته « صرخة القيد » ويقدمها بقوله « اشتعلت القاهرة واستيقظ الشعب ليحول من لهيبها مستقبله المجيد .. وهذه صرخة القيود المحترقة ، وفيها يقول داعيا الشعب الى الثورة :(٢)

يا شعبى المسكين أنت اذا جهلت مقيد !
فمتى أراك مع الشقاء على الأسى تتمرد ؟
وتحطم الأصنام لا تخشى ولا تتردد ؟
لم لا تثور ألست كالأحرار فى كل العهود ؟
الناقمين على الطغاة الساخرين من القيود
لم لا تثور ألست كالأحرار يا شعبى البليد ؟
يا عابد الأصنام فى عصر به ساد العبيد !

---

(١) ديوان « شعرى » ص ١٤١ .
(٢) ديوان « عبير الأرض » ص ١٤٥ وما بعدها .

ويحس بعض الشعراء فى خضم الأحداث بأنه لا مجال لغير الشعر الواقعى الملتزم بقضايا المجتمع ، وأن زمان الشعر الرومانسى الهارب الى سماوات الخيال قد انقضى فيقول أحدهم مخاطبا الشاعر الرومانسى .

فى سماء الخيال ضـم جناحيك تقـع بيننـا فتصبح منا
دع جمال الخيال وادخل كهوفا للـلايين وارو للـكون عنا
انمـا الفـن دمعـة ولهيب ليس هذا الخيـال والتيـه فنا

ثورة الشعر فى مجال الاصلاح الاجتماعى :

وكما ساهم الشعر فى اشعال الثورة الوطنية ، فقد عاش مع الشعب أفراحه وشارك فى اصلاح الأحوال الاجتماعية ، فاحتفل بالأعيـاد الدينيـة وواسى فى الشدائد والملمات ودعا الى التعاطف والتراحم ونعى على العـادات والتقاليـد الضارة وحارب الفقر والجهل والرذيلة وأشـاد بالمال والعلم والأخـلاق ونادى بحرية المرأة وتعليمها وتربيتها والتوسط بين السفور والحجاب وبشر بالاشتراكية والوحدة ودافع عن الفصحى وطالب بالغاء الرتب والألقاب ... الخ .

وباختصار كان الشعر صديقا للشعب يصاحبه على الدوام فى آلامه وآماله ، فى أفراحه وأحزانه ، كما عبر عن ذلك أمير الشعراء « شوقى » فقال :

كان شعرى الغناء فى فرح الشرق وكان العـزاء فى أحـزانه

يقول « حافظ ابراهيم » فى تحية العام الهجرى :

أطل على الأكـوان والخلق تنظر هـلال رآه المسلمون فكبروا

ويقول « شوقى » فى مولد الرسول الكريم :

ولد الهـدى فالكائنات ضـياء وفم الزمان تبسـم وثنـاء

وقال « حافظ ابراهيم » واصـفا حريق ميت غمـر سـنة ١٩٠٢ عاطفا على ضـحاياه :

سـائلوا الليـل عنهم والنهـارا كيف باتت نساؤهم والعذارى ؟
كيف أمس رضيعهم فقـد الأم وكيف اصـطلى مع القوم نارا ؟

وقال فى تحية ملجأ الحرية سنة ١٩١٩ مهيبا بالأثرياء أن يكفلوا الأيتام فيـه فلعل الوطن أن ينتفع بهم اذا كبروا :

واكفلوا الأيتام فيه واعلمـــوا أن كل الصيد فى جـوف الفـرا
أيها المثـرى ألا تـــكفل من بات محـــروما يتيمـا معسرا ؟
ربما أطلعت « سـعدا » آخـرا يحكم القـول ويرقـى المنبـرا
ربما أطلعت منـه « عبـــده » من حمى الدين وزان « الأزهرا »

وينعى على المواطنين عيوبهم الاجتماعية فيقول :

وكم ذا بمصر من المضـحكات كمـا قال فيها « أبو الطيب »
أمــور تمـــر وعيش يمـــر ونحـن من اللهـــو فى ملعب

ونعى « اسماعيل صبرى » على المصريين تعدد الزوجات فقال :

يـا من تزوج باثنتين الا اتئـد ألقيت نفسك ظالمـا فى الهـاويه
ما العـدل بين الضرتين بممـكن لو كنت تعدل ما أخذت الثانيه !

وجاهد الشعر فى محاربته لفقر الفلاح وجهل الشعب وفساد الأخلاق . يقول « أحمد محرم » :

ويلى على فـلاح مصر أما كفى ما ذاق من عنت ومن ارهـــاق
يغنى ألـوف المترفين بمـــاله ويعيش فى فقـر وفى امـــلاق

ويقول « أحمد الكاشف » :

اذا استبقيت فى الدنيـا حبيبـا فخـــير أحبتى فـــلاح مصر
كريم يمـــلأ الدنيـا شـــراه ولا يلقى سوى الاجحاف أجرا !

ويصدر محمود حسن اسماعيل قبل الثورة ديوان شعر كاملا هو ديوان « أغانى الكوخ » يصور به مأساة الفلاح المصرى وفى احدى قصائده « زهرة القطن » يقول :

وارث للمسكين عيشا أسودا ران فى كوخ حقير متداع
نامت النعمة عنه وجفت معدما لم يرعه فى مصر راع

ويقول « أحمد شوقى » ناعيا على الجهل :

تجد الذين بنى المسلة جدهم لا يحسنون لابرة تشكيلا
الجهل لا تحيا عليه جماعة كيف الحياة على يدى عزريلا ؟ !

ويدعو الى التحلى بالأخلاق فيقول :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ويقول « أحمد الكاشف » :

وليس بمغن أمة خصب أرضها اذا لم يكن خلق الرجال خصيبا

ويقول « خليل مطران » مخاطبا الأمة العربية داعيا الى العلم :

بالعلم ننشر ما انطوى من مجدنا وبه نزكى فى الورى ذكراك

ويقول « أحمد نسيم » مخاطبا الشباب :

فجدوا فى علومكم صغارا ولا تشكو السآمة والكلالا
فمن رام الكواكب والدرارى بلا علم فقد رام المحالا

ويقول « شوقى » فى سنة ١٩٢٠ فى الاحتفال بانشاء بنك مصر مشيدا بالعلم والمال فيقول :

يا طالبا لمعالى الملك مجتهدا خذها من العلم أو خذها من المال
بالعلم والمال يبنى الناس ملكهمو لم يبين ملك على جهل واقلال

ويقول « حافظ ابراهيم » مشيدا بالعلم والأخلاق :

وارفعوا دولتى على العلم والأخلاق فالعلم وحده ليس يجدى

ويقـــول :

والعـلم ان لم تكتنفه الشـمائل تعليـه كان مطيـة الاخفـاق
لا تحسبن العـلم ينفع وحـده مالم يتـوج ربـه بخـلاق

وينادى الشعر بحرية المرأة وتعليمها وتربيتها :

فيقول « شوقى » من قصيدة يحيى النهضة النسوية سنة ١٩٢٤ :

هـذا رسـول الله لـم ينقص حقـوق المؤمنـات
وحضـارة الاسـلام تنطق عن مـكان المسـلمات
مصر تجـدد مجـدها بنسـائها المتجـددات

ويقول « حافظ ابراهيم » :

من لى بتـربيه النسـاء فانهـا فى الشرق علة ذلك الاخفـاق ؟
الأم مدرسـة اذا أعـددتها أعـددت شـعبا طيب الأعـراق

ويشارك الشعر فى قضية السفور والحجاب ــ ويرى « حافظ » رأيا جرى به العمل منذ ذلك الحين لأنه يتفق مع تحضرنا ومع محافظتنا وهو التوسط بينهما ، فيقول :

أنا لا أقول دعوا النساء سوافرا بين الرجال يجلن فى الأسـواق
كـلا ولا أدعـوكم أن تسرفوا فى الحجب والتضـييق والارهاق
فتوسـطوا فى الحالتين وانصفوا فالشر فى التقييـد والاطـلاق

وبشر الشعر بالاشتراكية ــ فقال « أحمد الكاشف » :

للاشـتراكية العقبى اذا شـملت شتى الشعوب وجاراها المجاورنا
فلا الكثـيرون ملك للأقلينـا ولا الأقـلون ملك للكثـيرينا
ولا نرى واحدا مـلأى خزائنه بالمغنيـات وآلافا يجـوعونا
ولا نـرى درة فى رأس محتكم تهفـو اليها قـلوب المستظلينا

وقال « شوقى » مفاخرا برسول الاسلام امام الاشتراكيين :

الاشـــتراكيون أنت امامهـــم لولا دعاوى القـــوم والغلواء
داويت متئـــدا وداووا طفـــرة وأخف من بعض الدواء الـــداء
أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل فى حق الحيـــاة سواء

ويلمح الشعر الى قضية الوحدة العربية حين يعبر عن تعاطف البلاد العربيـــة بعضها مع بعض فيما ينوبها من نوائب .

يقول « حافظ ابراهيم » سنة ١٩٠٨ ولعل هـــذا كان أول تعبير شـــعرى عن الوجدان العربى المشترك(١) :

لمصر أم لربوع الشـــام تنتسب هنا العـــلا وهناك المجد والحسب
اذا ألمـــت بوادى النيـــل نازلة باتت لها راسيات الشام تضطرب
وان دعا فى ذرا الأهـــرام ذو ألم أجـــابه فى ذرا لبنـــان منتحـــب

ويقول شوقى(٢) :

قد قضى الله أن يؤلفنا الجـــرح وأن نلتقـــى عـــلى أشـــجانه
كلمـــا أن « بالعـــراق » جريح لمس الشرق جنبـــه فى « عمانه »

ويدافع الشعر عن اللغـــة العربية فيقـــول « حافظ ابراهيم » على لســـانها مفتخرة(٣) :

أنا البحر فى أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتى
وســـعت كتـــاب الله لفظا وغاية وما ضـــقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتنســـيق أســـماء لمختـــرعات

ويطالب الشعر بالغاء الرتب والألقاب فيقول « أحمد محرم »(٤) :

رتب وألقـــاب تـــرد ومـــا بهـــا فخر لمحـــرزها ولا اســـتعلاء
آنا تبـــاع وتارة هى خـــدعة تمنى بشر ســـعاتها الأمـــراء

---

(١) د. احمد الحوفى مقال « الوجدان العربى المشترك فى الشعر الحديث » ـ مؤتمر الأدب العربى السابق سنة ١٩٦٩ ص ٧٩ .
(٢ ـ ٣) المصدر السابق ص ٧٩ وما بعدها .
(٤) شـــعراء الوطنية ص ١٩٦ .

وهكذا عمل الشعر جاهدا على قدر طاقته فى ظل الظروف الصعبة التى عاشها قبل الثورة على تطهير المجـال الاجتمـاعى من أدرانه سـعيا الى تحقيق مجتمع متحضر ، كما عمل جاهدا على تنقية الجو السياسى من مآمراته وجرائيمه وصولا الى خلق مجتمع متحرر متطور .

والى جانب تلك الذخيرة الضخمة من الشعر الوطنى والاجتماعى ، ومن خلال الأحداث التى أوحت الى الشعراء بذلك الشعر استطاع بعض الشعراء من ذوى الاحساس المرهف والشفافية الكاشفة أن يتنبأوا بالثورة الكبيرة الشـاملة تجىء على عجل لتغير تلك الأوضاع الفاسدة وتحل محلها أوضاعا أخرى تحقق أهداف الجماهير وآمالها .

فلقـد جاءت على ألسنته بعض شـعرائنا نبوءات صريحة بثورة ١٩٥٢ قبيل قيامها مباشرة يقول « محمود أبو الوفا » فى قصيـدته « أمواج » التى نشرتها مجلة أديب البيروتية سنة ١٩٥١ :

يبدو لعينى موج النيل يحمل صندوقا من الخشب المشهور «بالزان»

أنا النـذير لقومى آن يكون به   طفل لقيط فقد يدعى « ابن عمران »

فلم تمض بعدها الا شهور قليلة حتى اندلعت الثورة(١) .

لكن الذى ينبغى أن يعلم أن الشعراء فى هذه المرحلة كغـيرهم من المفكرين لم ينادوا بالحرية الاجتماعية كهدف كما نادوا بالحرية السياسية حتى لقد عـدت مطالبة أحد نواب الشعب آنذاك بتحديد الملكية الزراعية نوعا من العبث ... لان جلاء المحتل الأجنبى كان هو الشغل الشاغل للجميع ، فقد كان العقبة الكأداء فى سبيل كل اصلاح وتقدم ، وكانت شراسته وضراوته وتحكمه فى كل أمر تجعل من جلائه عن البلاد هدفها الأوحد وعيدها الأكبر يقول « شوقى » :

والله ما دون الجـلاء ويومـه   يـوم تسـميه الكنانة عيـدا

وان مرحلة الحرية الاجتماعية لتأتى فى الترتيب المنطقى بعـد مرحلة الحـرية السياسية اذ ما دام الاحتلال جاثما على صدر البلاد والملكية قائمـة تحمى طبقية

(١) انظر ديوان « شعرى » لمحمود أبو الوفا ص ٥٢ .

المجتمع ، فلا يمكن أن ترد فكرة الحرية الاجتماعية على ذهن المفكر وان كانت ضرورة — الا متأخرة .

ولهذا نرى قضية الفلاح فى فقره وبؤسه تعالج معالجة اصلاحية بالاشفاق عليه لا معالجة ثورية بتحليل الأسباب وتحديد أسباب العلاج وجعل العدل الاجتماعى بديلا عن ظلمه وبؤسه .

وتلحق بقضية الشعب الاجتماعية قضية الوحدة العربية ، فقد كانت كذلك أملا وحلما فحسب يتغنى بها الشعراء ولكن لا تتخذ لها وسائل التحقيق أو توضع خطط التنفيذ لان الاحتلال فى الأصل انما جاء لنقض هذه الوحدة وتفريق شمل الأمة والملكية نوع من الاستبداد الطبقى لا يمكن أن يعيش فى ظل وحدة تجمع الشعوب العربية تحت حكم دستورى واحد اذ لا يكون هذا الحكم حينذاك بعد وعى الشعوب الا حكما شوريا جمهوريا لا استبداديا ملكيا .

ولهذا نرى الشعر فى بحثه عن أهدافه وغاياته وتلمسه اياها من خلال صراعه مع الحياة يجعل فى الصدارة منها تحرير الوطن من الاحتلال ثم بعد ذلك يأمل فى زوال الملكية ثم يحلم بالعدالة الاجتماعية وأخيرا ينتهى الى تمنى الوحدة العربية وهذه الأهداف هى ما جعلته الثورة بعد ذلك وبهذا الترتيب أهدافا لها بل أهدافا للنضال العربى كله من وجهة نظرها .

وبذلك يكون الشعر قبل الثورة قد نادى بما حققته بعد قيامها أو ما هى بصدد تحقيقه .

مواقف الضعف فى شعر ما قبل الثورة :

يتهم بعض النقاد الشعر فى الفترة السابقة على قيام الثورة باتهامين لا نستطيع أن نبرئه منهما ، للوقائع المادية الثابتة من النصوص الكثيرة والدالة على هاتين التهمتين دلالة قاطعة ، وان كنا نلتمس له بعض العذر فيهما للظروف القاسية التى كانت تمر بها البلاد آنذاك .

١ – واول الاتهامين اتهامه بالانهزامية :

وأعنى بها انهزامية أولئك الشعراء الذين اتخذوا لأنفسهم من قضية المجتمع موقفا آثروا فيه السلامة واتجهوا بشعرهم وجهة تحفظ عليهم حيــاتهم وأمنهم ولا تمكن المحتل المستبد أو الحــاكم الغاشم منهم فتعطيه الفرصــة للكيد لهم والتنكيل بهم فأصيب شعرهم بالضعف والتهافت .

ولعل من أسباب ذلك أنه لم تكن لدى هؤلاء الشعراء نظرية محددة أو فلسفة مقررة أو عقيدة ثابتة ولذلك كانوا أو كان كثير منهم ينطلق بشعره بالقدر الذى لا يعرضه لمسئولية أو حساب فاذا شد العدو أرخوا واذا أرخى العدو شدوا .

كما أن من أسباب تلك الانهزامية فى شعرهم ذلك الضغط والارهاب اللذين امتدا فى البلاد على مدى قرون طويلة ثم اشتدا فى تلك المرحلة الأخيرة مما أكسب الأدب عامة فى بعض صوره ضعفا وتخاذلا والأدباء فى كثــير من الأحيان خوفا وتملقا ، فلقد وقع الأدباء فى أخطار الزلفى لدى الأمراء والكبراء من مثل ما رواه ســلامة موسى عن الدواوين الفاروقية التى توجت ذلك الطاغيــة « فاروقا » بصفات الألوهية حينا وبأنه فيلسوف حينا آخر وما رواه كذلك من أبيــات قالها « الجارم » فى حادث هروب جمل ودخوله قصر عابدين مستغيثا بالملك من الذبح وما رواه عن « العقــاد » من نثر وشــعر فى مدح الملك يصــفه بالديمقراطية والوطنية . (١)

وهذا « حافظ ابراهيم » برغم انتمائه للطبقات الشعبية وبرغم ماله من مواقف دفاعية عن الشعب مجيدة يقع فى ذلك الخطأ الجسيم ، فحين يكتب قصــيدة عن « دنشواى » وهى من أبشع الجــرائم الدامية التى ارتكبها الاحتــلال فى مصر لا يأتى شعره فيها ملتهبا التهاب الحادث بل باردا فاترا ، ففى هذه القصيدة يخاطب الانجليز على أنهم أولو الأمر ويستعطفهم ويطلب اليهم تخفيض جيشهم على أن يكون لهم بعد ذلك فى البــلاد ما يشــاءون ، كذلك يصــف المصريين بالعبودية

---

(١) انظر سلامة موسى : الأدب للشعب ص ٥ وما بعدها وص ٩٩ وما بعدها .

ويسترحم القتلة لكى يحسنوا القتل ان لم يحسنوا العفو وأن يكونوا كرماء لان طبعهم الكرم . اسمعه يقول :

أيها القائمــون بالأمــر فينـــا	هل نســيتم ولاءنا والــودادا ؟
خفضــوا جيشكم وناموا هنيئا	وابتغوا صيدكم وجوبوا البلادا ؟
انمــا نحن والحمــام ســـواء	لم تغــادر أطواقنــا الأجيادا !
أحسنوا القتــل ان ضننتم بعفو	أقصاصــا أردتم أم كيـــادا ؟
أكــرمونا بأرضـــنا حيث كنتم	انمــا يكرم الجــواد الجــوادا

ولا يشفع « لحافظ » ما قد يقال من أنه أراد بذلك السخرية فالسخرية بهذه الصورة وفى هذا الموقف ضعف أى ضعف . وبعد « دنشواى » يستقبل اللورد كرومر أثر عودته من مصيفه استقبال الفاتح المظفر فيعزو اليه الصلاح ويعقــد عليه الرجاء .

أنت الذى يعزى اليه صــلاحنا	فيما تقــرره لــديك وتــكتب
رفقــا عميــد الدولتين بأمـــة	ضاق الرجاء بها وضــاق المذهب

ثم يودع « كرومر » الطاغية عند اســتقالته وداع المحب الوامق لذى النعم والمكارم فيقول :

لقد حــان توديع العميــد وانه	حقيق بتشييع المحبين والعـــدا
فودع لنا الطود الذى كان شامخا	وشيع لنا البحر الذى كان مزبدا
سنطرى أياديك التى قد أفضتها	علينا فلسنا أمة تجحــد اليــدا
وكنت رحيم القلب تحمى ضعيفنا	وتدفع عنا حادث الدهر ان عدا

ويخاطب « مكماهون » فيمدح الانجليز بما ليس فيهم وبأسلوب يقطر ضعفا واستكانة فيقول :

أنتم أطبـــاء الشـــعوب	وأنبـــل الأقـــوام غـــايه
وعــدلتم فملكتم الدنيـــا	وفى العــــدل الكفـــايه
أن تنصـــــروا المستضعفين	فنحن أضعفهـــم شـــكايه

٢ - وثانى الاتهامين اللذين يتهم بهما شعر ما قبل الثـــورة :

اتهامه بالســــلبية :

وأعنى بها سلبية أولئك الشعراء الذين اتخذوا لأنفسهم كسابقيهم من قضية المجتمع موقفا آثروا فيه السلامة ، ولكنهم لم يتجهوا فى شعرهم وجهــة أولئك الانهزاميين المتملقين وانما اتجهــوا وجهــة الانزواء والانطواء ، تركوا الواقع الى الخيال وآثروا الطبيعة على الانسان وانصرفوا عن العقل الى الوجدان .

وكما كان الضغط والارهاب سببا فى الاتجاه الأول كانا كذلك سببا فى هذا الاتجاه مضافا اليهما الآثار النفسية الحادة التى ترتبت وترسبت بسبب ما منيت به البلاد من فشل فى ثورتها سنة ١٩١٩ حتى بدا للشعراء لشدة الظلام أن الليل سرمدى ولحدة الطغيان أن الشقاء أبدى فأصابهم نوع من اليأس هو ما عبر عنه « حافظ ابراهيم » حين عد يوم جلاء الانجليز بعيدا بعد يوم الحشر فقال :

وأكبــر ظنى أن يوم جــلائهم   ويوم نشـــور الخلق مقتــرنان

ولقد بلغ اليأس ببعضهم حدا جعله يرثى نفسه كما فعل « محمود أبو الوفا » فى قصيدته « رثاء نفسى » (١) وفى مطلعها يقول :

فى ذمة اللــه نفس ذات آمــال   وفى سبيل العلا هذا الدم الغالى

كذلك كان من أسباب هذا الاتجاه السلبى لدى أولئك الشعراء ذلك الأدب الرومانسى الغربى الذى ساد البلاد فى ذلك الحين فصادف تلك الظروف القاسية التى تمر بها حياة الناس آنئذ ووقع على مشاعر الشعراء المرهفة الحساسة فزادها ارهافا وحساسية .

كل ذلك مكن للنزعة الفردية الهروبية من السيطرة على كثير من الأدباء ودفع جماعة من الشعراء كجمــاعة « أبولو » الى الانصراف عن عالم الناس الى عالم النفس والانطلاق من أرض الواقع الى سماء الخيال واذا شعرهم يطفح بالأسى والأسف وشكوى الزمان وبث الأشجان حتى لقد صــدرت دواوينهم بعناوين كئيبة حائرة فأصدر « محمود أبو الوفا » ديوانا بعنوان « أنفاس محترقة » وعلى

---

(١) ديوان « شـعرى » ص ١٣٤ .

محمود طه ديوانا بعنوان « الملاح التائه » والصيرفى ديوانا بعنوان « الألحان الضائعة » وابراهيم ناجى ديوانا بعنوان « وراء الغمام » ومحمود حسن اسماعيل ديوانا بعنوان « أين المفر ؟ » ... الخ (١)

وهذه صورة من شعرهم البائس اليائس يقول « أبو شادى » :

ويلى من الدهر يبكينى ويبتسم ... ولا يرد عوادى جوره السقم

قد عد شر ذنوبى ما يفيض به ... قلبى الى الناس من حب ويزدحم

ويقول ناجى :

ان شط الرجاء ... يا عباب الهموم

ليلتى أنواء ... ونهارى غيوم

البلى والثقوب ... فى صميم الشراع

والضنى والشحوب ... وخيال الوداع

ويقول العوضى الوكيل فى قصيدته « أحزان الطريق » :

قال طال بى السير يا طريق ... وأين بل كيف لى القرار ؟

بى سكرة منك ما أفيق ... منها وقد غرنى اصطبار

ويقول محمود حسن اسماعيل فى يوم عيد :

يا فرحة العيد ما بى لا يساورنى ... لديك الا أسى فى القلب موار

لم يكفنى مدمعى أجرى سواكبه ... هم أناخ على جنبى جبار

ويشاركه « محمود غنيم » فى صرخته يوم العيد فيقول :

يا عين عذرا ان نظمت نشيدى ... لك حافلا بالنوح لا التغريد

ولقد أردت السير فيك مهنئا ... فوجدت رسغى مثقلا بحديد

ويعد « رامى » ظلام الليل أقل سوادا من ظلام قلبه الحزين فيقول :

وظلام الدجى أقل سوادا ... من حنايا فؤادى المحروق

---

(١) انظر محمود العالم وعبد العظيم أنيس : فى الثقافة المصرية ص ١١٢ وما بعدها .

كما يرى « شيبوب » ليأسه أن الموت راحة فيقول :

كم دعــوت الممات دعــوة يأس عــالما أن راحتــى فى ممـــاتى

وهكذا يوقع هؤلاء الشعراء هذه النغمات الحزينة على قيثارة شعرهم وهم فى معزل بيأسهم عن الحياة ــ وقد اتخذ هؤلاء الشعراء من الطبيعة آما رءوما فلجأوا اليها واندمجوا فيها باحثين عن السكينة فى جوارها « تاركين كون النــاس الى كون سواه » وعشرة الانسان الى عشرة الحيوان والجماد .

يقول « أبو شادى » :

ورجعت للمـــاء المعــربد مستزيدا ما حكاه

وتركت كون الناس فى يأس الى كون ســواه

ويقول « العوضى الوكيل » فى قصيدته « الطيور » :

أشرف الصبح فقومى يا طيــور وأصدحى ما شئت باللحن النضير

فوق هام الغصن أو عند الغدير لا يســاميك حفيف أو خـــرير

ويقول « محمود غنيم » :

امـــلأ الســمع والنظـــر بالفنــون

ثــم أفضى الى القمـــر بشــجونى

ليس سرى لـــدى البشر بمصــون

ويقول محمود حسن اسماعيل :

نبـــذنا عشرة الانســان ذاك الآثــم الفـــاجر

ســواء ذلك الطـــاغى ووحش الغيضــة الكاسر

وعشــنا عيشـــة النساك فى طهــر بوادينـــــا

ثغاء الشـــاه تســـبيح وتهليـــل لبارينـــا

ويقول شيبـــوب : (١)

جئت الى النهـر قاصـدا	جمـام نفسى على حصـاه
مسرح الفكر ناشـــدا	من العـــلا راحة الحيـاه

على أننا قد نبرر هذا النوع من الأدب حين نعده لونا من الاحتجاج السلبى ، والحق أن القارىء لهذا الشعر الرافض للحياة الهارب منها الى الطبيعة يتعشقها ويتوحد معها والى الحب يقدسه ويفىء الى ظله والى الخيال المجنح يستلهمه ويبنى منه لنفسه حياة مثالية واهمة .. الحق ان القارىء لهذا الشعر الرافض الهـارب اليائس البائس يستشف من ورائه نفوسا ثائرة وعقولا حائرة فيحار لحيرة هذه العقول ويثور لثورة تلك النفوس ويفكر فى الخلاص ، والشعب لكى يثور على الأوضاع الفاسدة القائمة لا يكون فى حاجة الا الى من يولد فيه الحيرة ويحرك فيه الثورة بطريق ما من الطرق مباشرا أو غير مباشر .

لقد نستطيع أن نبرر هذا النوع ولكن مالا نستطيع أن نبرره هو تلك السلبية التى منى بها البعض فى صورة جمود عن نظم الشعر قويا حماسيا ثائرا يدعو الى فك الاغلال وتحطيم القيود فى غير ما تهيب ، أو حتى ضعيفا فاترا خائرا يتلفت من حوله اذا ثار خوف الرقباء ، أو خياليا رومانسيا حالما وحزينا بائسا يائسا ، يكفر بشريعة البشر ويصلى فى محاريب الطبيعة ويحلق فى سماء الخيال .

يقول أحمد حسن الزيات ناعيا على أولئك الشـعراء الذين خلت نفوسـهم وخمدت قرائحهم والشعب من حولهم نار مشتعلة بالغضب(٢) :

« ومما يملأ النفوس أسفا ودهشة أن شعراء اليوم منـوا بالجمود والأذهان ثائرة وأصيبوا بالاصفاء(٣) وأسباب القول وافرة والشعب مضطرم الشعور ثائر الفكر يجاهد فى سبيل وجوده بحـريته ودمه وماله وهم قاعدون تحت الجـدر يتثاءبون ويتمطـون فى دفء الشمس تاركين الجيش من غير موسـيقى اللهم الا

(١) أنظـر تطور الشـعر العربى الحديث فى مصر د. ماهـر حسن فهمى ص ١٩٣ - ١٩٥ .
(٢) تاريخ الأدب العربى ص ٢٦٢ وما بعدها .
(٣) يقال أصفى الشاعر اذا انقطع شعره .

صدحات من بلبل النيل « شوقى » يرسلها الحين بعد الحين فتجلوا صدأ الخواطر وتحيى موات القلوب ، وعهدنا بالثورات السياسية والنهضات الاجتماعية تفتق القرائح وتهيج الوجدان وتنطق الألسنة ، ولكن مصر لا تزال بلد الأسرار والعجائب » .

وقد اتهم الشعر قبل الثورة بما اتهم به الشعر العربى كله قبل عصرنا الحديث من المبالغة الفائقة حد المعقول مما يثير الضحك بل الهزء أحيانا فهو لا يوحى بالصدق ولا يقنع بالمقصود ولا يسمح بالنقل الى لغات أجنبية وذلك مثل ما رواه « العقاد » من قول « حافظ ابراهيم » فى مدح بعض الوجهاء(1) :

اذا سرت يوما حذر النيل بعضه	مخافة جيش من مواليك يغشاه
وان كنت فى روض تغنت طيوره	وصاحت على الأفنان يحرسك الله
وكان ابن داود له الريح خادم	وتخدمك الأيام والسعد والجاه
تحل بحيث المجد ألقى رحاله	فطاهرة والبيت والقدس أشباه

ولكن مع كل هذه الأخطاء وغيرها مما يتهم به هذا الشعر الذى سبق قيام الثورة فانه لا يسعنا ازاء الظروف القاسية التى كانت تمر بها البلاد بما يملأ — لا شك — القلوب أسى والنفوس وحسرة .. لا يسعنا الا أن نغتفر لأولئك الشعراء تلك الأخطاء ، ثم لا نلتفت الا للجهد الذى بذلوه فى سبيل تحرير بلادهم والجهاد الذى عانوا منه برغم أنه لم تكن لديهم نظرية سياسية واضحة أو قيادة وطنية حكيمة ومازالوا بشعرهم يدفعون الوطن الى الأمام متحدين التيار والاعصار حتى كانت ليلة الثالث والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٥٢ حين أسلمت البلاد مقادتها الى ربان ماهر ليرسو بها على بر الأمان ويوقع لها عقدا بحياة جديدة مع الزمان تتوفر لها فيه على مر الأيام حرية سياسية واشتراكية انسانية ووحدة عربية .

---

(1) أنظر شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ص ١٧ وما بعدها .

الفصل الأول

الاتجاه الوطنى

تمهيـــد :

لقد وضح لنا من خلال بحثنا عن الشعر قبل الثورة أن جانبا كبيرا منه نتيجة لعوامل كثيرة محيطة ؛ قد هرب من الحيـاة والناس الى حيث الطبيعة والخيـال المجنح والحب البائس المعذب وهو ما نسميه بالشعر الرومانسى أو شعر الوجدان الذاتى الخاص .

ولكن ما أن طلع صبح الثورة على البلاد وزالت العوامل المحيطة أو كثير منها من طريق الشعب ، وبدأت الثورة تضع الأسس لصرح الديمقراطية والاشتراكية الشامخ وتسعى لخير وسلام وحرية الوطن العـربى وتشارك فى حل القضـايا العالمية .. حتى أخذ الشعر يتجاوب مع الثورة فيما تحقق من منجزات وما تقرر من أهداف رابطا قلوب الشعب بها عن طريق الهاب عواطفهم ومشـاعرهم واقناعهم بالدور الخطير الذى تقوم به والرسالة الجليلة التى تحملها لخير المجتمع والعرب والانسانية .

وكان هذا هو الاتجاه الواقعى الاشتراكى لأنه وصف لواقع الحياة فى مجتمعنا وتبشير بالمبادىء الاشتراكية التى يحملها وينادى بها .

والى جانب هذا الاتجاه الواقعى الموضوعى الذى ينقسم الى اتجـاه وطنى واتجاه قومى واتجاه اجتماعى واتجاه انسانى .. نطالع اتجاها آخر هو الاتجـاه الذاتى الذى يعبر فيه الشاعر عن ذات نفسه ، ويدور حديثـه فيه عما يضطرم بين جوانحه من آلام وآمال .

فالاتجاهات التى يتجه اليها الشعر فى هذه المرحلة ــ كما نراها ــ هى خمسة اتجاهات :

١ ـ اتجاه وطنى .
٢ ـ اتجاه قومى .
٣ ـ اتجاه اجتماعى .
٤ ـ اتجاه انسانى .
٥ ـ اتجاه ذاتى .

الاتجـــاه الوطنى :

وهو أظهر الاتجاهات التى اتجه اليها الشعراء فى هذه المرحلة ولا سيما شعراء الشكل العروضى القديم . وهذا أمر طبيعى لأن الوقت هـو وقت الانتصـارات الثورية المتوالية المتلاحقة والشعر العمودى هو الشعر الخطـابى الذى يميل الى التهويل والتضخيم والتطريب سواء بموسيقاه أو بألفاظه وتراكيبه ومعانيه وأفكاره وصوره البلاغية فهو الذى يناسب هذه الظروف الجديدة فى المجتمع .

وفى هذا الاتجاه يشيد الشعر بالانجـازات الوطنية والانتصـارات الثورية كما يدعو الى الأمانى والآمال القومية .

فالتعبير فيه هو تعبير عن المجتمع : أحداثه وأهدافه ، ووصف لمشاعر وعواطف الجماهير ازاء تلك الأحداث والأهداف .

ومن الأحداث والمناسبات الوطنية التى أبرز الشعر قيمتها وأوضح أثرها فى الشعر وتأثيرها على مستقبله الحدث الكبير بقيام الثورة .

اســـتقبال الثـورة : ـ

كان يوم الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢ م بداية مرحلة جديدة ومجيدة فى تاريخ النضال المتواصل للشعب العـربى فى مصر ، فقد داس الشعب المصرى بأقدامه فى يوم ثورته على كل الرواسب المتخلفة من بقايا قرون الاستبداد والظلم وأسقط الى غير ما رجعـة جميع السلبيات التى كانت تحد من ارادته فى اعادة تشكيل حياته من جديد .

فقد كان الغزاة الأجانب يحتلون ـ على أرضـه وبالقرب منها ـ القـواعد المدججة بالسلاح ترهب الوطن المصرى وتحطم مقاومته ـ وكانت الأسرة المالكة الدخيلة تحكم بالمصلحة والهوى وتفرض الذلة والخنوع ، وكان الاقطاع يملك

حقوله ويحتكر لنفسه خيراتها ولا يترك لملايين الفلاحين العاملين غير الهشيم الجاف المتخلف بعد الحصاد ، وكان رأس المال يمارس ألوانا من الاستغلال للثروة المصرية بعد ما استطاع السيطرة على الحكم وترويضه لخدمته ، وكانت القيادات السياسية المنظمة لنضال الجماهير قد استسلمت واحدة بعد واحدة واجتذبتها الامتيازات الطبقية وامتصت منها كل ثورة على الصمود بل استعملتها بعد ذلك فى خداع جماهير الشعب تحت وهم الديمقراطية الزائفة ، وأما الجيش فقد حاولت القوى المسيطرة المعادية لمصالح الشعب أن تضعفه من ناحية وأن تصرفه من ناحية أخرى عن تأييد النضال الوطنى بل كادت آن تصل به الى استخدامه فى تهديد هذا النضال وقمعه .

وجاءت الثورة لمواجهة هذه الرواسب والسلبيات وأعلنت مبادئها الستة المشهورة التى تحققها ارادتها من مطالب النضال الشعبى واحتياجاته .

فى مواجهة جيوش الاحتلال البريطانى الرابضة فى منطقة قناة السويس كان المبدأ الأول وهو القضاء على الاستعمار وأعوانه الخونة المصريين ، وفى مواجهة تحكم الاقطاع الذى يستبد بالأرض ومن عليها كان المبدأ الثانى وهو القضاء على الاقطاع وفى مواجهة تسخير موارد الثروة لخدمة مصالح مجموعة من الرأسماليين كان المبدأ الثالث وهو القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ، وفى مواجهة الاستغلال الذى كان نتيجة محتمة لهذا كله كان المبدأ الرابع وهو اقامة عدالة اجتماعية ، وفى مواجهة المؤامرات لاضعاف الجيش واستخدام ما تبقى من قوته لتهديد الجبهة الداخلية المتحفزة للثورة كان الهدف الخامس وهو اقامة جيش وطنى قوى ، وفى مواجهة التزييف السياسى الذى حاول أن يطمس معالم الحقيقة الوطنية كان الهدف السادس وهو اقامة حياة ديمقراطية سليمة(١) .

لقد كانت ثورة ١٩٥٢ بقضائها على شرور الماضى ورسمها لسياسة البناء للمستقبل .. ورسمها لسياستها الداخلية التى تقوم على دعم الديمقراطية وبناء الاشتراكية وتحقيق الوحدة العربية ولسياستها الخارجية التى تعمل على تصفية

---

(١) انظر الباب الاول من الميثاق « نظرة عامة » .

الاستعمار واشاعة السلام والتعاون الدولى من أجل الرخاء ، ورفض التكتلات العسكرية ونبذ الأحلاف ومقت سياسة الانحياز .. كانت هذه الثورة بحق هى الثورة الأم لكل الثورات التحررية التى شبت فى كل أرجاء العالم منذ قيامها .. كانت ثورة رائدة « ثورة غيرت مجرى التاريخ فى النصف الثانى من القرن العشرين » كما وصفها ج . أدبسون الأستاذ الجامعى الأمريكى[1] .

وكان طبيعيا أن يستقبل الشعب وشعراؤه هذه الثورة العظيمة بالفرحة الغامرة والترحاب الشديد لأنها كانت حلم الأجيال المتعاقبة التى ضحت وكافحت وانتظرت فى شوق ولهفة أن يطلع فجرها ويشرق نورها .

ولم يكن هذا الاستقبال الحافل للثورة مقصورا على شعبنا وشعرائنا المصريين فحسب بل شمل سائر شعوب الوطن العربى وشعرائه أجمعين ، بل لقد أشاد بها المنصفون من كتاب الغرب .

ولوقوع الثورة هذا الموقع العظيم من نفوس شعرائنا انطلقت عبقرياتهم ويراعاتهم بالشعر الذى يفيض عاطفة صادقة واحساسا قويا لأن الانفعال الشديد بالحدث الكبير الذى ملك عقول الجماهير العربية ومشاعرهم أطلق عقال الكلمات بأحسن ما عندها صدقا وتصويرا .

لقد برزت بروزا واضحا فى شعر مجتمعنا الجديد غاية التعبير عن فرحته بالثورة وبانتصاراتها وتأييد سياستها على الصعيد المحلى والقومى والعالمى وتأكيد أهدافها فى الحرية والاشتراكية والوحدة والحياد الايجابى وعدم الحياز والسلام القائم على العدل ومحاربة الاستعمار بجميع صوره وأشكاله .

ولعل شاعرا عربيا واحدا من شعرائنا المحدثين سواء ممن واصلوا نظمهم بالشكل العروضى القديم أو كتبوا شعرهم بالشكل الجديد .. لعل شاعرا عربيا واحدا لم ينس أن يجعل من هذا المجال غرضا لشعره فكتب فيه القصائد الكثيرة أو القليلة ، القصيرة أو الطويلة ، وان كان الشكل القديم بتمرسه به وبامكانياته الخطابية ونبراته العالية قد برز فيه أكثر من الشكل الجديد .

---

(١) أغنية الكفاح لمصطفى عبد الرحمن : تمهيد ص ١٢ .

وسوف نقصر حديثنا عن شعر شعرائنا فى مصر بل عن بعض شعر هؤلاء الشعراء مما يفى بالغرض المطلوب .

ففى تحية الثورة يشيد الشعر بالحاضر ويندد بالماضى ويحيى رجال الثورة الأبطال ويزداد حبا لمصر وتعلقا بها .

يقول « عبد العليم القبانى[1] » مفاخرا بالعهد الجديد مندداً بزعماء العهد البائد .

اليوم لا قيصر عات ولا خدم	ولا دخيل له فوق الربى علم
اليوم عادت الى الوادى كرامته	واستشرف النور من أهوت به الظلم
أين الذين استباح العار عسرهم	واستمرأوا الذل حتى ذلت القيم
عاشوا وللحق فى صيحاتهم أثر	حتى اذا وضح الحق المبين عموا

ويحكى فوزى العنتيل[2] فى قصيدة « مولد شعب » قصة الصراع التى خاضها الشعب بدمائه وضحاياه حتى طلع الفجر عليه بقيام الثورة .

وعلى ذراع السهل فى الوادى المتوج بالنجيع
بدم الضحايا الأبرياء ، دم المصفد ، والصريع
جددت خطا شعبى ، لتشهد موكب الفجر النصوع
فمشيت أحتضن الجموع لكى تباركنى الجموع ..

وبلسان الشعب يعبر « محمد على أحمد[3] » عن الدور البطولى الذى أداه ذلك الشعب العظيم حتى قامت الثورة :

حملنا الرؤوس براحتنا	وجئنا مع الحق نرعى الذمم
ونحمى الديار وأركانها	ونصلح من شأنها ما انهدم

---

(1) ديوان « أشعار قومية » قصيدة « قصة الثورة » ص ٥٧ .
(2) ديوان « عبير الأرض » ص ٥١ .
(3) من قصيدة « رفعنا الرؤوس ورفع العلم » انظر شعر الثورة فى الميزان جـ ٢ ص ٣٨ وما بعدها .

ويزف، البشرى الى النيل لانبعاث الوفاء والاخاء بظهور الحق :

فبشراك يا نيــل حى الوفــاء   وحى الاخــاء وقــل للأمـــم
هنــا صفــق الحــق للمخلصين   وزغــرد بين الرمـــال الهــرم

ويعلن « محمود غنيم[1] » تشفيه من حكام العهد الماضى وظلمهم وعبثهم :

تكلم أيهــا القــدر المتـــاح   وللأقــدار ألســنه فصـــاح
وحــدث عن نهـــاية كل باغ   فان حديثك الحــق الصراح
ولــن يبقــى على الأيــام ملك   دم الأحـــرار فيــه يسـتباح
ولن يرجى لشــعب بات فيــه   ولاة الأمــر تجـــارا فــلاح

ويقول « أحمــد رامى » مزهوا بمصر التى ثارت بالشعب والجيش فى وجه الطغاة وأزالت دولة الظلم ودعت الى حق الحياة لأبنائها :

مصر التى فى خاطرى وفى فمــى   أحبهــا من كل روحــى ودمى
أحبهـــا للموقف الجليـــل   من شــعبها وجيشــها النبيــل
دعــا الــى حــق الحيـــاه   لــكل مـــن فى أرضهـــا
وثار فــــى وجـــه الطغــاه   منـــــاديا بحقهـــــا
وقــال فى تاريخــه المجيـــد   يا دولة الظـلم انمحى وبيـــدى

ويصف أحمد خميس[2] الثورة بأنها تحرر لهذا الشعب :

بنى مصر هذى عيــون الورى   تــكاد تســـائل عمـــا ترى
هو الشعب فى أرضنــا قد جرى   يدك الظــلام يذيب القيـــود
ويهتف قـــد راح ليـــل العبيـــد

ويصفها محمد عبد الغنى حسن[3] بأنها الصبــاح الذى نسخ بضيائه ظلام العهد البائد ونشرت فيه العدالة وتفتحت آمال الشعب :

---

(١) ديوان فى ظلال الثورة .
(٢) انظر د. أحمد بدوى : « من النقد والأدب » المجموعة الثالثة ص ٧٤ .
(٣) انظر المصدر السابق ص ٧٣ وما بعدها .

وبدا الصباح على البطاح مضوئا	فانجاب منه عن البلاد ظلام
تمشى العدالة فيك وهى حقيقة	ويسود فيك الحق وهو قوام
وتفتحت آمال شعب مثلما	يتفتح النوار والاكمام

ويصفها محمود حسن اسماعيل(1) بأنها نفخة فى الصور تحيى الهالكين ، أو صيحة هادرة تنبه الضائعين ، أو نور يملأ بالأمل قلوب اليائسين ؟

بدأنا كما بدأ الهالكون	اذا الصور فى جانبيهم ألم
بدأنا كما انتبه الضائعون	على صيحة من هدير القمم
بدأنا كما انتفض اليائسون	على ثورة النور فى ليلهم

ويشيد الشعر بالثورة لأنها ثورة بيضاء لم ترق فيها دماء — فيقول محمد عبد الغنى حسن(2) :

هى ثورة بيضاء لم يهرق دم	فيها ولم تسكب بها آثام
تركت بناء البغى وهو مصدع	دكت قواعده فليس يقام

ويقول محمود غنيم مخاطبا رجال الثورة(3) :

معارك بالثبات كسبتموها	ولم تطلق بساحتها قداح(4)
ولا سالت على أرض دماء	ولا أحمرت من العلق الصفاح(5)

كذلك يشيد الشعر برجال الثورة الذين حرروا البلاد من الظلم والفساد يقول محمود حسن اسماعيل(6) :

رعى الله من ردها للحياة	ومن بث فيها جديد العمر
وأحيا ثراها فلم يبق فيه	طريق لغير العلا والظفر

---

(1) د. احمد بدوى : من النقد والادب ص ٧٤ .
(2) أنظر د. أحمد أحمد بدوى : من النقد والأدب — « المجموعة الثالثة » ص ٧٣ وما بعدها .
(3) أنظر د. أحمد أحمد بدوى : شعر الثورة فى الميزان ج ١ من قصيدة « عرش بدوى » ص ٢٧/٢٤ .
(4) القداح : جمع قدح وهو السهم .
(5) العلق : الدم المتجمد والصفاح : السيوف .
(6) من قصيدة نداء الحرية « أنظر شعر الثورة فى الميزان ج ٢ ص ١٩٦ وقد نشر بمجلة الاذاعة فى ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٥ .

ويقول محمود غنيم[1] :

حماة النيل أحرزتم لمصر ... نجاحا لا يضارعه نجاح
تهللت العروبة يوم ثرتم ... كأن العرب أدركهم «صلاح»[2]
وما كالظلم للثورات زاد ... ولا مثل الفساد لهم لقاح
وكيف يكافح الأعداء شعب ... وبين الشعب والعرش الكفاح

ويوازن الشعر بين النور الذى ظهر والظلام الذى انحسر بطلوع فجر الثورة .
يقول أحمد رامى[3] .

الذى كان انقساما ... صار ودا ووئاما
والذى كان خصاما ... صار أمنا وسلاما
والذى كان ظلاما ... صار نورا وابتساما
والذى كان كلاما ... صار أعمالا جساما

ويدعو الشعر الى الكفاح والاستمساك بالثورة وافتدائها .
يقول كامل الشناوى[4] :

أنا يا مصر فتاك ... بيدى أحمى حماك

ودمى ملء ثراك

بلدى لا عشت ان لم أفتدى ... يومك الحر بيومى وغدى
نازفا من دم أعدائك ما ... نزفوه من أبى أو ولدى

ويقول محمود عبد الحى[5] :

أقسمت باسمك يا بلادى فاشهدى ... أقسمت أن أحمى حماك وأفتدى
سأفى بعهدك بالفؤاد وباليد ... وبنور حبك أستضىء وأهتدى

---

(١) من قصيدة « عرش هوى » : شعر الثورة فى الميزان جـ ١ ص ١٤ ـ ١٧ .
(٢) صلاح : هو صلاح الدين الأيوبى .
(٣) انظر د. أحمد أحمد بدوى : شعر الثورة فى الميزان جـ ٢ ص ٢٠١ .
(٤) انظر كتاب أغنية الكفاح لمصطفى عبد الرحمن : قصيدة « كنت فى صمتك مرغم » ص ٥٦ .
(٥) انظر شعر الثورة فى الميزان جـ ٢ « نشيد القسم » ص ٣٨ وما بعدها .

الجيش تعليـه شـجاعة جنـــده   والغاب تحميـه حميه أســـده
وشباب وادى النيـل رافع مجـده   ولينصـرن الله حافظ عهـــده

الغاء الملكية واعلان الجمهورية :

وفى الغاء الملكية يطالب الشعر بالغائها قبل أن تلغى بالفعـل ويسخر مما فى النظام الملكى من مفارقات أظهرها وراثة الملك للأطفال الصغار .

فقبل أن تلغى الملكية وفى أكتـوبر ١٩٥٢ يطالب الدكتـور أحمـد زكى أبو شادى بالغائها لنتخلص من أذاها ولكى تكون السلطة للشعب لا للفرد[1] :

اقطعوها وانبـذوا من دعـاها   نعمـة انا شـبعنا من أذاها
قـد خدعنـا فى الذى قالوا لنا   عن جنـاها بئس ما يجنى جناها
خدعـونا حقبـة واسـتسهلوا   أن يضلوا الشعب فى الذل فتاها
سـلطة الشـعب هى الأم التى   أنست الأحرار لا شىء سـواها

ويسخر محمود غنيم من النظام الملكى ذلك النظام الذى سمح بتولية الطفل « أحمد فؤاد » ملكا عقب خلع أبيه الملك « فاروق » . وكان ذلك من الثـورة تمهيدا لالغاء الملكية واعلان الجمهورية . ولهذا لم يبق اسـم « أحمد فؤاد » مرتبطا بالملكية الا أشهرا معدودة ، فقد نزل « فاروق » عن العرش وطرد من البلاد فى ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٢ وألغى النظام الملكى وأعلنت الجمهـورية فى ١٨ من يونية سنة ١٩٥٣ . يقول الشاعر غنيم[2] :

لنا ملك سـامى المقـام رفيـع   تبوأ دسـت الملك وهو رضيع
أقيم لـه عـرش وزلزل عرشـه   ولم يمض فى الدنيا عليه ربيع[3]
عفا الله عن شـعب وديع مسالم   يلى أمـره أطفـاله فيطيـع

---

(١) أنظر شعر الثورة فى الميزان جـ ٢ قصيدة « الغوا الملكية » ص ٦٩ أو كتاب شعراء الوطنية ص ٢٨٤ وأظن أن البيت الأول قد سقطت منه (قد) قبل « دعـاها » ليستقيم الوزن ـ وينبغى الاشارة الى أن الشـاعر نفسه طالب قبل الثورة بالغاء الملكية فقد نشرت بمجلة الشهباء الصادرة فى حلب (عدد ابريل سنة ١٩٥٠) قصيدة طلب فيها بالغاء الملكية وهاجم فيها « فاروقا » وشبهه بالكركدن ص ١٧١ وقد سبق فى شعر التمهيد للثورة الاستشهاد ببعض أبياتها .

(٢) أنظر « فى ظلال الثورة » ص ٣٤ وما بعـدها .

(٣) يطلق الربيع ويراد به العام .

وعندما أعلنت الجمهورية حالة محل الملكية فى ١٨ من يونية عام ١٩٥٣ عبر « محمود غنيم » عن فرحة الشعب بها مبينا أن الحكم لا يكون للفرد وانما للشعب وان الملك لا يكون ارثا لابن أو بنت ، فقد يكون وارث الملك غبيا أو أحمق فيورد البلاد موارد الهلاك ، فتحرير البلاد من الملكية تحرير لها من الذل ، ولهذا استحق رجال الجيش الذين قاموا بالثورة كل تقدير وعليهم أن يقيموا صرح دولتهم الجديدة على العدل والشورى ويجنبوها أخطاء العهد البائد التى وقع فيها — فقال :

لا أعرف الفرد تمنى فيه أمته ... طرا فان يهو يهو الكل من صعد
الفرد ليس على شعب بمؤتمن ... فليحكم الفرد لكن غير منفرد
كم سيطر الحمق والنوكى على بلد ... اذا تورث عرش الحكم فى البلد(١)

ثم يقول :

قالوا اختفى الملك عن مصر فقلت لهم ... بل اختفى الذل من مصر الى الأبد

وبعد عامين من اعلان الجمهورية يشيد بها الدكتور « أحمد زكى أبو شادى(٢) » فى قصيدة « الجمهورية » يقول حاثا الشعب على التمسك بها والتطلع الى أعمال جليلة أخرى غيرها .

اذا الحكم للجمهور أصبح رائدا ... أبى الحق أن يلقى به العار والظلما
فيا مصر عضى بالنواجذ حرة ... على ما كسبت اليوم واغتنمى اليوما
وهيا أعدى للغد المرتجى علا ... تبز باعجاز لها كل ما تما

قانون الاصلاح الزراعى :

وتصدر الثورة أول قوانينها الثورية فى التاسع من سبتمبر سنة ١٩٥٢ محطمة نظام الاقطاع ومحررة الفلاح المصرى من استبداد كبار الملاك ومسلمة الى الزارع أرضه التى طالما شقى فيها وحرم من ثمارها ، تصدر الثورة قانون الاصلاح الزراعى

(١) النوكى : جمع أنوك وهو الاخرق الغبى .
(٢) شعر الثورة فى الميزان جـ ٢ ص ١٧٣ .

لتكشف عن وجهها الاجتماعى الاشتراكى منذ الشهور الأولى لقيامها . ويقضى هذا القانون بتحديد الملكية الزراعية بمائتى فدان للفرد[1] .

ويحيى الشعراء هذه الخطوة العظيمة لتحرير الفلاح من سيطرة الاقطاع وتملكه لأرضه التى طال حرمانه منها ناعين على بعض فلول الاقطاع المنهزمة محاولاتهم — دون جدوى — الوقوف فى وجه التيار الثورى ، كما فعل « عدلى لملوم » حين زين له منطق الاقطاع أن يتمرد على قانون الثورة فلم يفلح وأخذ بجريرته فكان عبرة لمن اعتبر .

يقول فيه هاشم الرفاعى[2] :

أظننت أنك موقف الركب الذى	قد سار للعلياء فى اسراع
هذا هو السجن الرهيب فذق به	كأس الهوان بطعمها اللذاع

ويقسو « على الجندى[3] » على أولئك المتبرمين ليذكرهم بأن الأرض ليست لمن يعيش بغير عمل ، ثم ينفق ريعها على بنات الهوى ، انما هى وغلتها لمن سقى غرسها وحصد زرعها :

ليست الأرض أرض من	فى مقاصيره رقد
منفقا ريعها على	ربة الدل والغيد
انما غلة الضياع	لمن جد واجتهد
انها للذى سقى	غرسها والذى حصد

ثم يذكرهم أن الثورة كانت رحيمة بهم ولو كانت ثورة غيرها لاحترقوا بنارها وشقوا الى الأبد :

لو منيتم بثورة	شبها الغل والحرد[4]
لاحترقتم بنارها	وشقيتم الى الأبد

---

(1) وقد صدر بعد ذلك فى ٢٥ يولية سنة ١٩٦١ قانون آخر يجعل الحد الأقصى للملكية الزراعية للفرد مائة فدان ، ثم صدر فى ٢٣ يوليو ٦٩ قانون ثالث يجعل الحد الأقصى للملكية خمسين فدانا للفرد ومائة فدان للأسرة .

(2) ديوان هاشم الرفاعى ص ٨١ من قصيدة بعنوان « فتى الاقطاع يتمرد » ،

(3) أنظر د. أحمد أحمد بدوى : من النقد والأدب (المجموعة الثالثة ص ٨٠ وما بعدها .

(4) الحرد : الغضب .

ويصف « هاشم الرفاعى(1) » أثر قانون الاصلاح الزراعى فى فلاحى قرية انشاص احدى اسلاب الاقطاع فى العهد الماضى فيقول :

« انشاص » تذكر بؤس أيام مضت   خطت عليهــا بالدموع ســطور
ذاق الفقــير بها الحيـــاة ذميمــة   يضنيه من ظلم الطغــاة سـعير
كــم بالدم المهـــراق من ابدانهم   ملكت ضــياع جمــة وقصــور
بعث الآله الى البــلاد « جبالها »   فتحطمت للمفســدين صــخور

ويختصر « على الجندى(2) » هذا المعنى من زوال بؤس الفقراء وظلم الأغنياء وتساويهما جميعا فى رغد الحياة فيقول :

ذهب الحقــد والحســـد   ومضى البــؤس والنـــكد
وانقضى الظــلم وانطــوت   دولة الصــيد والصـــيد(3)
وتســاوى بنـــو الغنــى   وبنــو الفقــر فى الرغـــد

ويحكى « أحمد عبد المجيد الغزالى(4) » قصة الفلاح وكيف عاش فى ظلام الكوخ وأخذ يكدح صابرا حتى قامت الثــورة لتعيد اليه حقــه فيجنى الورد لا الشوك ويعز بعد ذل طويل .

أيهــا السادرون فى ظلمة الكوخ   أفيقــوا عــلى ائتــلاق الصباح
صــبر الــكادح المــكافح حتى   ضــاق بالصــبر ذرعه والكفاح
لــم يعــد شــوكها له وســواه   نائــم بين وردها والأقاحـــى
عز فى أرضــه الذى عاش دهرا   دامى القيــد مســتذل الجناح

ويتكلم « السيد محمد الجيار(5) » بلسان الفلاح الأجير الذى تحرر بالثورة من الرق مقسما أن يحمى أرضه من كل باغ :

---

(1) ديوان هاشم الرفاعى قصيدة « الاصلاح الزراعى » ص ١٩٩ .
(2) د. أحمد أحمد بدوى : من النقــد والأدب (المجمــوعة الثالثة) ص ٨٠ وما بعــدها .
(3) الصيد الأولى (بكسر الصاد وسكون الياء) جمع أصيد وهو الملك ، والصيد الثانية (بفتح الصاد والياء) داء يصيب الابل .
(4) انظر د. شعر الثورة فى الميزان جـ ١ قصيدة الفــلاح وثورة الاصــلاح ١٠٣ ، ١٠٤ .

أقسمت بالفأس الذى عرفته كافرة الصخور
أقسمت بالعرق المخضب حين يلمع فى الهجير
أقسمت أن أحميك يا أرضى من الباغى المغير(1)

الجلاء والاعتداء على عبد الناصر :

وتم الجلاء وكان جلاء الانجليز عن مصر حلم الأجيال التى ناضلت وكافحت قبل ثورة ١٩٥٢ أربعة وسبعين عاما دنست فيها أقدام الاحتلال أرض وطننا الغالى وقدم فيها المحتلون عديدا من الوعود بالجلاء كلها كاذب ومزيف ، فقد وعدت انجلترا بالجلاء فى الثالث من يناير عام ١٨٨٣ وأعلنت أمام ثورة الشعب تصريحها الذى جاء فيه « انه اذا كانت القوات البريطانية باقية لحفظ النظام فان حكومة جلالة الملكة لترغب فى سحب قواتها بمجرد ما تسمح حالة البلاد » . ولكنها لم تسمح .

ووعدت بالجلاء فى أغسطس سنة ١٨٨٣ حينما طالب به شريف باشا رئيس وزراء مصر وقتئذ بسبب الارتباك المالى ثم سحبت هذا الوعد .

وأمام الضغط الفرنسى فى مؤتمر لندن الذى عقد لبحث المالية المصرية وعدت انجلترا بالجلاء فى حدود عام ١٨٨٨ بيد أن الصراع بين فرنسا وانجلترا انتهى الى عقد اتفاق ودى بينهما عام ١٩٠٤ أطلقت انجلترا بموجبه يد فرنسا فى شمال افريقية على أن تتغاضى هى الأخرى عن بقاء انجلترا فى مصر والعراق .

ثم وعدت السلطات بالجلاء عام ١٨٨٧ خلال ثلاثة أعوام من توقيع الاتفاق ، واستغلت سوء الحالة المالية فى مصر لتنقض هذا الوعد .

وبعد ثورة مصر عام ١٩١٩ قامت مفاوضات بين مصر وبريطانيا ظلت بين المد والجزر ثم تمخضت عن حصول مصر على الاستقلال الذاتى سنة ١٩٢٢ وبقى الاحتلال ولم يتم الجلاء .

وبعد الحرب العالمية الثانية التى وقفت مصر فيها الى جانب بريطانيا فى حربها مع الألمان والطليان وكانت سببا فى هزيمة المحور فى العلمين ، وأمام يقظة مصر

(1) شعر الثورة فى الميزان ج ٢ ص ١٥٩ وما بعدها قصيدة « من قسم الأرض » ويؤخذ على الشاعر تذكيره الفأس وهى مؤنثة وتسكينه « أحميك » والصحيح نصبها بالفتحة .

وثورة أبنائها مطالبين بالجــلاء أعلنت انجلترا عن نيتها فى الجــلاء بيد أن كل ما فعلته لم يكن سوى مغادرة المــدن المصرية والاقامة بمنطقة القنــاة فى نهاية عام ١٩٤٦ .

ولكن حينما وجدت انجلترا بعد ذلك أن المصريين قد قرروا عدم التفاوض معهم وجدوا فى مناوأتهم واقلاق راحتهم لم يسعهم الا أن يهجــروا الأرض التى نبذتهم ، فكانت اتفاقية الجلاء فى التاسع عشر من أكتوبر سنة ١٩٥٤ ثم الجلاء فى الثامن عشر من يونيه سنة ١٩٥٦(١) .

لقد كان الجــلاء هو الأمل الذى عاش الشعب ينتظره أكثر من سبعين عاما مضحيا فى سبيله بدماء أبنائه وفلذات أكباده .

وقد سمعنا الشعراء قبل قيــام الثورة يتغنون بالجلاء أملا بعيدا ، فبعضهم يشبه يومه بيوم الحشر والبعض يرى أنه ليس هناك عيد يضاهى عيد الجلاء .

(أ) قبيل عقد الاتفاقية بالجــلاء :

وقبيل عقد اتفاقية الجــلاء وتمهيدا لها كانت الثورة قد حرضت الفــدائيين ليقضوا مضاجع المحتل فى منطقة القنــال كى يرغموه ارغاما على الجلاء وكان الشعر مع الثورة يذكى نار الحماس فى أبناء الشعب المخلصين المقاتلين وها هو « مصطفى بهجت بدوى(٢) » يثير الحمية فى كتائب التحرير بالقناة فيقرر رفض منطق المفاوضــات ذلك المنطق الذى جــر على البــلاد احتلالا لســنين طويلة دون فائدة :

قد سئمتم من هتاف ما أفــــاد ضائع الصرخة مكسور العمــاد
ليس بالزيف ولا القــول الجهاد انه بعث وحــــرب ومحــــن
فاوض المحتــل كــل العاقلــين فظفــرنا باحتــــلال لســنين
ووعــود وجــــلاء من حمــى لحمى آخــر فى هــذا الوطــن

ثم بين أثر الايمــــان فى تحطيم كل ما يتسلح به المحتــلون من وســائل التحصين والقتال :

---

(١) أنظر « أغنية الكفاح » لمصطفى عبد الرحمن ص ٨٧ وما بعدها ٠
(٢) أنظر د٠ احمد حمد بدوى : من النقد والأدب » المجموعة الثالثة ص ٨٢ ٠

بـين ألغـام وسـلك شـائك   وجحيـم وعتـاد فـاتك
زحف الايمـان فاندكت قـوى   خصمكم وارتد عنـكم وجبـن

ويصيح « عبد السميع شعراوى(1) » هاتفا بالشباب أن يفدوا البلاد بالدماء من أجل الجلاء فيقول فى نشيده « صيحة الشباب » :

للفـدا يا شـباب   للفـدا يا جنـود
مصـر فوق السحاب   منـذ عهـد الجـدود
فى رمـال القنـاه   قـد حفـرنا القبـور
للطغـاة الجنـاه   قـد حزمنا الأمـور

* * *

اشـهدى يا سـماء   واثأرى يا دمـاء
فالجـلاء الجـلاء   بالدمـاء الدمـاء

ويتحدث « محمد على أحمد(2) » على لسان الشهيد « أحمـد فريد ندا » ضابط شرطة نقطة « فايد » الذى كان يقوم بواجبه فى مكافحة الانجليز فقتلوه ، فيقول فى حفل تأبينه بلسانه :

نادى الفـداء وأنا الوفـاء   والأرض أرضى وأنا حامى الوطن
رمت الصعود نحـو الخـلود   فدفعت عمرى ، كى أوفى بالثمن

ثم يبشر الشهيد أباه بالنصر المرتقب الذى يحمله الى الوطن استشهاد أمثاله .

وأرقب غـدى فعـلى يدى   حملت لواء النصر أشبال العرين
وغـدا ترى أرض القـرى   فرحى تخضبها دمـاء الغاصبين

(ب) بعد توقيع الاتفاقية والاعتداء على عبد النـاصر :

وحين وقعت الاتفاقية بالجـلاء انطلق صـوت الشعر عاليا وصدحت بلابله موقعة أعذب الألحـان يقول « عبد الله شمس الدين » فى مؤتمر الشعراء الذى انعقد بميدان الجمهورية لتكريم قادة الثورة بمناسبة اتفاقية الجلاء :

---

(1) شعر الثورة فى الميزان ج ٢ ص ٢٠ .
(2) شعر الثورة فى الميزان ج ٢ قصيدة « تحية أبطال الجلاء » ص ٢٣ .

جئنـا نكرم بعثا باسـم قادته — وباسـم كل أبى شـامخ بطـل
ثاروا فثرنا فهبت مصر ناهضـة — حتى شـدا بعلاها سائر الدول

وبعد أن يصف حال البلاد قبل الجلاء والثورة .

يصف حالها بعدهما فيقول :

وعادت الارض انصـافا لزارعهـا — وأشرق الـكوخ فى زاه من الحلل
وأطلـق المصنع الجبـار صـيحته — فأنزل الرعب فى قلب العدا الوجل
وبالجـلاء أتـم اللـه نصرته — لمصـر بعـد انتظـار حف بالملل
عشنا نعانى وعـودا لانتهـاء لها — كانت تجـدد بين اليأس والفشـل
تمضى وتأتى حكومات مولولـة — بالقول .. لكن بلا صدق ولا عمل

لقد أعجب الشعراء بمهارة رجال الثورة المفاوضين اذ سلم لهم العدو بالجلاء من غير أن يشهروا عليه حربا أو يستجدوه حقا اغتصبه أو يحفلوا بوعده أو وعيده يقـول « العوضى الوكيل[1] » :

غزاة وما شدوا الى الحـرب غارة — كمـاة اذا أبصرتهم خلتهم أسـدا
وماستنجدوا الاعداءحقا ولا مضوا — اليهم يبثون الهوى كمن استجدى
وما التمسوا من غاصب النيل لفتة — ولا حفلوا منه وعيـدا ولا وعـدا

وفى المناسبة نفسها يقول « محمود غنيم[2] » فى قصيـدة بعنوان « صـدى الجلاء » معبرا عن فرحته بموثق الجلاء الذى يأتى بعد طول غياب ومعاناة :

لـه اللـه من موثق مبـرم — على صفحات القـلوب ارتسـم
متى أرقت مصر سبعين عامـا — ومن رام درك المنـى لم ينـم
مضى الاحتـلال وما الاحتـلال — سوى وصمة العـار بين الأمم
حملنـاه جـرحا بكل فـؤاد — وهمـا على كل صـدر جثم
وما كان فى العـين الا القـذى — ولا كان فى الجسـم الا السقم

---

(1) انظر د. أحمد أحمد بدوى : من النقد والأدب « المجموعة الثالثة » ص ٨٤ .
(2) انظر « فى ظلال الثورة » ص ٢٤ وما بعدها .

ويتحدث عن الحــرية وكيف يتغير طعم الحياة فى ظلها عن طعم الحياة فى ظل العبودية فيقول :

فبئس النعيم نعيــم الجنـــان	اذا ضمـــه وطـــن مهتضـم
وهل للبـــلاد المبـاحة مـــاء	به يرتوى أو هـــواء يشــم ؟

ويشكر الجيش الذى طهر الأرض وقسم الرزق وسوى بين الغنى والفقير .

ثم يدعو مصر الى الأخـذ بأسباب القـوة لأنها حامية الاستقلال كمـا هى صانعته فيقول :

بنى مصـر هذا زمان القـوى	فكونوا السباع ومصر الأجـم
أقيموا الصنـاعات فى أرضكم	وســووا الهضاب ورووا الأكم
وان الحيـاة مجـال كفـــاح	فويل لمــن فى المجـال انهـزم

وفى احتفال يقيمه المعلمون بناديهم فى الجزيرة ابتهاجا بعقد معاهدة الجـلاء ونجـاة الرئيس من الاعتداء على حياته ، يشدو محمود غنيم[1] بقصيــدة طويلة يتحدث فى بدايتها عن أمل الجلاء ــ فيقول :

أمل تحقــق بعــد طول مطاله	بشرى الحمى بوثيقــة استقلاله
عيد الجـلاء لأنت يوم النحر فى	احـرامه والفطـر فى احـلاله
الغاصب المحتــل سـلم سـيفه	ومضى لطيتـه بدون قتـــاله

ثم يفيض فى حادث محاولة الاعتداء على عبد الناصر مصورا ما كان يمكن أن يعود على البلاد من جراء هذا الحادث لو نجحت المحاولة ــ فيقول :

قل للذى غدر الرئيس : غدرت من	ليس ارتكاب الغــدر بعض خصاله
أيقـال شعب عض كفـا حـررت	بالأمس هذا الشعب من اغـلاله ؟!
أتعـود مصر الى الوراء بأهلهـا	ويسود عهـد الذل بعد زواله ؟!
الغاصب المحتــل شـبه مؤلـــه	فى مصر يرجـو الكل وصل حباله
والعــرش بين خمـــاره وقمـاره	لاه تحف بـــه ذوات حجالـــه

(١) ديوان « فى ظلال الثورة » ص ٢٩ وما بعدها .

ثم يدعو المعلمين أن يضربوا « بجمال » المثل فى الشجاعة والثبات وأن يحرروا البلاد من الجهل كما حررت الثورة البلاد من الاحتلال والفساد ــ فيقول :

أمعلمــى الــوادى اذا حدثتمــو نشء البــلاد الغض عن أبطــاله
فلتأخذوا لهمو « جمــالا » قدوة ولتضربوا الأمثــال باستبساله
رجــل تناثرت القــذائف حــوله مطــرا فلم يقطع سـياق مقاله(1)
الجيش حــرر مصر أجمعهــا فمن للعــلم فى مصــر بحــل عقــاله
فاستأصلوا من مصر ما غرست يدا « دنلوب » حانت ساعة استئصاله
العــلم كان بمصر بابا مقفــلا فلتنزعوا الأختــام عن أقفــاله

وفى معنى نجاة عبد الناصر من محاولة اغتياله وثباته فى هذا الموقف العصيب يقول « ماهر سليم البشرى(2) » فى قصيدته « تهنئة بالجلاء والنجاة » .

قــد كنت تخطب والردى متحفــز والشعب حولك شــارد الاحــلام
ولقــد كفــاك اللــــه شر فعالهم فخــرجت من تدبيرهــم بســلام

ويتحدث فى معنى تحقيق عبد الناصر للجلاء بغير حرب فى مدة وجيزة بعد أن جثم الاحتلال على صدر البلاد سبعين عاما لا يتزحزح :

أجليت خصمــك ما قذفت قذيفــة بل صنت قــومك من عــراك دام
ســبعين عاما ما تزحــزح خطــوة لمــا أتيت أزحتـــه فى عـــام

ثم يطالب رجال الثورة بأن يمضوا فى طريق الثورة فليس الجــلاء وان عظم الا بداية :

يا فتيــة الوادى أتمــوا شوطكم ليسّ الجــلاء وان عــــلا بختــام

---

(1) حين اعتدى على الرئيس كان يخطب فى ميـــدان « المنشية » فلم يقطع حبـــل الكــــلام .

(2) انظر د. أحمد أحمد بدوى : شعر الثورة فى الميزان ص ٧١ وما بعدها .

ويهنىء « الدكتور عبد الله عبد العزيز[1] » البـلاد بنجاة الرئيس « جمال » الذى أنقذ البلاد من الظلم بثورته البيضاء وحقق الجلاء ثم جاء أولئك المارقون يحاولون اغتياله ليوردوا البلاد موارد الهلاك ويقلبوها ثورة حمراء :

صـانك اللـه من يد المجرم الآثـم والحـافزيه فى الظلماء
أنت أنقـذتهم من العسـف والظـلم بتـدبير ثـورة بيضـاء
ويريدونهـا دمـاء وفتـكا يبتلينـا بثـورة حمـراء

ويستقبل « هاشم الرفاعى[2] » اتفاقية الجـلاء كما استقبلها أفـراد الشعب جميعـا بالاستبشار راجعـا بذاكرته الى عهـود الهـوان والذل والصغـار فى عهـد الاحتلال يقول :

فيا مصر هذى ساعة المجد قد دنت ويا وادى الأحـرار عدت لنا حرا
فيا يوم اجـلاء العـدو عن الحمى ظننت وحق اللـه موعدك الحشرا

ولا ينسى تلك الدماء الزكية التى أراقها الشباب رخيصة على مذبح الحـرية وقدموها قربانا للوطن تعجلا ليوم الجلاء فيقول :

سـلام على تلك الدمـاء التى مضت تراق لكى نلقـاك قانيـة حمـرا
سلام على ذلك الشباب الذى انطوى وآثر دون المجـد أن يسكن القبـرا

(ج) بعد الجـلاء :

فاذا ما جاء يوم جلاء الغزاة الانجليز وانزاح كابوس الاحتلال عن صدر البلاد بعد استعمار دام أربعة وسبعين عاما فى الثامن عشر من يونية عام ١٩٥٦ — انطلق صوت الشعر عاليا يهزج بأهازيج النصر والفخار .

يقول « عبد الله شمس الدين[3] » بعد أن رحل آخـر جندى انجليزى عن أرض القناة من قصيدة بعنوان « الجلاء » يقول فرحا يكاد لا يصدق نفسه :

الليـل ليـل الناقمـين عرفته عانيته منـذ الصبـا وسهرته

---

(١) شعر الثورة فى الميزان ص ٥٢ وما بعدها .
(٢) أنظر ديوان « هاشم الرفاعى » : قصيدة يوم الجلاء ص ١٩٠ .
(٣) ديوان الله أكبر ص ١٨ .

والفجر فجــر الظافرين توافدت طلعــاته وعجبت كيف رأيتــه !
أقسمت لــولا أنني بمدامعــي قبلت غــرته لمــا صــدقته

ويذكر بعض جرائم الاحتلال فى دنشواى وغيرها .

ثم يذكر الزعماء الذين ضحوا فى سبيل الجلاء قبل الثورة :

قم « يا عــرابى » للجــلاء مصافحا انى بطــل « جمال » قد غنيته(1)
واهتف به « يامصطفى » ان « اللوا » قــد عــاد ثانيــة يدوى صــوته

ويطلب عزيز أباظه(2) من مصر بعد جــلاء المحتل عنها وزوال عار الاحتلال أن تشمخ بأنفها وترفع رأسها فقد سلم عرضها بالجلاء :

ارفعــى رأســك يا مصــــر ولا تطــــرقى اطــــراقة المستشفعين
ســلم العــــرض الذى ســاوره بعــد « عــرو » نزوات الغاصبين

ثم يبين أن مصر كانت تفخر بماضيها فحسب قبل الجلاء وهذا وحده لا يكفى فأصبحت اليوم تفخر بماضيها المجيد وحاضرها المشرق :

كنت يا مصــــر اذا جئت عــــلى ألســن العــالم فى ماضى الســنين
قيــل كانت ان (كانت) ســـبة ان طوى الآخــر جهــد الأولــين
كنت فى أمســك بنت الخــالدين فاستويت اليــوم أم الخــــالدين

ويعــرب « عبد العليم القبــانى(3) » عن فضــل الشباب من رجال الثورة وعزيمتهم الماضية التى أثمرت الجلاء فى قصيدته « يوم الجلاء » :

وتأملى يا مصــــر كيف تحققت بيــد الشــباب رغيبــة الأجيــال
لــولا العــزائم من شــباب ثائر لم يبــغ حقــا ضائعــا بجــدال
لأضــاف تجــار الســياسة نكسة وشــهدت أغــلالا عــلى أغــلال

(1) منع صرف « جمال » ضرورة شعرية قبيحة .
(2) انظر د. احمد أحمد بدوى/ من النقد والادب ــ المجموعــة الثالثة ص ٨٦ وما بعدها .
(3) ديوان « اشعار قومية » ص ٥٥ .

ثم يوضح كيف كان السياسيون قبل الثورة يعملون من أجل الجلاء ويقرر أن القوة وحدها هى التى تحقق الآمال :

جهد السياسة أن نروح ونغتدى ... ونظل من حل الى ترحال

طورا بدار الأمن نلتمس المنى ... ونجيب داعيها بغير سؤال

أو نستغيث بعطف « لندن » تارة ... حتى تجود بظل الاستقلال

كذبوا فما نال الحقوق مسالم ... ان المطامع فوق كل منال

من يخترق غاب الضراغم أعزلا ... عرف الحقيقة من فم الرئبال

ويحيى « صلاح عبد الصبور[1] » العلم المصرى الذى ارتفع على مبنى البحرية فى بور سعيد فى يونية سنة ١٩٥٦ على أثر جلاء القوات المحتلة — فيقول :

لترتفع لترتفع يا أيها المجيد

يا أيها العظيم ، يا محبوب ، يا رفيع ، يا مهيب

يا علمى ، يا علم الحريه

ثم يتحدث عن مدى التضحية التى بذلت فى سبيل هذه اللحظة الخالدة :

نداء تلك اللحظة المجيدة الثريه

مضى الى الكون من أحبابنا ألوف

كى يجعلوا قلوبهم تلا من التراب

يقوم فوقه العلم

ليفتلوا عروقهم سارية مجيده

يزين فرعها العلم

(د) فى مناسبات عيد الجلاء :

وفى مناسبة ذكرى عيد الجلاء كل عام كان الشعر لا يكتفى بالاشارة بعيد الجلاء لأنه لم يكن الا أحد المكاسب الثورية . وانما كان يشيد بكل المكاسب والانتصارات التى حققتها الثورة منتهزا فرحته بهذه المناسبة .

(١) انظر « الناس فى بلادى » : قصيدة « لترتفع أبدا » ص ١٤٢ وما بعدها .

يقول « هاشم الرفاعى(١) » فى ذكرى عيد الجلاء عام ١٩٥٩ فى قصيدته « شعب وقائد » :

شعب يعانق مجده المسلوبا ... ويشق آفاق الخلود وثوبا
قد أذن الأحرار من أبنائه ... بالبعث فانتقض الرماد لهيبا
وتلفت التاريخ يشهد دولة ... كبرى ويبصر قائدا محبوبا

ثم يصف سياستنا العربية والخارجية وكيف أنها تقوم على السلام القائم على العدل — فيقول :

لسنا نقيم على الهوان وانما ... نبغى سلاما للجميع وطيبا
ونمد كفا للصديق ندية ... ونمد سيفا للعدو خضيبا
ونشد بالاخلاص أزر عروبة ... كبرى ستنتظم البلاد قريبا

تأميم قناة السويس :

وتؤمم الثورة قناة السويس لأن النضال الوطنى فى سعيه الى الحرية الاجتماعية كان قد صمم على استرداد المصالح الاحتكارية الأجنبية وتأميمها واعادتها الى مكانها الطبيعى والشرعى وهو الملكية العامة للشعب كله ومن ذلك الأموال البريطانية والفرنسية فى مصر وهى الأموال التى سلبت من الشعب تحت ظروف الامتيازات الأجنبية .

وكانت قناة السويس معقلا اقتصاديا ضخما من معاقل الاحتلال لاذ به دون أن يتزحزح من مكانه فيه مائة عام أو تزيد ، ومنذ شقت القناة وعائدها فى كل عام وهو عائد كبير لا يعود الى مصر وانما للأجنبى صاحب الامتياز .

والثورة ما جاءت الا لتسترد للشعب حقه وكرامته ولتحقق استقلال البلاد السياسى والاقتصادى . لهذا ولأن الاستعمار لم يقبل أن يقرض مصر لتبنى سدها العالى أزمع عبد الناصر تأميم القناة ليفيد من عائدها فى بناء السد .

وفى لحظة من اللحظات الغالية على الدهر من مساء السادس والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٦ يعلن القائد عبد الناصر تأميمه لشركة قناة السويس فاذا القناة

(١) ديوان هاشم الرفاعى ص ٢٥٤ وما بعدها .

تعود ملكا للمصريين واذا الأجنبى الانجليزى والفرنسى الذى كان يملك كل شيء فيها يجد نفسه منها صفر اليدين فيطيش صوابه وتدور رأسه وتسود الدنيا فى عينيه ويدبر للعدوان الغاشم أمرا .

وينطلق الشعر مع هذه المأثرة الخالدة من مآثر الثورة مشيدا بها داعيا الشعب الى مزيد من الالتفاف حول الثورة ، والثورة الى مزيد من العمل فى سبيل الشعب .

فيقول « صالح جودت[1] » محييا بطل التأميم عبد الناصر الذى أعاد الأرض بالجلاء فكان حقا أن يعيد المياه بالتأميم .

يا بن « بنى مر » غسلت الجباه	من وصمة الماضى بماء القناه
الأرض باسم الله عادت لنا	فكان حقا أن تعود الحياه

ويبين حقنا فى القناة دون أهل الغرب المضللين :

قل لحواة الغرب لا تهزلوا	قد كشف العالم فن الحواه
قناتنا تجرى على أرضنا	وبين بحرينا ونحن البناه
تجرى بها الفلك وخيراتها	لكم ونحن الجائعون العراه

ثم يذكر أن تأميم القناة سيجعلنا نبنى السد العالى من مالنا دون حاجة الى معونة من الغرب وهذا أفضل :

اليوم نبنى « السد » من مالنا	لا من ندى الغرب وعون الطغاه
يا ذل شعب عاش مستجديا	تمتد نحو الغائليه يداه

ويعبر « عبد الله شمس الدين[2] » عن حقنا فى ملكية القناة وتأميمها لصالح الشعب فيقول :

هذه القناة قناتنا أجدادنا	بفؤوسهم قد فجروا صحراءها

---

(1) أنظر د. أحمد أحمد بدوى : من النقد والأدب « المجموعة الثالثة » ص ٨٨ وما بعدها .

(2) ديوان « الله أكبر » « قصيدة » تأميم القناة ص ٢٠ وراجع قصيدته « فرحة التأميم » بالديوان ص ١٨٧ .

وعـلى جماجمهم علت شـطآنها ودماؤهم قـد أغرقت أرجـاءها

ثم يذكر أننا لم ننس حقنا فيها برغم ضياعه واستلابه فترة طويلة :

فاذا صـبرنا راغمين فعنـدنا عزم يجـدد فى النفوس رجاءها

حتى اذا انتفض الصباح تواعدت عزماتنا ومضـت تذيع مضـاءها

ويتحدث « محمود غنيم[1] » عن كيفية استيلائنا على شركة القناة فيقول :

ربض الجيش على خط القنـاه وعلى شـطآنها ألقى عصـاه

أيهـا الجيش أعـدها للحمى فلـذة قـد نزعوها من حشـاه

ويذكر السبب فى تأميمنا لها وكان السبب المباشر هو رفض أمريكا مسـاعدة مصر على بناء السد العالى بمعونة مالية ــ فيقول :

أمة « الدولار » مـدى غـيرنا من عبيد المال واستجدى رضاه

كيف يستجديك شـعب مـاؤه من لجين ومن التبـر ثـراه ؟ !

ثم يصف وقع قرار تأميم القناة فى نفوس المصريين ــ فيقول :

حينما قال « جمـال » أممـت رقص الوادى وغنت ضـفتاه

وسرت فى كـل عطف هـزة وتمشـت بسـمة فوق الشـفاه

ثم يحيى بطل التأميم ويطيل التحية ــ فيقول :

لجمـال كـل يـوم خبـر من حديث المجـد يرويه الرواه

كـادح ما أثـر فيـه نعمـة عـرك الدهـر طويـلا وبـلاه

ويصف اسراره ومفاجأته باعلان قرار التأميم ــ فيقول :

يحكم التـدبير احـكام الذى يقـرأ الغيب ويدرى ما طـواه

ويسر الأمـر اسرارا فـلا يعرف الكتمان سرا قـد نـواه

يؤثـر البغتـة فى تصريفـه ومـع البغتـة توفيق الالـه

(١) أنظر « فى ظلال الثورة » قصيدة « تأميم القناة » ص ١٦ وما بعدها .

ثم يبين أنه لابد للحق من قوة تحميه :

لا يحــق الحـــق الا قـــوة   تفعل القــوة ما يعيى القضــاه

ويتحدث « عبد العليم القبانى[1] » عن حقنا فى القناة مرحبا بتأميمها :

فكيف أصـــبر أن ألقى دماء أبى   غنيمة بيــد السراق تقتســـم ؟ !

عادت الينا فمرحى يــوم عودتها   يوم به الثغــرة الشــوهاء تلتئم

العـــدوان الثـلاثى :

انتهز الاســتعمار فرصة اســتخدام مصر لحقها المشروع بتأميم شركة قنــاة السويس فدبر مؤامرة العدوان الثلاثى الغادر على مصر فى الحادى والثلاثين من أكتوبر سنة ١٩٥٦ .

وبذلك يكون الاستعمار الذى جلا عن أرضنا طبقا لاتفاق تم تنفيذه فى يونية سنة ١٩٥٦ قد عاد فى أكتوبر من العام نفسه لاخضاع شعبنا واذلاله واجباره على الركوع خضوعا لارادته ، وقد بدأ المستعمر قبل شن عدوانه الغادر يرغى ويزبد يهدر بالوعيد ويلوح بالتهديد ويرفع راية الانذار بالعدوان لو لم نحقق له رغباته الآثمــة .

ولكن شعبنا الذى كان قد عقد العزم على حماية استقلاله ورفض كل الحيل الاستعمارية التى حاولت أن تجره الى مناطق النفوذ لم يتردد فى رفض تهديدات العدو ثم فى مواجهة العدوان المسلح الذى أقدمت عليه اثنتان من دول العــالم الكبرى زحفتا من القاعدة الاســتعمارية اسرائيــل وهى التى خلقتها المؤامرات الرامية الى ارهاب الأمة العربية وتمزيقها .

وكان النصر العظيم للشعب المصرى والهزيمة الكبرى للمعتدين الآثمين .

ضرب الشعب المصرى الاستعمار واحتكاراته فى الصميم باســترداده قنــاة السويس وقطع أمل الاستعمار فيها وأثبت الشعب صلابة بتحمله العنيد لتبعات اصراره الى حد قبول المعركة المسلحة فى مواجهة قوى جرارة غاشمة .

---

(١) ديوان اشعار قومية قصيدة « قصة الثورة » ص ٦٠ .

ولقد استطاع الشعب المصرى بثباته الرائع وبقتاله المرير ضد الغزو أن يهز الضمير العالمى ويحركه بصورة لم يسبق لها مثيل حتى وجد الذين تجمعوا ضد شعبنا ليعزلوه أنهم الذين أصبحوا فى عزلة عن الدنيا كلها بينما وقفت شعوب العالم الى جوار شعبنا تشد أزره وتلوح له بأيديها تحية له وتضامنا معه(١) .

واندحر العدوان وجر المستعمرون أذيال الخيبة وخرجوا من البلاد مذءومين مدحورين ، وكتبت مدينة بور سعيد الباسلة أخلد صفحات الشرف والكفاح البطولى وأصبح يوم الثالث والعشرين من ديسمبر سنة ١٩٥٦ عيدا للنصر نحتفل فيه كل عام بانتصارنا المؤزر على الأعداء .

وفى العدوان الثلاثى الشرس وصمود الشعب المصرى وانتصار بور سعيد كثر انتاج الشعر كثرة ملحوظة وظهرت دواوين كاملة من بينها « الشعر فى المعركة(٢) » وديوان « بور سعيد » لصلاح الصاوى و « أيام عشناها » لخليل جرجس خليل و « شعبى المنتصر » لعبده بدوى و « قصائد من القنال » لكيلانى سند و « من وحى بور سعيد » لحسن فتح الباب .

(ا) قبيل معركة بور سعيد :

وقبيل المعركة فى أواخر سنة ١٩٥٦ بدأت المؤامرة وكان الفصل الأول منها هو عدوان اسرائيل ثم تتابعت فصول المؤامرة فكان الانذار البريطانى الفرنسى الى مصر واسرائيل بالانسحاب الى خطوط يثبت عندها عدوان اسرائيل الغادر .

ورفض القائد البطل « عبد الناصر » الانذار ونظم « هاشم الرفاعى(٣) » فى هذه المناسبة قصيدة بعنوان « سنقاتل » يقول فيها ردا على التهديد بالتهديد :

انا سنعلنها شعواء باسلة ... فليفخر النيل وليبذخ بنا الهرم
فليرحلوا عن قناة أو لنجعلها ... يجرى لهم فوقها يوم القتال دم

(١) انظر الميثاق الوطنى الباب العاشر .

(٢) الشعر فى المعركة — مجموعة من القصائد لشعراء عديدين قام باعدادها ونشرها وزارة الثقافة والارشاد فى مصر .

(٣) ديوان هاشم الرفاعى ص ٢٠٢ وما بعدها .

ويرحب « عبد الله شمس الدين[1] » بالكفاح فيقول :

دقت نواقيس الكفــاح فهــاتى هاتى حيــاتك واذهبى بحيــاتى

ويسخر بالمستعمرين وادعاءهم وجود فراغ فى الشرق الأوسط بعد خروجهم منـــه :

أين الفراغ . لقد خسئتم عصبة هل عندكم منى قديم هبــاتى ؟ !

ثم يستبشر خيرا بالمعركة القادمة مع العدو لأن معارك العــروبة على مــدى التاريخ مع الأعداء هى معارك النصر :

انا على طــول الطــريق عروبة شــماء تأكــل كــل غــزو آت

ومما قيل فى ذلك الحين قصيدة كمال نشــأت[2] « صــيحة الكفاح » وفيها يقــول :

من عزمة الفــــلاح
من وثبة تحررت طريقها كفاح
تفجر النضــال
لتملك القتــال
ســواعد ســمراء
لتهــدم الســدود
وتصرع الطغــاه
وتحمل السلام والحياه
وفرحة النجــاه

ويستقبل « صلاح عبد الصبور[3] » الغزاة استقبال البطل الموتور ذى المجد المأثور الذى يعشق السلام ولكنه لا يجد بدا من القتال .

(١) ديوان الله اكبر ص ٢٢ وما بعدها وانظر قصيدته « يوم الفداء » بالديوان ص ٢٥٨ وما بعدها .

(٢) قيلت فى ٢١ اغسطس ســـــنة ٩١٥٦ : انظر ديوان ماذا يقول الربيع ؟ ص ٩٤ ــ ٩٦ .

(٣) انظر « الناس فى بلادى » قصيدة « سأقتلك » ص:١٤٦ وما بعدها .

للزهر .. للأطفال .. للمحبة
فمرحبا يا صيحة الكفاح .

فيقول موجها الخطاب الى جندى غاضب تصوره :

ســـأقتلك
من قبل أن تقتلنى سأقتلك .
من قبل أن تغوص فى دمى
أغوص فى دمك
وليس بيننا سوى الســلاح
وليحكم السلاح بيننا .

ويتحدث عن ماضينا المجيد المهيب : ثم يقســم بكل عزيز بأنه سيقتل هــذا الغازى ويغوص فى دمه ، يقسم بالأهرام والاسلام ويقســم بالشهيد « نبيــل » الذى احترق بطائرته فى « غــزة » ويقســم بلجين مائنا وذهب سنابلنا وبشمسنا الساطعة وبالقمر والسحاب والزهر أنه سيقتله أولا .

ثم يتحدث عن طبيعة أهل بلادنا فى صنع الحب ونشدان الســلام على خلاف ما يفعل ذاك الغازى الآثم الذى يصنع الحرب وينشر الرعب :

أهل بلادى يصنعون الحب
كلامهم أنغــام
ولغوهم بســام
وحين يسغبون يشبعون من صفاء القلب
وحين يظمأون يشربون نهلة من حب
ويلغطون حين يلتقون بالسلام
ــ عليكم السلام !
ــ عليكم السلام !

لأن من ذرى بلادنا ترقرق السلام

....

وأنت يا مدنس الخطى

تريد . . . بئس ما تريد !

لكننى ســأقتلك

من قبل أن تقتلنى أغوص فى دمك .

(ب) فى خــلال المعــركه :

وتقع المعركة ويستبسل شعب بور سعيد فى قتال الأعــداء بشبابه وشـيبه ، بنسائه ورجاله وأطفاله ، بالفأس وبالمدفع ، وبالخنجر والسكين .

واذا الشعراء يلتهبون كسائر أفراد الشعب حماسة ويصلون العدو بأناشيدهم واشعارهم الحارة نارا حامية .

وها هو « محمد على أحمد[1] » يهتف بالشعب أن يمضى بكل أفراده وكل طاقاته الى المعركة ليحققوا النصر :

ســنمضى جميعــا الى المعــركه	وصــوت المدافع ملء الفضــاء
ونرجــع والنصر يشــدو لنــا	وأعلامنــا قبلتهــا الســماء
فهيىء ســلاحك للمعــركه	وثبت جنــاحك للمعــركه

وهو من الأناشيد القوية المعبرة الثائرة التى تدل على صدق وقوة الاحساس والشعور .

ويعبر « كمال عبد الحليم[2] » تعبيرا صادقا وقويا عن شعور الشعب المصرى نحو المعتدين :

---

(١) انظر د. أحمد أحمد بدوى : من النقــد والأدب (المجموعة الثالثة) ص ٩١ وما بعــدها .

(٢) المصــدر الســابق ص ٩٢ .

دع سمائى ، فسمائى محرقه
دع قناتى ، فمياهى مغرقه
واحذر الأرض فأرضى صاعقه
هذه أرضى أنا
وأبى ضحى هنا
وأبى قال لنا
مزقوا أعداءنا

وهو من أشد الأناشيد حماسة وأدلها على ثورة الشعب وغيظه وتمسكه ببلاده وأرضه .

وها هو « عبد الله شمس الدين[1] » يصيح صيحة الانتقام « الله أكبر » فى نشيده الذى غناه الشعب ابان المعركة وبعدها ويستعدى فيه القدرة الالهية على العدو الذى تكاثر رجاله وسلاحه على أبناء بور سعيد الآمنين العزل ، ويقرر فيه أن الشعب بقوة ايمانه بالله وبنفسه وبحقه سوف ينتصر :

الله أكبر فوق كيد المعتدى	والله للمظلوم خير مؤيد
أنا باليقين وبالسلاح سأفتدى	بلدى ونور الحق يسطع فى يدى
يا هذه الدنيا أطلى واسمعى	جيش الأعادى جاء يبغى مصرعى
بالحق سوف أهده وبمدفعى	فاذا فنيت فسوف أفنيه معى
قولوا معى الويل للمستعمر	والله فوق الغادر المتجبر
الله أكبر يا بلادى كبرى	وخذى بناصية المغير ودمرى

ولأن هذا نشيد يعبر عن ايمان الشعب بالله واعتمادهم عليه فى أن ينتصر لهم من أولئك المعتدين الأشرار الذين جاءوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر .. ذاع النشيد وشاع ورردده الكبار والصغار والنساء والأطفال وجعلته المدارس نشيدها الى مدى طويل بعد المعركة .

وتتفجر كلمات « عبد الله شمس الدين[2] » فى قصيدته « من قلب المعركة » بالغيظ والحنق وينادى بطلب الثأر من أولئك الأعداء الذين جاءوا من كل حدب وصوب من البر والبحر والجو يحملون كل أنواع الأسلحة لحرب بلد آمنة وشعب أعزل هو شعب بور سعيد .

(١) ديوان الله أكبر ص ٢٥ .
(٢) المصدر السابق ص ٢٦ وما بعدها .

البربرية دون ما خرجوا به | للناس فى ظل الدمار المبرم
قواتهم من كل لون شكلت | متسلحون بكل غدر محكم
أسطولهم ونسورهم ومشاتهم | الكل يضرب فى جنون مجرم

ثم يصف بسالة الشعب وشجاعته برغم كل ما احاطوه به من أسباب الهلاك :

لم نرهب الموت الكبير برغمه | أبدا ، ولم نخشع ولم نسترحم
وبرغم اشلاء الصغار على الطريق ودكنا بالموت ، لم نستسلم

وها هو « محمود حسن اسماعيل[1] » يعبر فى نشيده « يد الله » عن صلابة الشعب وصموده فى وجه العدوان ثم انتصاره عليه بقوته وايمانه بالله وبنفسه :

أنا النيل مقبرة للغزاه | أنا الشعب نارى تبيد الطغاه
أنا الموت فى كل شبر اذا | عدوك يا مصر لاحت خطاه
يد الله فى يدنا أجمعين | فصبوا الهلاك على المعتدين
وشقوا اليهم جحيم الفناء | أسودا كواسر تحمى العرين
لنا النصر والموت للمعتدين | لنا النصر والموت للغاصبين
سنمضى رعودا ونمضى أسودا | نردد انشودة الظافرين

ويصف « هاشم الرفاعى[2] » فى قصيدة « معركة القناة » عدوان المعتدى على حقنا وأرضنا وقناتنا بغير وجه حق — فيقول :

بمدفعه المغرور قد صال واعتدى | وراح علينا بالقذائف واعتدى
وأغرى بنا عند الحدود كلابه | وأرسل للعدوان يضرب موعدا
قناتى وفى أرضى ، وجدى لحفرها | أكب على الصحراء بالفأس مجهدا
وفوق ثراها فاض ماء جبينه | وأدمى له جلاده الظهر واليدا

ثم يصف المقاومة الشعبية الصلبة فى بور سعيد التى أحبطت ذلك العدوان :

وذاق شياطين المظلات بأسنا | فأوردهم بحرا من الهول أسودا
وقاومهم شعب اذا سيم خطة | من الذل لا يلقى الى الذل مقودا

ثم يتحدث عن طبيعتنا فى أننا شعب يحب السلام ولكنه يلجأ الى الحرب اذا اضطر اليها .

---

(1) انظر اغنية الكفاح لمصطفى عبد الرحمن ص ١٠٦ وما بعدها .
(2) انظر ديوان هاشم الرفاعى ص ٢٠٤ وما بعدها .

مــددنا أكفــا للوداد وانتــــا على الرغم منا أن نمد المهنــدا

ويعرض فى صورة من صور المأساة التى ارتكبها العدو اللعين ليبين الفرق بيننا وبينه :

فرب أب قد كان يهوى وليـــده ويؤثر أن يرعى له الغصن أملدا
فأرسل مصفودا ليطعم حتفــــه على يد شعب ما أغار ولا اعتدى

ثم يصف أثر انتصارنا فى تقوية الروح المعنوية لكل الشــعوب المتطلعة الى الحرية :

وخلف ضباب الظلم يلمع بارق به أمــل للثائر الحر قــد بدا
واسمع لحن النصر فى كل أمة مكبــلة فــوق الشــفاه ترددا

والى جانب القصائد والأناشيد فى وسط المعركة نقرأ الرسائل الشعرية .

يقول كيلانى سند فى قصيدته « الى أرملة جندى استعمارى(١) » :

يا سيدتى « آن مارى »
لم يحمل زوجك شيئا الا الرهبة لصغارى
كنت كالآف غيرى قد خرجوا للوحش الضارى
بفئوس كانت ملقاة بالأمس وراء جدارى
شعبى قد هب كطوفان يقدح بالحقد النارى
يا سيدتى « آن مارى »

ويقول كمال نشأت فى قصيدته « من فدائى الى ابنته(٢) » :

اليك يا بنيتى أكتب من بعيد
وحولى الرفاق والسلاح والاباء
وما رغبت مرة فراقك الأليم
لكنــه الوطن
ودعوة الأوطان يا صغيرتى تجاب
ليفتدى بأنفس الشباب
وتسلم البيوت والأحبــاب

---

(١) انظر د. ماهر حسن فهمى : القومية العربية والشعر المعاصر ص ١١٩ ، ١٢٠ .
(٢) انظر المصدر السابق ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(جـ) بعد الانسحاب :

وينسحب الأعداء من أرض مصر مذءومين مدحورين يجرون أذيال الخيبة ويشيعهم الشعراء باللعنة .

وفى قصيدة بعنوان « حرب القناة » يتحدث « محمود غنيم » بعد انسحاب العدوان الثلاثى من بور سعيد عما أنعم الله به على الناس والحضارة والبشرية ، بفشل هذا العدوان فيقول :

وقى الله البسيطة من دمار — وصان المشرقين من انفجار
وقى الله الحضارة من زوال — وصان الآدمية من بوار

ويحمل على « ايدن » مشعل هذه الحرب مشبها اياه « بنيرون » حارق مدينة روما .

تناسي الناس « نيرونا » وروما — بمن قذف الورى بشواظ نار
لها بالحرب « ايدن » فاستطارت — فصفق للهيب المستطار

كما يتحدث عن أثر الانذار الروسى فى ايقاف العدوان بالاضافة الى شهامة الشعب العربى وبسالة مدينة بور سعيد :

فلولا صيحة من غاب «موسكو» — ولولا وقفة لبنى نزار[1]
ولولا نخوة من « بور سعيد » — لزين رأس « ايدن » تاج غار

ثم يفرد الكلام عن بسالة بور سعيد لأن صمودها كان الأساس فى الانتصار :

ألم تر بور سعيد غداة قامت — تصد هجوم سيدة البحار ؟ [2]
وجيش «السين» يزحف عن يمين — واسرائيل تحجل عن يسار ؟ [3]
لقد صار السلاح بمصر لهوا — وتسلية لأطفال صغار
وصار المدفع الرشاش أشهى — الى أيدى الحسان من السوار

(١) المراد بالصيحة الانذار الروسى الموجه الى الدول المعتدية والمراد « ببنى نزار » العرب .
(٢) سيدة البحار : كناية عن انجلترا .
(٣) جيش السين : كناية عن فرنسا .

ثم يصف بعد ذلك طبيعة شعبنا فى أنه شعب يحب السلام ويرفض الاستسلام:

اذا ما السـلم رف ندى وظـلا ... فليس لنـا سـواه من شـعار
فان جارت علينـا الشهب يوما ... فنحن الذائـدون عن الزمـار

وهذا المعنى قرأناه قبل ذلك فى شعر « هاشم الرفاعى » كما نقرؤه هنا وكما نقرؤه لدى كثيرين من الشعراء لأن شعار الثورة فى سياستها الخارجية هو العمل من أجل السلام القائم على العدل ، بل هذا هو شعار المسلمين « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وكثيرا ما تردد على لسان « عبـد الناصر » قـوله « نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا » .

ثم يعود « غنيم » الى « ايدن » مستهزئا مبينا أن مصر التى هزمت الاسطول الانجليزى فى « رشيد » تهزمه الآن فى بور سعيد ، والتى انقذت الشرق من التتار تنقذه الآن من العدوان الثلاثى :

«رشيد» أسلمتك «لبورسعيد» ... فسرت من انحـدار لانحـدار
حلفت لتنقذن الشـرق منكم ... بـلاد أنقـذته من التتـار

وفى قصيدة للشاعر « على محمد احمـد » (1) بعنوان « موقف بور سـعيد الخالد » يحيى الشاعر مدينة بور سعيد لنضالها وصمودها فيقول :

كيف تقوى مدينة شبه عزلاء على ... أن تصـد أقـوى الممـالك ؟
فاذكرى اليوم فى اعتزاز وفخر ... كيف ضاق احتمالهم باحتمالك

يبين سوء تقدير المعتدين فى أن يحتلوا بور سعيد ثم يمضوا الى الشرق كله بعدها :

ثم يبين ان على موقف بور سعيد فى هذه المعركة كان يتوقف مسـتقبل مصر والعرب والشرق والسلام والعدل :

كان مستقبل الحضـارة رهنـا ... بكفـاح الأحـرار من أبطالك
وانتصار السـلام والعدل بين الناس فضـل يعـد من أفضـالك

---

(1) أنظر المختار من الشعر الحديث ـ الحلقة الأولى ص ١٥ وما بعدها .

ويعرض صورة للعدوان الشرير على بور سعيد حين جاءت أساطيله وطائراته وجنوده ومظلاته :

يحملون الخراب والثكل واليتم الى كل آمن فى ظـــلالك
واللهيب المسعور يزحف فى رقص كئيب على مغـــانى جمـــالك
وبنوك الأحـــرار يمشون فوق النار لا يرهبون خوض المهالك
أثبتوا للعـــدو أن منال النجم أدنى لهـــم مـــن منـــالك

ويقسم « محمد التهامى » (١) لبور سعيد المجاهدة أنه سيقاتل الأعداء ويعلم الأجيال الجديدة كيف يبغضونهم الى يوم القيامة :

قسما بشـــعبك بور ســـعيد   قســـما بسوقفك المجيـــد
سنلقن الأعـــداء درســـا   عـــن شـــرورهم يزيـــد
ونعـــلم الأجيـــال بغضـــهم الى يـــوم الوعيـــد

ويصف « عبد العليم القبانى » (٢) شراسة العدوان ونهايته فى قصيدة بعنوان « قصيدة الثورة » فيقول :

للعار ما حشدوا ، للريح ما حصدوا   الرعب ما اقتسموا، والموت ماغنموا

ويخاطب « ايدن » و « موليه » موبخا كليهما لما كانا يحلمـــان به من مجـــد بالعدوان فباءا بالخذلان فى قصيدة بعنوان « قصة النصر » :

أيها الطاغيان : كيف النهـــايه ؟   كيف دارت على الجناة الجنايه ؟
ربمـــا تخلف الحوادث ظنـــا   كان ملء اليقين عنـــد البـــدايه
أيها الطاغيـــان كيف اللقـــاء ؟   كيف كان الاصـــباح والامساء ؟
يوم أقبلتما وللمـــوت حشد   أســـود يستجير منـــه الضيـــاء
أيها الطاغيان كيف الرحيـــل ؟   كيف ضل النهى وحار الدليل ؟
انقشـــا فوق أرضنا فى خشوع   ها هنـــا يرقد الرجـــاء القتيـــل

---

(١) أغنية الكفاح لمصطفى عبد الرحمن ص ١١٩ .
(٢) ديوان أشعار قومية ص ٦٢ وما بعدها .

ويهدى فى قصيدته « الى بور سعيد » تحية ندية الى بور سعيد : الى رباها والى رائد ثراها الى شبابها والى نسائها والى أطفالها الذين صابروا وصبروا وجاهدوا وضحوا ثم يبين أثر تلك التضحيات فى اهداء النصر .

هذه الدماء زكية — اغلى واثمن ما يتاح
هى دعوه الشعب الابى — الى النضال ، الى الكفاح
هى صرخة فى مسمع الدنيا — بها انشق الصباح(١)

ويعنى مأمون الشناوى(٢) اغنية النصر لبور سعيد مدينة النور والحب والسلام :

انى ملكت فى يدى زمامى — وانتصر النور على الظلام
وعردت حمامة السلام — انى ملكت فى يدى زمامى
حريتى انا الذى أحميها — أحبها أحب من يفديها
انا الردى للطامعين فيها — أنا الندى للحب والسلام

وينشد « كمال نشأت(٣) » نشيد النصر كذلك فيقول :

النصر يا بلادى — لشعبك المجيد
صمدت للاعادى — فى يوم « بور سعيد »
يا موطن البطوله — يا مهبط الجمال
ما كنت بالبخيله — بالمال والرجال
وقفتك الجليله — لم يروها خيال

ويشارك « عبد العليم القبانى(٤) » الشعب ابتهاجه بيوم النصر فيغنى تلك الأغنية التى تتراقص كلماتها وموسيقاها :

من لى بالانجم انظمها — نغمات تشرق فى طرسى
أنظمها تحمل أشواقى — والوجد الثائر فى نفسى
يا يوم النصر سلام الله سلام من روح القدس

---

(١) ديوان أشعار قومية ص ١٤٧ .
(٢) أغنية الكفاح لمصطفى عبد الرحمن ص ١٠٥ .
(٣) ديوان ماذا يقول الربيع ؟ ص ٩٧ ، ٩٨ .
(٤) أشعار قومية « قصيدة » أغنية فى يوم النصر » ص ٧١ .

ما زال ضـياؤك فى عينى	ما زال سـلافك فى كأسى
ما زال صـباحك أغنيـة	ترقرق رائعـة الجـرس

* * *

ومن هذه القصائد وغيرها من ذلك الفيض الزاخر من الشعر الذى قيل قبل أن تبدأ المعركة حين بدت نذرها فى الأفق طالعة ، وبعد أن دارت رحاها ثم بعد أن انتصر الشعب المصرى واندحر العدوان الثلاثى .. من هذه القصائد ومن كثير غيرها مما لا نكاد نحصيه ، نستطيع أن نحس بمقدار ارتباط الشعراء بالشعب فى هذه الفترة وتأثر الشعراء وانفعالهم الشديد بذلك الحدث الكبير ، نحس بذلك الشعر يحرك الشعب ويثيره ويؤيده ويمجده ويبشره بالنصر المؤزر على أعدائه وينذر أعـداءه بسوء المصير .

ولقد مضى ذلك الشعر الثورى لتحقيق هـذه الغايات متخذا أسلوب التعبير التقريرى المباشر لأنه الأسلوب الذى يناسب فترة احتدام المعارك الأسلوب الذى يشبهه البعض « بالمارشات » العسكرية التى تلهب النفوس حماسا وتشعل القلوب حمية وهذه لابد أن يكون صوتها عاليا وموسيقاها مرتفعة مجلجلة ، وكذلك كان الشعر فى تلك الفترات خطابيا عالى النبرة ، ألفاظه فخمة جزلة رصينة ، وتعبيراته قوية محكمة متينة ، وموسيقاه واضحة رتيبة رنانة طنانة ، وما ذاك الا لحاجـة التعبير عن ثورة النفوس الثائرة واحـداث الجو النفسى الذى يصـاحب حالات الكفاح والنضال وايجاد الدافع الداخلى والحافز المعنوى للاستبسال فى القتـال والتضحية بكل مرتخص وغال .

السـد العـالى :

ويقوم السد العالى برغم الصعوبات الكثيرة التى واجهت انشاءه وهو يعد من المشروعات الهندسية الهـائلة التى كان يظن الكثيرون أنها صعبة التنفيذ ، ولكن الهمة الكبيرة والعلم الحديث والصداقة الدولية اجتمعت لتخلق تلك المعجزة الفذة التى تهب الخير وتصنع الرخاء لنا ولشعب السودان الشقيق .

فالسد العالى من أضخم مشروعات التوسع الزراعى الأفقى والرأسى يعمل على تحويل أراضى الحياض فى الوجه القبلى الى الرى المستديم فيضاعف غلتها ويضمـن احتيـاجات الرى لجميـع الأراضى المزروعة حاليـا والتى تستصلح مستقبلا .

ويعتبر مشروع السد العالى بمثابة العمود الفقرى لخطط التنمية الاقتصادية لمضاعفة الدخل القــومى فى مصر نتيجة لتوفير الميــاه وتحسين الصرف والملاحة النيلية والوقاية من الفيضـــانات العالية وزيادة الثروة السمكية فى بحيرة التخزين « بحيرة ناصر » التى تعد من أكبر البحيرات الصناعية فى العالم وتبلغ الزيادة التى يضيفها السد العالى الى الدخل القومى حوالى ٢٢٠ مليون جنيه سنويا(١) .

كذلك يعمــل السد العــالى على زيادة الكهرباء زيادة تكفى لتوفير الطاقة اللازمة لخطط التوسع الصنــاعى واضاءة جميع قرى الجمهــورية . هذا عدا الفــوائد الكثيرة التى تعــود منه على السودان الشقيق ومعلوم أن « جمــال عبد الناصر » طلب الاقتراض من البنــك الدولى لبناء الســد العــالى فامتنع المستعمرون ، فأعلن « عبد الناصر » تأميم شركة قناة السويس ليستعين بايرادها فى بناء السد ، وحدث العدوان وتم الانتصار وبدأ العمل فى السد .

وقد افتتح « جمــال عبد الناصر » العمــل رسميا فى بناء السد العالى يوم التاسع من يناير سنة ١٩٦٠ ثم أعلن اكتمال بنائه يوم الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٧٠ .

وقد أخذ الشعر يسجل فرحته وفرحة الشعب بذلك الحدث الكبير منذ بدأ التفكير فى انشاء السد حتى بدأ الاحتفال الرسمى ببداية العمــل فيه وحتى تم بالفعل الانتهاء منه وسوف يظل الشعر يهزج فرحا به حتما تحقق فى البلاد وأملا على الزمان تحدد وتأكد .

ومن أجمــل ما قيل فى حكاية قصــة السد ووصف آثاره قصيدة « عزيز أباظة(٢) » بعنــوان « قصيــدة السد » يصف فيهــا بداية التفكير والعمــل فيه وأثره .

---

(١) انظر البرنامج الثانى للتثقيف سنة ١٩٧٠ ـ الامــانة العــامة للاتحـــاد الاشـــتراكى ص ١١٥ .

(٢) انظر أغنية الكفاح لمصطفى عبد الرحمن ص ١٤٨ .

كان حلمـا فخاطـرا فاحتمـالا	ثم أضحى حقيقـة لا خيـالا
عمـل من روائع العقـل جئناه	بعـلم ولم نجئـه ارتجـالا
انه السد فارقبـوا مولد السد	وباهـوا بيومـه الأجيـالا
يفتح الرزق وهو سد فينساب جنـوبا	فى أرضنـا وشمـالا
ويقى النهر نزوة المسرف المحتاج	يلهـو فينثر الأمـوالا
ويشـيع الحيـاة تنبض نبتـا	يعمـر الجـدب نوره والرمالا

ويعدد « صالح جودت[1] » فوائد السـد لمصر والسـودان فى قصـيدته « السد العالى » ثم يعرب عما حدث من تشكيك الغرب فى نفعه وقدرة الثورة على اقامته ثم بناء الثورة له بعزم الشعب ودخل القناة فيقول مخاطبا السد :

املأ جنوب النيـل خـيرا ودع	فيضـا من الخير لأهـل الشمال
وابسط جنـاح العـز فى أمـة	شماء لا تعـرف معنى المحـال
بنتك من معـدن أهرامهـا	بعـزمة الشعب ومـال القنـال

وعندما بدأ العمل فى السد أنشد « محمود غنيم[2] » قصـيدته « من وحى السد » وفيها يقـول مشيرا الى ضن أمريكا بقرضنا المال مساعدة على انشائه ومقررا أن من بنى الأهرام قادر أن يبنى السد وما فعله فرعون يمكن أن يفعل عبد الناصر أكثر وأفضـل منه :

ان الأولى رفعوا الأهرام شامخة	هيهات يعجـزهم انشـاء خـزان
أطل من قبره فرعـون مبتسـما	وقال ان « جمالا » توأمى الثانى
فقلت شتان يوم الفخـر بينهما	فما هما فى سجال الفخـر سيان
بنى الحياة جمـال والرخاء معا	لكن « خوفو » بنى قبرا لجثمان

ويشيد « بعبد الناصر » الذى واجه التحدى وبنى السد برغم امتناعهم عن اعانته كما يشير الى أثر السد العالى فى وقف الفيضـان فى بعض الأوقات وسد نقص منسوب المياه فى بعضها الآخر وهى أيام التحاريق .

---

(١) انظر كتاب أغنية الكفاح لمصطفى عبد الرحمن ص ١٤٩ .
(٢) فى ظلال الثورة ص ٥٠ وما بعدها .

قد كان يشكوك صادينا وغارقنا يا نيل : حالاك فى واديك صنوان

ما عدت يا نيل بعد اليوم تظمئنا أو عـدت تطغى علينا أى طغيان

ثم يشير الى ما يحمل بناء السد من رخاء للبلاد :

يا أيها السـد بشر بالرخاء فما حويت ماء ولكن ذوب عقيان[1]

وفى قصيدة لعبد الله شمس الدين[2] بعنوان « فى مهرجان السد » يشير الى أثر السد فى تخزين المياه للانتفاع بها فى رى القفار وعدم اهدارها فى مياه المحيط مفضلا بذلك عهد الثورة على عهد الفراعنة :

يا نيل حسبك ما مضى سرفا فلا تعتب على سـد طوتك جسوره

عهـد الفراعنة الشداد قهـرته ولكم زهت بالمعجزات عصـوره

ويسـتطرد الى ذكـر بعض مزايا نهر النيـل من جمـال وحـلاوة ميـاه وخصب وكهرباء .

ثم يصف بعض الأعمـال الكبيرة فى بنـاء السـد وتعـاون الجميـع فى اتمامها ليلا ونهارا :

أنفـــاقه وكأنهــا من عالـــم يعيى جبـابرة النهـى تسـخيره

الجـن يذهل أن رأى أعماقهــا محفورة فى الصخـر مزق طوره

الليـل عنـدكم نهـــار كادح ونهاركـم حشر يؤز ســـعيره

كل ســواء : عامـل ومهندس وخفـــيره ووزيره وخبـيره

ويقول « عبد العليم القبانى[3] » من قصيدة « قصة الثورة » مشيدا بالسد مقارنا بين الغاية من بنائه والغاية من بنـاء الأهرامات وأن بنـاء السد للحيـاة وبناء الأهرام للموت :

لا تذكروا الهرم الجيزى ان لنا فى ذلك السد مجدا دونه الهرم

---

(1) العقيان : الذهب .

(2) ديوان « الله أكبر » ص ١٦٥ وما بعدها .

(3) انظر أشعار قومية ص ٥٨ .

شتان ما بين صرح شـاده نفـر — الموت غاية ما شادوا وما نظموا
وبين صرح بنـاء الشعب غايته — ألا تضيـع على أبنـائه النعـم

وقد سبق الى هذا المعنى محمود غنيم فيما رويناه من شعره آنفا .

ويتعرض معبـد أبى سنبل[1] « الذى يقع جنوب السد للغـرق بالمياه التى يحجزها السد فتهرع اليه الثورة لتنقذه ، ويشيد أحمـد رامى بالثورة وقائدها وبالمعبد ورمسيس ثم يقول :

ايه رمسيس يا مخلد ذكـراك على الصخـر فى العصـور الأولى
آن أن تبرح المـكان الذى عشـت على سـطحه زمـانا طـويلا
لا ترع قد حمـاك من كل شـر — من حمـى أمـة وصـان قبيلا

ويقول مشيدا بالسد وبانيه :

فتطلع الى مشـارف أسـوان وحـدق فيمـا يـرد النيـلا
انه السـد يبسـط الرزق فى الوادى ويضفـى عليـه ظلا ظليـلا
مـده من يسـد ربا لـه العمـر ويؤتيـه فضـله المأمـولا

التصـنيع :

وتأخذ حركة التصنيع حظها من عناية الثورة ايمانا منها بأن الصنـاعة هى عماد التقدم وأن بلادنا قد تخلفت نتيجة لخرافة أشاعها الاستعمار وهى أن مصر بلد زراعية لا قدرة لها على الصنـاعة ولا حاجة اليها بها ثم محاولة الاستعمار جهده أن يقف فى وجه النهضـة الصنـاعية فى مصر لتظل بلادنا فقيرة تابعة له لا تجـد من دخلهـا وثروتهـا ما يمكنها من الاكتفـاء الذاتى الذى يجعلهـا تعيش مستقلة .

ولهذا كان أهم ما وجهت الثورة اليه اهتمامها منذ قامت أن تحطم الخرافة أو الأسطورة الكاذبة وأن تمضى قـدما فى طريق التصنيع بعـد أن تبينت أن

(١) أبو سمبل اسم مكان بالنوبة السفلى على بعد ٢٨٠ كم الى الجنوب من اسوان.

الصناعة أهم مصدر من مصادر الدخل القومى وأول دعامة من دعامات الاستقلال الاقتصادى .

ولقد قطعت الثورة شوطا عظيما فى هذا المجال فى مدى السنوات القصيرة التى عاشتها حتى اليوم ..

يقول « عبد العليم القبانى[1] » مفتخرا بالمصانع التى شيدتها الثورة :

هذى المصانع تعتز الحياة بها ... تكاد ـ لولا التقى ـ كالبيت تستلم
شماء تصعد بالأعباء صامدة ... ويلتقى حولها البانون والهمم

ويقول « عبد الله شمس الدين[2] » فى قصيدة بعنوان « فى موكب التصنيع العربى » رادا على أكذوبة أن مصر بلد زراعية مخاطبا أخاه المصرى :

رموك فقالوا ليس الا مزارعا ... وما هو الا قمحه وسنابله
ومن قبل كانت مصر للأرض كلها ... بناء رقى ما له من يسائله
وأين صناعات الفراعنة الأولى ... وفى ظلها التاريخ عزت أوائله ؟

ثم يصف ما تم انجازه من الصناعة خلال ثمانى سنوات من عهد الثورة :

خلال « ثمان » من سنين قريبة ... تحقق ما لا يستطاع تجاهله
نفضنا ثرانا فاستحال صناعة ... حديدا وصلبا حيثما سال سائله

وحين تنتج مصانعنا الحربية صاروخى « القاهر » و « الظافر » يتوجه عبد الله شمس الدين[3] بحديث الى المستعمرين صانعى اسرائيل والصهاينة جرائيم الشر والفساد فيقول مهددا :

يا كل مستعمر فى الأرض يا حجرا ... عليه ساعد اسرائيل يتكىء
هذى سواعدنا تعلى مصانعنا ... وذى مفاخرنا فليشهد الملأ
ويا صهاينة الاحقاد ويلكم ... من « قاهر » هادف لم يثنه خطأ
و « ظافر » بسعير الموت يلفحكم ... فعاودوا المكر والعدوان.. واجترئوا

---

(١) أشعار قومية « قصيدة » قصة الثورة ص ٥٨ .
(٢) من ديوان « الله أكبر » ص ٥٢ وما بعدها .
(٣) ديوان « الله أكبر » ـ قصيدة « الصاروخ » ص ٩٨ ـ ١٠١ .

الانفصـــــال :

ويقع الانفصال : انفصـــال سوريا عن مصر عام ١٩٦١ بفعل مجمـــوعة من الخـــونة المارقين الحاقدين على مصر وعلى الوحـــدة وجمع شمل الأمة ، فيقف الشعب العربى الذى آمن بالوحدة واستبشر بها بين مصر وسورية نواة لوحدة عربية شاملة .. يقف الشعب العـــربى كله مذهولا لشدة الصدمة فى أول تجربة عملية لها فى العصر الحديث وقد كان يرجو منها أن ترأب الصدع وتجمع الشمل بعد أن فرق الاستعمار والجهل والضعف المـــادى والفكرى أمتنا بددا ومزقها اربا ، وقسمها دويلات . ويقف الشعر المصرى أشد ذهولا من الصدمة فيبكى حظه ويشكو خائنى عهـــده ومفرقى جمع وطنه فى مصر وسوريا ومحطمى أمله فى قيام وحدة عربية شاملة قريبة .

يقول على الجندى مناشدا دعاة الفرقة والانفصال أن يثوبوا الى رشدهم فى قصيدته « عودوا الى الحسنى[1] » :

يا من يريدون لنـــا فـــرقه	أعيـــذكم باللـــه أن تفعـــلوا
لا تخجلوا « يعـــرب » فى تربه	« فيعرب » من فعلكم يخجـــل
باللــــه ، بالقرآن ، بالمصطفى	من ينعكم وهو المهتـــدى المرسل
عودوا الى الحسنى ولا تركبوا	ظهر الهـــوى ان الهـــوى مجهل

ويستنكر صالح جودت[2] الانفصـــال بعـــد مرور عام عليه فيقول يخاطب دمشق معاتبا :

ويا دمشـــق عتابا ان وحدتنـــا	لمـــا يزل جرحها يدمى وينتكىء

ثم يقول انه لا يلوم فى دمشق الا عصابة من الناس انحرفوا وانها وان أظهرت نكران الوحدة فانها تخفى عميق الحب وان فى حماها شبابا يؤمن بالعروبة واننا فى الغد لابد متحدون .

---

(١) ديوان « ترانيم الليل » ص ١٠٨ ، ١٠٩ وكان الشاعر وقت وقوع الانفصال فى دمشـــــق .

(٢) انظر مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية سنة ٦٣ قصـــيدة : ميناء الثورة ص ٥٤ .

دمشق يا معقل الأحـرار معذرة	ان لمت فيك أناسا رأيهم هـزؤ
ان كنت أظهرت نكرانا لوحدتنا	فأعمق الحب ما يخفى ويختبىء
وفى حمـاك شباب فى عروبتهم	عن سنة الحق ما حادوا ولا تنأوا
غـدا سـيأتى خميس لا يفرقنا	فيه عن الزحف من ضلوا ومن خسئوا

ويصف محمود عبد الحى حادث الانفصـال بأنه طعنة من غادرين يندى لها الجبين ومن عجب أنها طعنة صديق ولهذا كانت أشـد وقعا بل ان الجانى بها قد طعن نفسه فتراءى طاعنا وهو طعين .

طعنـة الليـل بأيدى الغـادرين	فعـلة ينـدى لهـا كـل جبين
ليتهـا كف عـدوى .. ليتهـا	لـم تكن كف وليى والخـدين
واذا الطعنـــة جـاءت من أخ	أصـمت القلب وأودت بالوتين
قتـــل الجـانى غويا نفســـه	وتـراءى طاعنـــا وهـــو طعين

ثم يقول ان الانفصاليين أرادوا قطع ما وصل الله من الوحدة وهى فتنة بلونا أمثالها من قبل واذا انتصر الباطل ساعة فسينتصر الحق الى قيام الساعة ولا ننسى دور الاستعمار فى هذه الفتنة فهو « الخطر والداء الدفين » .

ويقسم أننا سوف نعيد وحدتنا لانها تاريخنا « وهى للأمة بعد الدين دين » :

انمـــا وحـــدتنا تاريخنـــا	وهى للأمـة بعـد الـدين دين

فى مناسـبات أعيـاد الثـورة :

وما أكثر ما أشاد الشعراء بالثورة وآثارها وانجازاتها ، ففى كل مناسبة من المناسبات وكلما مر زمان على الثورة أو جد فيها جديد يعيد الشعر الى الأذهان ذكرى قيامها وما أحدثته فى البلاد والحياة من أحداث وتغييرات جوهرية جذرية :

ففى أحد أعياد الثورة يذكر « عبد الله شمس الدين[1] » بقيام الثورة ويدعو أبناء مصر الى استغلال خيراتها التى طالما حرموها .

---

(1) ديوان الله أكبر قصيدة عيد الثورة ص ٢١٣ وما بعدها .

قم يا ابن مصر فقـد دعتك ربوعها وسـهولها ووهادها وبطاحهـا
الأرض أرضـك فى يديك ثمـارها وعليك يرجع خيرها وصـلاحها
هيهات أن نشقى ونحرم خـيرها ان الأمـور اليك عاد صـحاحها

وفى العيد الثانى عشر يخاطب الثورة المصرية العظيمة التى سطعت بنورها على أفريقيا وعزفت للحيـاة أغنية السـلام وكانت ملتقى التنظيمات وآمـل الشعوب الوحدوية :

وسـطعت فى أفريقيـا نـورا تضـوأ كالقمـر
وعزفت أغنيـة السـلام لتسـعدى كـل البشر

يا ثورة الثـورات يا رمـز انتصـارات البـريه
يا ملتقى النهضـات يا أمـل الشـعوب الوحدويه

عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ : مقدماته ونتائجه :

لقد اجتمعت أسباب عديدة أدت الى وقوع الصدام المسلح بيننا وبين قوى الاستعمار العالمى وربيبته اسرائيل ، والى نتائجه بالهزيمة العسكرية الساحقة التى منينا بها فى الخامس من يونيـو سنة ١٩٦٧ والأيام القليلة التى تلته ، ومن بين أسباب هذا الصدام :

ان قوى الثورة العربية كانت قد اتسعت أفقيا ونمت رأسيا فى اتجاه الثورة الاجتماعية خلال الأعوام الخمسة عشر التى مضت منذ قيام ثورة يوليـو سـنة ١٩٥٢ ــ وحققت انتصارات عديدة برغم كل التحديات التى قابلتها ، ولكن التقدم العربى السياسى والاقتصادى والعسكرى لم يغن عن وجود قصـور كبير فى آلة الحرب ــ كما ظهر من خلال معارك الأيام الستة من يونيو سنة ١٩٦٧ ــ فى القيادة والتنظيم والتدريب ونقص المعلومات عن العدو ، كما لم يغن عن قصور واضح فى أسلوب دعايتنا العربية بالتهويل فى قوتنا والتهوين من شأن العدو وبالدعاء بالويل لاسرائيل والتهديد بدفنها فى سيناء واغراقها فى البحر المتوسط وابادتها والقضـاء عليها قضاء مبرما .. ولو كان ذلك من خيال الشعراء لصح وجاز ولكنه كان من

أجهزة الاعـلام الرسمية وقادة البـلاد السياسيين والعسكريين ، وبالاسراف فى التعبئة النفسية لجماهيرنا العربية بالاثارة البالغة حينا وبالتهدئة المميتة حينا آخر .

وفى الجانب الآخر كان العدو قبل قيامه بعدوانه يلمس النمو الهائل والامتداد الواسع لحركة الثورة العربية ويحس بموقع الوطن العربى الاستراتيجى بالنسبة لخططه الاستعمارية فى مواجهة دول المعسكر الاشتراكى وحركات التحرر النامية فى آسيا وأفريقيا ، وكانت اسرائيل التى تعتبر جزءا من حركة الاستعمار العالمى قد بلغت من القوة بعد حوالى عشرين عاما من قيامها على أرض فلسطين المغتصبة حدا يجعلها مهيأة لشن عدوان جديد يمكنها من الاقتراب من هدفها البعيد وهو انشاء دولة « اسرائيل الكبرى » ، وقد استغلت ذكاءها ونفوذها الاعلامى الواسـع فى تعميم الرأى العام العالمى لتأييد باطلها مستفيدة بأخطائنا الاعلامية الفادحة .

ولهذا رأى الاستعمار ومن خلفه حليفته اسرائيل أن من المحتم المبـادرة من جانبه بعمل يحقق له كسبا جديدا على حساب قوى التحرر العربى .. عمل شرير وخطير يستهدف وقف عجلة التقدم العربى واجتثاث الثورة العربيـة من جذورها ووأد التجربة المصرية الاشتراكية وتصفيتها وسحق الارادة العربية فكان العدوان الاستعمارى الخاطف وكانت النكسة العربية العسكرية .

ولكن لم يستطع العدو أن يحقق أهدافه البعيدة بعدوانه المسلح بل لعل هذا العدوان جاء فى بعض نتائجه بعكس ما يرجوه العدو .

ولقد وقعت تلك الحرب الخاطفة التى هزمنا العدو فيها عسكريا فحطم الكثير من المعدات وقتل الألوف من الجنود واحتل المساحات الواسـعة من أراضى مصر وسوريا والأردن ، ولكنه رغم هـذه الهزيمة العسكرية المنكرة التى ألحقها بنا لم يستطع أن يهزم الارادة العربية ، فقد كان وقوف الجماهير العربية يومى التاسـع والعاشر من يونيو عام ١٩٦٧ دليلا على أن ارادتها أقوى من أن تعصف بها أنواء هزيمة عسكرية فى معركة واحدة مهما يكن حجمها كبيرا ، كما كان دليـلا على رفضها للاستسلام لارادة العدو لتحويل الهزيمة العسكرية الى هزيمـة سياسية شاملة تنهار بها النظم الثورية فى الوطن العربى ، ثم كان دليلا على اصرارها على استمرار النضال الى آخر مدى مهما اقتضاها ذلك من تضحيات .

وعلى عكس ما أراد العدو ، زادت النظم الثورية رسوخا ، وقوى تيار المد الثورى فانتصرت ثورات جنوب اليمن والسودان وليبيا ، وحقق الاقتصاد المصرى طفرات فى الانتاج الصناعى والزراعى بالرغم من الأعباء الاقتصادية التى فرضتها المعركة .

ومن أبرز النتائج التى حققها العدوان وجاءت على عكس ما يرجوه العدو ذلك النمو الهائل التى حققته ثورة الشعب الفلسطينى ، فقد برز هذا الشعب لأول مرة بعد نكسة سنة ١٩٤٨ — أى بعد غيبة عشرين عاما — برز الى ساحة القتال المسلح كقوة أساسية فى الصراع ضد العدو ، ولا شك أن ذلك كسب كبير للقضية العربية قضية فلسطين فلو خمدت الآن جذور الحماس لاسترجاع فلسطين لدى سائر العرب فلن تخمد لدى الفلسطينيين أصحاب الأرض ، ولو رفض العالم دعوى العرب من غير الفلسطينيين لاسترداد فلسطين وكفاحهم من أجلها محتجا بأنها ليست أرضهم فلن يستطيع أن يرفض دعوة الفلسطينيين لاسترداد أرضهم المسلوبة وكفاحهم المقدس فى سبيل استخلاصها . ولهذا كانت صحوة الشعب الفلسطينى على نكسة عام ١٩٦٧ من أطيب ثمار النكسة لانها المفتاح الهام فى حل القضية الفلسطينية « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » .

والشعر وهو المرآة الصادقة للحياة والميزان الحساس لمشاعر الناس قد صور أحداث النكسة وآثارها وعبر عن كل ما دار فى نفوس الجماهير العربية اثرها من غضب وثورة ورفض لكل شىء ولكنه عبر بعد ذلك عن صمود الشعب العربى وارتفاعه فوق النكسة ولم يكتف بالتعبير عن ذلك الصمود وانما عاون على تأكيده لأن الشعر فى مجتمعنا الجديد قد عرف طريقه وأتقن دوره وآمن برسالته فى قيادة المجتمع وحمل المشعل أمامه يضىء له الطريق ويهديه سواء السبيل ولكن ينبغى أن نشير فى هذا المقام أن النكسة كانت انقلابا ضد الثورة العربية الصاعدة حلقناه دون أن نشعر بتصرفاتنا الرعناء وغرورنا الأحمق فى وقت من الأوقات ظننا فيه أننا ملكنا زمام الأمر وأننا بلغنا من القوة ما يجعلنا فى مأمن من العدو ، بل ما يجعل العدو فى قبضة أيدينا نسلمه ان شئنا الى الموت وان شئنا الى الحياة .

واذا اعتبرنا أن النكسة انقلاب بهذه الصورة ضد الثورة العربيــة أمكننا أن نعتبر الشعر قبلها مسئولا عنها وممهدا لها ، لأنه فى جانب كبير منه كان يجرى مع الأحداث والانتصارات متفائلا غاية التفاؤل لا يكاد يوجه وينبه الى ما فى الحياة من نواقص وما فى المجتمع من سلبيات .

وهو فى الجانب الآخر منه انطوى على هموم الذات لا يكاد يبين عن أســباب هذه الهموم . وحتى ان كان من بين هموم هذا الشعر بعض تلك العــوامل التى أدت الى النكسة مما أورثه الحزن واليأس والاحساس بالضياع ، الا آن تجاربه القاتمة ومعانيه المبهمة فى ذلك لم تكن لتهدى الضال العجلان الذى يتلمس طريق الخلاص من أقصر وأقرب الطرق .

ومن هنا يشارك الشعر فى جانبيه فى تلك المرحلة سواء الكثير منه المتفائل أو القليل منه المتشائم ، يشارك فى تحمل مسئولية تلك النكسة كثورة مضادة للثورة العربية الشرعية ، المتقدمة على طريق الديمقراطية والاشتراكية الوحدة .
ويدور شعر النكسة حول معان يمكن أن نجملها فيما يلى :

قصة الحرب والغــدر فيها ، الغضــب والثــورة بسببها ، الشكوى الى الله والاسترحام ، رفض الهزيمة والصمود ، استبقاء عبد الناصر والرجاء فيه ، التمسك الشديد بحب البلاد ، التنديد بالاستعمار ، الاصرار على استرداد فلسطين ، الدعوة الى الاتحاد ، تمنى المستقبل الأسعد والأمل فى انسان الجيل الجديد والأجيــال القادمة .

ونتعرض لأمثلة من الشعر جسدت هذه المعانى :

قصة الحرب والغدر فيهـا :

يجيد فى وصف ذلك الدكتور «أحمد هيكل(1)» فى قصيدته «دموع وقسم!!» فيقول واصفا غدر العدوان واشتراك أمريكا فيه وأثره فى طعن الحق ، و « ضرب المسلم » و « هزيمة العدل » :

غــير أن العــدا تدلوا ســتارا   يختفــى خلفــه التــآمر نذلا

---

(1) انظر : فاروق أبو شوشة : كلمات على الطريق ص ٦٣ .

وأزيح الستار عن دولة البغى « أمريكا » تصول بالحقد صولا
لم يكن ما جرى صراعا وحربا يتبارى فيها الفوارس بذلا
انما كان غاية الغدر واللوم ولسنا للغدر واللوم أهلا
ماطعنا وانما طعن الحق فأغفى يضم فى القلب نصلا
ماضربنا وانما ضرب السلم فصارت رباه قفرا ومحلا
ما هزمنا وانما هزم العدل فولى يجر للضيم ذيلا

ويقول « كمال نشأت(١) » فى قصيدته « النار فى الضفة الغربية » يصف أثر هذه الحرب على الناس والأشياء :

حرائق حرائق
فى الدرب .. فى البيوت .. والأشجار
الليل من لهيبها نار
ثم يقول : ويطلع الصباح
الزرع والحديد والبيوت والأطفال
تكومت تلال
تفحمت
فليهنأ الانذال

غضب وثورة :

وطبيعى أن يثور الشعر ويغضب لما حدث من نكسة فاقت أحلام العدو ودمرت فى مصر وحدها أكثر من ثمانين فى المائة من معداتنا العسكرية وقضت على أكثر من عشرة آلاف مقاتل شاب واحتلت فى ساعات مساحات واسعة من أراضى ثلاث دول عربية .

طبيعى أن يثور الشعر ويغضب لتلك الخسارة المادية التى صحبتها بالطبع خسارة معنوية أو مهانة أبدية تفوقها أضعافا مضاعفة ، فالعالم كله يشهد كيف أن

(١) انظر المصدر السابق ص ٥٩ ، ٦٠

مليونين من الصهاينة يغلبون مائة مليون من العرب ، وفى خلال ساعات يكبدونهم خسائر فادحة فى الأرواح والمعدات وقد كان العرب من قبل هذه الحرب ينادون بالويل والثبور وعظائم الأمور على الأعداء ويصفونهم بالخور والضعف والهزال .

لقد بلغت النكسة حدا جعل العقول شاردة والأفكار جامدة والنفوس ممزقة فحين عبر الشعر فى أعقاب النكسة عما حدث جاء تعبيره يقطر أسى ويفيض أسـفا ويتفجر غضبا ، ينكر الحاضر بما فيه وبمن فيه ، ويتوجس خيفة من المسـتقبل . يرفض كل شىء فى الوجـود . فالقيم التى آمن بها تحطمت على صـخرة الواقع الحزين ، يفقد فى كل انسان لأن من أولاهم ثقته أوردوه موارد الهلاك .

وهذا « صالح جودت(1) » يعلن الهزيمة ويشير الى أسبابها ومن أهمها خديعة الكبار لنا وتضليلهم ايانا ــ فيقول :

وأبنا من الحـرب أوب الهـوان	وعـار الـزمان بنـا مطبـق
على أننـا قـد خرجنـا بأنا	ضـحايا لمـن وعـدهم زئبق
وأنا خدعنا بقـول الكبـار	وبـا قلمـا قولهـم يصـدق
وقال الكبـار اطمئنـوا فأنتم	عـلى الحـق والحـق لا يزهق
سكرنا .. سكرنا بقـول الكبار	وعـدنا بسـكرتنا نشرق

ويقول مخاطبا الملوك والرؤساء وهو يدعوهم الى الاتحاد والجهاد :

ألـم تذكـروا أن عشرين ألفـا	على أرض سـيناء قد مـزقوا
وأن ميـاه القنـاة دمـوع	و « جولان » من خزيه مطـرق
وأن مرابعنـا تسـتذل	وأن مواردنـا تـسرق
وان كنـا ئسنا تسـتباح	وأن مسـاجدنا تحـرق

ويصب « عبد المنعم عواد يوسف(2) » غضبه باسم شهداء الحرية العربية فى الجزائر وبور سعيد وباسـم اللاجئين المشردين لأجلها من أبناء فلسـطين .. على الخونة الذين خانوا كفاح الشعب :

---

(1) انظر مجلة الهلال عدد يناير سنة ١٩٧١ قصيدة « قبلة على رأس جلق » .
(2) انظر كلمات على الطريق : قصيدة « صيحة عربية » ص ٧٧/٧٥ .

باســمهم باســـم الضــحايا والمآسى العربيـــه
ارفـــع الصـــيحة تهتـــز اباء وحميـه
صـــفعة فى وجههم فى وجـــه تجـار القضـــيه
الألى خافـــوا كفـاح الشعب ســـاقوه مطيـه

ويستحث « كامل سعفان(١) » قومه على الغضب واشعال النار وادراك الثأر معبرا عن شدة كراهيته لهم وغضبه منهم وثورته عليهم لانهم آخطأوا فانتكســوا وما يكون لهم أن يكرروا الخطأ لان النكسة لا تتكرر :

يا أمة العبيـــد .. والعبيـــد .. والعبيـــد ! !
يا عـالم الجريد .. والجليـد .. والصـــديد ! !
هــل تبصرون .. تشعرون .. تدركون .. تألمون • ؟
هل تغضبون .. ؟
تغضــبون .. تزحفــون .. تقتلون .. تحــرقون ؟ !
تحررون جيلكم من الدم ؟
من أن يدور فى متاهة العـــدم ؟
من أن يغص بالوحــول والرمم ؟

شكوى الى الله واســـترحام :

ولما لم تجد القوة مع الأعداء ، أو لما تحطمت القوة لم يعد امام الشعب والشعر الا أن يشكوا الى الله ويسترحماه ويطلبا منه أن ينقذهما من الورطة ويقيلهما من العثرة ويبدلهما من الضيق فرجا ومن العسر يسرا ومن الهزيمة نصرا .

فهذا « صالح جودت(٢) » فى قصيدته « دعاء » يبتهل الى الله ان يلبى نداءه ويستجيب دعاءه فى تسديد خطاه وتطهير حماه « بحق النبى وباسم الوليد والشهيد والطموح لفجر جديد » ثم يقول :

(١) انظر كلمات على الطريق : قصـــيدة « عشرون عاما يا رحال .. !! » ص ٨٧/٩٠ .
(٢) انظر الحان مصرية ص ١٨٠/١٨٢ .

آيرضيك يا صـــاحب القبلتين — قيـام اليهـود على الحرمتين
مسار المسيح وجـــد الحسين — ونحـن نلبيك فى المشـــرقين
أناديك يا من تلبى النـــداء — وأدعـوك يا مســتجيب الدعاء
أنلنـا الأمان وســـدد خطـانا — وطهر حمـــانا من الأشـقياء
بحق حبيبك فى الأنبيـاء

وفى قصيدة أخرى بعنـوان « يارب » يذكر أننا قمنا نرد العـدوان فانتصر الشيطان ويدعو الله أن ينتقم لنا من الظالم .

ثم يقـول(١) :

يـــارب هـــــل ترضى — من يســــرق الأرضـــا
ويســــلب العرضـــا ؟
يـا حـى يـا قيـــــوم — اعطف عــلى المظــلوم
واغضـــب على الظـــالم — أنت بنـــــا عـــالم !

رفض الهزيمة والصمود :

ولكن سرعان ما يفيق العملاق العربى ويجد نفسه التائهة فى دوامـة النكسة فيرفض الاستسلام والهزيمة ويتحدى الزمان ويرتفع على الأحداث فيقول « محمود حسن اسماعيل » (٢) فى قصـيدته « رفض الهزيمة » معبرا عن تلك الحـالة من التماسك التى أعقبت حالة اليأس والانهيار بعد وقوع النكسة مباشرة .

أرفض حتى أن أتوهـم نعش خيـال عبرت فيـه
أرفض حتى صـوت القـدر اذا ما انحدرت من أيديه
ترفض روحى كل رؤاهـا — يرفض زمنى أن يحيـــاها
يرفض صمتى همس صداها — يرفض غضب الناس سراها

ثم يقول :

ترفض أرضى ، يرفض عرضى ، يرفض كبر فى طعين
يرفض وجهى ، يرفض لهب تحت جراح القلب دفين
يرفض كل وجود حـولى ، كل حـراك ، كل سكون

---

(١) ألحان مصرية ص ١٨٩ ، ١٩٠ .
(٢) أنظر كلمات على الطريق ص ١٤/١١ .

حتى يرفع وجه القـــوس اذان النصر الى حاميــه
أرفض حتى أن أتوهــم نعش خيــال عبرت فيــه

وهذا الرفض المتكرر فى أكثر أبيات القصيدة لفظا ومعنى انما هو الاصرار كل الاصرار على النضال ومواصلة الكفاح والقتال حتى النصر .

ويأمر « صالح جودت » (١) الطغاة بالعودة الى حيث كانوا فقد بلغ حقدنا منتهاه وسوف نردهم ــ ان لم يعودوا راضين ــ على أعقابهم خاسرين :

ارجعــوا أيها الطغــاه	بــلغ الحقـــد منتهــاه
حقـــدنا ما له أمــــد	وســـيبقى الى الأبــد
وستمضـــون كالزبــد	وســـيبقى لنـــا البلد

ويعد الدكتور « أحمد هيكل(٢) » الخسارة التى منينا بها خســارة فى معركة وليست خسارة فى حرب مقسما بأننا سنحرر كل شبر محتل .

كل ما ضاع جولة ولنــا النصر	فأهــلا بجولة الثــأر أهــــلا
قسما بالشـــهيد وســد قفرا	تاركا خلفــه عروســـا وطفلا
سنحيل الاحـــزان صبرا وعزما	وانتصارا وتتبع القــول فعــلا
سنزيل العدوان عن كل شــبر	ونعيــــد البناء أقــوى وأعلى

ويأمل بعد أن يحرر الأرض ويحقق النصر أن يدعم السلام فى الأرض ويحقق الكفاية والعدل بألوف المصانع وعزيمة الابطال وتوفيق الله :

ســـنعيد الحياة فــوق ثرانا	جنة للســـلام تبسط ظــــلا
وحقولا بمــوج بالأمل الأخضر	تبنى وفــــرا وتقســـم عـــدلا
وألوفا من المصــــانع تمضى	فى سباق الرخاء تهــدر عجلى
وحيـــاة شـــماء لا تنحنى الدهــــر	لغير الآله عــز وجـــلا

---

(١) ألحان مصرية : قصيدة « أنشودة المعركة القادمة » ص ١٨٣/١٨٥ .
(٢) انظر كلمات على الطريق ص ٦٤ .

وأما « محمد أحمد العزب[1] » فيعد كل شيء باطلا مرفوضا : « ضوء النهار وصوت الحقيقة وانتصار الانبياء وحتى خيال الشعراء » .. اذا ما سحنا بأحاسيس الهزيمة تسرى فى نفوسنا أو بأغانى الاحتلال تتعاوى فى أرضنا .

وهو من أجل ذلك لا يسمح لمتكاسل أو خائن أن يعيش على أرض الوطن بل لا يتركه دون أن يقضى عليه ويهلكه :

أيها الحـر المقـاتل
عائدا كنت فى الميدان أو تحت الجنادل
نحن أعددنا المقاصل
للذى يصنع فى الأرض جسورا للغزاه
للذى يحرث فى البحـر طريقا للقوافل

وينذر « خليل جرجس خليل [2] » المعتدين بأن يجلوا والا بددهم وأبادهم :

ثم يقول :

لا عيش لى ان لم أعش	للـذود أو اسـتشهد
محـاربا عصـابة	من اللئـام الشـرد
أحمـى حمـى تراثنـا	كنيستى ومسـجدى

وبعد أن وضح للشعب أن جلاء المعتدين لن يكون بالكلام أو السياسة وانما بالقوة لأن « ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القـوة » عبر الشعراء عن ذلك المعنى . يقول « عبد المنعم يوسف عواد [3] » من قصيدة بعنوان « صيحة عربية » :

باسم شـعب قاوم المـوت أبيـا وعنيـدا
صـيحتى تعـلو زئـيرا عربيـا ووعيـدا
حلهـا ما زال اصـرارا وعـزما وحشـودا
ودما يجـرى لكيمـا ينبت الفجـر الجـديدا

(1) كلمات على الطريق : قصيدة « رغم كل شيء » ص ١٤٥ ، ١٤٦ .
(2) المصدر السابق قصيدة « انذار » ص ١٤٩/١٥١ .
(3) المصدر السابق ص ٧٥/٧٧ .

استبعاء عبد النـاصر بعد تنحيته :

وكان الشعر هناك داعيا مع الداعين الى بقاء « عبد الناصر » ليقود الشـعب الى معركة جديدة تخلص فيها من أخطاء الماضى وسلبياته فنزيل آثار العدوان وننشر السلام . يطالب « صالح جودت[1] » عبد الناصر بلسـان الشعب أن يبقى لمنى الشعب وغده فهو الخير والنور والصبر على المقدور والناصر والمنصور ، ويقول :

قـم للشـعب وقل للنـاس   قـل للعصـر
فوق الجـرح وفوق اليـاس   عاشـت مصـر
وغـدا ستحيى الاجـراس   يـوم النصـر

قم انا أعـددنا العـده
قم انـا أعلنـا الوحـده
فارسم انت طـريق العـوده
وتقـدم يتبعـك الشـعب
دم للشـعب

كذلك يطالب « محمد الجيار[2] » ببقاء « عبـد الناصر » لأنه رمز المـاضى المجيد والحاضر العتيد والمستقبل السعيد :

عبـد النـاصر
يا قبضة هذا الوطن الصاعد
أين ستذهب .. ؟ لا تتركنا ..
انا نبصر وجهك خلف دموع الناس ..
نسمع صوتك فى نبضات القلب ..
نبصر فى عينيك صباحا يخفق بالاصرار
نعرف كيف نسوق على الاعداء لظى الاعصار
نؤمن أنك كنت الموعد بين الأمس .. وبين الغد

---

(١) انظر الحان مصرية قصيدة « دم للشعب » ص ٧١٩/١٧٧ .
(٢) محاكمـة امريكـا ص ٢٥ .

ولا ينسى الشعراء فى هذا المقام أن يذكروا بأعمال الزعيم الخالدة فتلك هى التى جعلت الشعب يتمسك به ويصر على بقائه يقول « محمد ابراهيم أبو سنة(١) » :

فى المدخنـــة المرتفعة
فى عينى مصـــر
فى الكهف المغلق فى الصحراء
فى ســـرير مريض
فى كل فؤاد يبنى بيتا للحب
لكنى ياحب بلادى الأول
أســمع فى قلبــك
خفق فؤاد حبيبتك الساهرة على ضفة نهر
فى قلبك تخفق مصر .

لقد قاد « جمال » الثورة الى طريق المجد قبل النكسة وهو القادر بعدها على قيادة البلاد لتحقيق النصر وازالة آثار العدوان . يقول خليل جرجس خليل(٢) :

يا أمـــل العـــرب لنصر با « جمـال » أنجـــد
واثـأر لنـــا . . للشـــهداء . . للحمى .. للبلد
ونحـن من حـــولك أبطـــال الوغى والمـــدد
ســـنفتدى الأوطـان بالأرواح جمعـــا نفتـدى
وربنـا من حـولنـــا يشـــد أزر المهتـــدى

التمسك بحب البـــلاد :

والأزمة حين تقع بالبلاد وتهددها بالهلاك تفجر الاحساس بحبها أشد مايكون الحب وتذكر بـكل ما جادت به من خـيرات وبكل ما فيها من ماض وذكريات ، فلا غرابة أن تجد الكثيرين من الشعراء فى ظل النكسة يتغنون بحب مصر . واذا كان الانسان يتغنى بحب بـلاده وهى كريمة عزيزة فكيف به حين يراها تتحيفها الخطوب وتتهددها الكوارث .

(١) انظر كلمات على الطريق قصيدة « أغنية لعبد الناصر » ص ٨١/٧٩ .
(٢) المصدر السابق قصيدة « انذار » ص ١٥١/١٤٩ .

ومن ذلك قصيدة « على الجندى[1] » بلادى الحبيبة التى يقول فيها :

بلادى وقفت عليك الغـــرام ... وفيــك عرفت الجوى والهيام
اذا قلت « ليلى » فانــت المنى ... وان قلت « سلمى » فانت المرام
أحبــك حب المعنى العميــــد ... تباريحـــه كل يــوم تزيــد
أرى الحب يبلى بطول المــدى ... وحبى على الدهر غض جــديد
فيا جنـــة عجلت للعبـــــاد ... « كنــانة ربى » بين البــــلاد
يغنيــك قلبى يــوم الســـلام ... وتفــديك نفسى يــوم الجهــاد

ويقول « عبده بدوى[2] » معبرا عن احساس الفلسطينى بعد النكسة بفرط حبه لفلسطين لذكريات الصبا فيها ولأنها مثوى الآباء والأجداد .. يقول معبرا عن شوقه الشديد ولهفته العارمة :

أنا لســت أنسى ذلك الحقـــل الذى فى الميمنـــه
يا حقـــل جــــدى يا أغان للصـــغير ملحنـــه
مرت بنـــا الأحزان من ســـــنة تطير الى سنه
خذنى اليك بدوحــــة مســــكينة متغضــنه
فأنــا أمـــــوت هنــا أجف . . أعيش بين المسكنه

التنـــــديد بالاستعمار :

والاستعمار فى النكسة يتمثل فى الاستعمار الصهيونى وفى قمة « الاستعمار العالمى « أمريكا » وقد ندد الشعر بهما لأنهما أصل النكبة وسر النكسة .

ينعى « صالح جودت[3] » على الأمم المتحدة أنها خلفت عصبة الأمم لكى تثبت العدل وتنفى الظلم ولكنها منيت بما منيت تلك به من سيطرة الدول الكبرى القوية ذات الاطماع العدوانية كأمريكا فشلت حركتها وجمدت مبادئها وهى :

مبـــادىء كالنيرين طالعــــه ... تحــــول الدنيا جنانا واســـعه
لو ان حلم الــكون أمسى واقعه ... ولو صفت للخير كل نازعــــه
وأخلص الكون .. وأمريكا معه ... الأخطبوط ذو النوايا الخادعــه

---

(1) كلمات على الطريق ص ٤٩ ، ٥٠ .
(2) انظر « ألحان مصرية » قصيدة « نهاية الاسطورة » ص ٢١٢/٢٠٧ .
(3) المصدر السابق قصيدة « حقل فى يافا » ص ٦١ ، ٦٢ .

السرطان المـرتدى براقعـه بحفى وراء زيفهـا مطامعـه

وحوله بعض الشعوب الضالعه يحمون أحـلام اليهود الضائعه

وهكذا تهـوى الاداة الرادعـه تائهة فى الظلمـات مائعـه

وينتصب تمثال الحرية فى المحيط عند باب أمريكا أمام مدينة نيويورك حاملا فى يده الشعلة فيتخذ منه الشاعر مجالا للسخرية من أمريكا عدوة الحرية فى العصر الحديث فيجرد من التمثال رجلا امريكيا مدعيا الدفاع عن الحرية يطلب منه أن يغرق نفسه فى المـاء قابضاً بيمناه على الاشلاء فاللعنة الابدية تلحقه من الارض المسلوبة ونار الحقد المشبوبة والبيارات المنهوبة وروح الحق المصلوبة ودعوة عيسى والعذراء ومن غضبة كل أبى ولعنة كل أبى ثم يحمـله مسئولية النكسة وما أصاب الأمـة فيخاطبه وهو فى الحقيقة يخاطب أمريكا :

بيمينك يا عبـد الذهب يا مغتال الحـق العـربى

أسلمت الى الصـهيونية بيت الاسـراء

وغـرت الأرض العربيـة بـدم الشـهداء

سـنقيم من الحقـد مظله وسنطفىء من يدك الشعله

أطرق تمثـال الحـريه واهبـط فى المـاء

يمنـاك على الـدم مطـويه وعـلى الاشـلاء (١)

وفى هـذا المعنى يقول « محمد الجيار (٢) » مندداً بأمريكا وتمثـال الحرية ذى الشعلة فيها :

وضعوا الشعلة فوق صليب للحريه ..
لتضىء بنار المحترقين
تقذف فوق بحار اللون الأخضر نارا للنابالم
فلتهتف كل شعوب الأرض بصوت واحد ..
يا أمريكا يا مقبرة سلام العالم ..
يا هذا البيت الأسود ..

---

(١) ألحان مصرية : قصيدة « تمثال الحرية » ص ١٨٦/١٨٨ .
(٢) محاكمة أمريكا ص ٢٣ .

تحت رياح من زفرات الناس
يلعنك مسيح الحب بصوت باك للأجراس .
تمشـــالك نصب للحـــرية ..
حرية قتـــل المظلومين ..

ويهدد « صالح جودت[1] » أمريكا بأخذ الثأر لأن الأحرار لا يرضون المذلة وأن تبقى أرضهم محتلة :

لن ننسى الأرض المحتـــله	ويمين الله الجبـــــــــار
والثأر الثأر هـــو القبـــله	فى سفر صــــــلاة الثوار

اصرار على استرداد فلسطين :

ولا شك ان النكسة قد قوت العزم وزادت اصرار الشعب العربى والفلسطينى على ضرورة استرداد فلسطين لأنه كلما زاد عدوان المعتدى زاد اصرار صاحب الحق على حقه . وقد عبر الشعراء عن هذه الحقيقة : يقول « عبده بدوى[2] » :

لا بد لى من عـــــودة فرحانة عنـــــد البكور
فيهـــا أحطم كل خـــوف . . كل ظلم . . كل سور
فيهش بيتى ثم يـــورق بالغنـــــــاء وبالزهـــور
.. وأعود للحقل الذى قد عاش طفــلا فى ضميرى

دعوة الى وحـدة الأمـة العربيـة :

واذا كان ضعف الأمة العـــربية سببه تفرقها ، وكانت النكسة أثرا من آثار هذا التفرق ، فمن البدهى أن ينادى الشعر بعد النكسة أكثر مما نادى من قبل بالوحدة يعاونه فى ذلك ايمان شعبى قاطع بأن الوحدة هى وحدها طريق الخلاص من العـــدو واستخلاص حريتنا من قبضـــة يده ثم بنـــاء حياتنا الكريمة الرخية على أسس متينة قوية .

ويحث « صـــالح جـــودت[3] » ملوك ورؤســـاء العـــرب على الوحـــدة والجهـــاد فيقول :

(1) انظر ! ألحان مصرية : قصيدة « القمح المر » ص ٢٠٦/٢٠٤ .
(2) انظر : كلمات على الطريق : قصيدة « حقل فى يافا » ص ٦١ ، ٦٢ .
(3) انظر : مجلة الهلال عدد يناير سنة ١٩٧١ قصيدة « قبلة على رأس جلق » .

أما آن أن تلتقوا فى الجهاد   وقد أذن اللـه أن تلتقوا
وأن تجعلوا الحرب قومية   فلا باب فى وجهها يغلق
مصائرنا قدر واحد   فلا مغرب فيه أو مشرق

وطبيعى أن أسباب الدعوة الى الوحدة معروفة ويا طالما رددها الشعراء والكتاب فى شعرهم ونثرهم ولكن المهم هنا هو شدة الاحساس بضرورة الوحدة وكثرة الالحاح فى طلبها .

الأمل فى مستقبل انسان الجيل العربى الجديد والأجيال القادمة :

واذا كنا نناضل اليوم لاستخلاص حريتنا فلسوف يجنى ثمرة هذا النضال جيلنا الناشىء والأجيال العربية التالية . ولأن هذا شىء لم يتحقق بعد فشاعرنا العربى يرجوه أملا ويتخيله واقعا وعملا . فمحمود حسن اسماعيل[1] يشجب احتلال الصهاينة للقدس وانهم يريدون أن يطفئوا نور الله ويقتلوا الحياة ويوقفوا الصلاة ولكنه لا ييأس بل يقرر أن لابد لسجوده أن يعود ، وللأذان للصلاة أن يصدح من جديد .

حين رأيت ذابح التوراة   وقاتل الهادين للحياة
تضرمت فى أفقها ذراتى   وأسلمت أجفانها مشكاتى
وأقسمت بأمسها صلاتى   مهما تذق من غدره ويلاتى
لا بد أن يعود لى سجودى   ويصرخ الأذان من جديد
مكبرا فى قبة الوجود

وفاروق شوشه[2] يرى بظهر الغيب سفينة البلاد وهى ترسو على بر الأمان بقيادة ربانها انسان الجيل العربى الجديد :

لكننى رأيت يا ابن جيلنا
ويا أب الذين سوف يولدون

---

(1) انظر مجلة المجلة مايو ١٩٦٨ قصيدة « من شفاه القدس » .
(2) انظر كلمات على الطريق « لأنك الانسان » ص ٩١/٩٣ .

ما لا ترى العيون فيك من حقيقة الانســـــان

يا غامر الطريق باللحـــون

وانت وجهك الحنـــون

يقودنـــــــــا

يقودنا لشاطىء الأمـــان

لأنك الانســـان

وأما « كمال نشأت(١) » فيتصور الأجيال القـادمة بعد مئات السنين وقد توفرت لها بالفعل حيـاة رخية هنيئة فيطلب منها أن تذكـر نضالنـا من أجل توفير هذه الحياة :

يا قارىء المستقبل السعيد

يا فكرة فى الغيب

تحيتى اليك عبر رحلة الزمـــان

يا قارىء البعيـــد

فى جيلنا الانسان كان يأكل الانسان

لا حب .. لا أمـــان

قد كنت فى خيالنا ونحن فى النضال

نقول : « للأجيـال

كفاحنـــا . . »

يا قارئى البعيـــد

وأنت فى حياتك الرخية المعطاء

تذكـــر الآبـــاء

---

(١) كلمـــات على الطريق ــ قصيدة خطاب الى قارىء بعـــد مئات السنين ص ٥٥/٥٧ .

ثم يقول :

فان قرأتم مرة تاريخنـــا
فلتخشع القـــلوب والابصـــار
لأننـا طليعـــة الثـــوار
الســد . . والقنـاة . . والمصـانع
ويقظـــة الشـــعوب
خلودنـــا الـــدوار

رثـاء عبد النـــاصر :

كانت فجيعـــة مصر فى موت عبد الناصر أكبر فجيعـــة اجتماعية حاقت بها ، لأنه مفجر ثورتها وبانى نهضتها ، ولأنه أملها ــ بعد النكسة ــ فى اقالة عثرتها ، حتى لقد ارتفعت أصـــوات الناس كلهم بانكار أن شيئا من ذلك قد حـــدث فاذا أيقنوا أن عبد الناصر قد مات ، أصابهم ذهول شديد ، وأخذ منهم الحـــزن كل مأخذ وتدافعوا الى الشوارع والميادين فى غير اتجاه محـــدد ليلتقوا فى كل مكان وفى أى مكان حيارى وسكارى لا يملكون الا العزاء لمصر والعروبة وللعالم كله فيه ولا يرجون الا الصبر وحسن المثوبة عليه . فقـــدوا به الشهامة والبطولة ، الاخلاص والوفاء ، الانسانية والنبل ، الشرف والكرامة ، رعاية الفقراء واليتامى والأيامى ، نصرة الضعفاء والمظلومين والمحرومين . حب السلام وبغض الاستعمار والاستغلال ، فقدوا به واقع الانتصارات الكبيرة من جلاء المحتل وزوال الاقطاع ونمو الزراعة ونهضة الصناعة وتأميم القنـــاة والانتصار على العـــدوان الثلاثى واقامة السد العالى وقيام الوحـــدة بين مصر وسوريا وبنـــاء الاشتراكية العربية وزعامة الحياد الايجابى وعـــدم الانحياز والمعـــاونة الجادة والأكيدة على تحرير الانسان فى كل مكان فى الوطن العـــربى وفى كل بلد تدوسه أقدام الغزاة وتكتم أنفاسه يد المحتل فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وحتى النكسة التى جـــرت فيها الدماء العربية دفاقة على الثرى العربى ، كانت اثر وقفة منه للشرف والوفاء .. كانت اثر تهديد الصهاينة لسوريا الشقيقة . وكان الخلق العربى والاسلامى يحتم عليه أن يفزع لنجدة اخوته العـــرب ضـــد قوى الشر التى تتهددهم ، ولو خسر

فى سبيل ذلك كله ماله ورجاله ، ولهذا لم يقبل الشعب أن يتنحى القائد عن القيادة بعـد تلك الخسارة الجسيمة لأنه لم يستوح فيما فعل الا روح الشعب وضميره وخلق العـرب ومبادئهم ولأنه أخلص أعظم الاخلاص فحقق الاسـتقلال وحطم الاستغلال وحمى الحرية وبنى الاشتراكية ودعا بدعوة السلام فى الأرض ولكنه السلام العادل العزيز الذى لا يخضع ولا يركع ولا يستكين .

« وكان الشعراء أسبق الفنانين فى تسجيل مشاعرهم ومشاعر الجماهير العربية من حولهم يوم فقدت الأمة العربية زعيمها جمال عبد الناصر وخرج شعرهم صورة حية لا تعبر عن الهول والفجيعة والآلام فحسب ، ولكنها تعبر فى الوقت نفسـه عن الصمـود والتأسى بل تعبر عن الأمل فى تحقيـق ما بدأه الزعيـم الخـالد للأمة العربية كلها[1] » .

وها تلك شواهد موجزة لمـا قاله بعض شعرائنا فى مصر فى رثاء عبد الناصر اثر وفاته وكانت تتضمن فى عمومها المعانى الآتية :

(أ) التعبير عن الذهول وفرط الحزن :

يقول صلاح عبد الصبور[2] مفتتحا قصـيدته « الحلم والأغنية » : بكائيه لعبد الناصر » نافيا أنه قد مات :

لا لـم يمت !

ويصف حالة الناس :

الدمع سقياهم وخبزهم التأوه والانين

هل مات من وهب الحياة حياته ؟ !

ماذا سنفعل دونه ؟ !

ماذا سنفعل بعـده ؟ !

ثم يعود الى انكار ونفى أنه قد مات لأنه يعيش فى مصر الخالدة

---

(1) مقدمة سهير القلماوى للمجموعة الشعرية « وداعا عبد الناصر » التى جمعها فاروق شوشة .

(2) انظر « وداعا عبد الناصر » ص ٤٩/٥٧ .

هــل مت ؟ . . لا
بل عدت حين تجمع الشعب الكبير وراء نعشك
اذ صــاح بالالهـــام
مصـــــر تعيش .. أنت اذن تعيش !

ويقارن صالح جودت[1] بين النكسة العسكرية عــام ١٩٦٧ والنكسة بموت عبد الناصر ويرى أن نكسة الموت أولى بالبكاء من النكسة العسكرية لأن خسارة الحرب تعوض وخسارة هذا الموت ليس لها عوض .

أيهـا الباكـــون فى نكستنا   هذه النكســة أولى بالبكاء
انما العــدوان ليــــل ينقضى   ويعــود الفجــر خفاق الضياء
بينمــا المــوت رجــاء ينتهــى   ومنى تمضى كأحــلام المســاء

الاشـــــادة بعبد النـــاصر :

ولكى يرفع الشــعر من قدر عبــد الناصر من ناحية ، ويكشف عن جسامة الخسارة فى فقــده من ناحية أخرى ، يعدد الشعر صفاته ويشيد بأخلاقه ويصف الدور الذى قام به والأمل الذى علق عليه .

يفسر صــلاح عبد الصبور[2] موجة الحــزن العــارمة التى غمــرت الناس لموته فيقول :

عشرين عامــــــا
كان الملاذ لهم من الليل البهيم
وكان تعــــويذ الســقيم
وكان مفتاح المدينة للفقير يذوده حرس المدينة عن حماها
عشرين عامــــــا

---

(١) انظر يوسف الحمادى وآخرين : القراءة الثانوية ــ قصيدة « كل عيد ماخلا النصر هباء » ص ٥١ ، ٥٢ .
(٢) انظر « وداعا عبد الناصر » قصيدة « الحلم والأغنية » ص ٥٧/٤٩ .

نلقاك شابا فى رداء الحرب تنفخ فى النفير
كى توقظ الاشلاء ، تجمع شمل مصر المسترقه

ويقول فاروق شوشه(1) مصورا النهضة التى قامت على يديه :

واذا مصر على الضفة تختار وتبنى
بيتها المفعم ايمانا وخضره
لم تعد تحمـــل جـــره
أصبحت تحمل كراسا وأزميلا وفجرا
أصبحت تضغط بالاصبع زر الكهرباء
لترى الوادى حقولا ورجالا ومصانع
والفضاء الرحب عمرانا وناسا وشوارع

ولأن الفقراء كانوا أشـــد الناس حزنا عليه لأنهم كانوا أكثر الناس افادة به فقد كان كل الشعر يبكى حظهم فى فقده ، يقول فاروق شوشه فى القصيدة نفسها :

واليتـــــامى الفقـــــراء
كنت فيهم واحدا منهم لهم
حبة القمح وجلباب الشتاء
ويد الرحمة فى لفح البلاء
والأب الحانى اذا عز الدواء
والغد الآمل فى عين الرجاء

ويقول كمال عمار(2) :

يا من كنت أخا وأبا وصديقا للمنتصرين
وذراعا للمنكسرين

---

(1) وداعا عبد الناصر قصيدة « أحزان الفقراء » ص ٨٣ ، ٩٠ .
(2) المصدر السابق قصيدة « ذلك أنك مصر » ص ٩٣/٩٦ .

شجاعا فى ساعات الهول

وشعاعا للمرتقبين الفجر على أرض فلسطين

(ج) التعبير عن الصمود :

ولا يلبث الشعب أن يتماسك حين تمر به الأزمة قليلا ، ويجيل الفكر ويذكر كلام عبد الناصر ان كل زعيم هالك ، وان الشعب هو الخالد ومصر هى الباقية ... لا يلبث الشعب أن يتماسك ذاكرا مبادىء عبد الناصر ومواقف عبد الناصر فى الصمود ، ذاكرا أن طريق عبد الناصر قد بدأ ولكنه لم ينته ، بل لقد اشتدت بموت عبد الناصر المسئولية وزادت الأعباء ، ويعبر الشعراء عن تلك المعانى فى صدور الشعب فيقول أمل دنقل فى قصيدته « لا وقت للبكاء »

والتين والزيتون

وطور سنين . . وهذا البلد المحزون

لقد رأيت ليلة الثامن والعشرين من سبتمبر الحزين

رأيت فى هتاف شعبى الجريح

رأيت خلف الصوره

وجهك يا منصوره

وجه لويس التاسع المأسور فى يدى صبيح !

رأيت فى صبيحة الأول من تشرين

جندك . . يا حطين

يبكـــون

لا يدرون

أن كل واحد من الماشين

فيه . . . صلاح الدين !

ويقول محمود حسن اسماعيل(1) فى نهاية قصيدته « من لحظة الحزن العظيم » .

---

(1) وداعا عبد الناصر ص ١٢٣/١٢٩ .

وما دام فى الأرض حر وثائر
وما دام فيها حيـــاة
فما مـــات « ناصـــــر »
ولا غربت من يديه الحياة !

وبعد أن يعبر محمـد ابراهيم أبو سنة(١) عن هول الفاجعـة يتصـور أن عبد الناصر قد خـرج بوجهه « يتلألأ فوق النيـل » يمسح دمعـه ويصيح به « جفف دمعك واقرأ » :

واذا ضوء يخرج من عينيه
أقرأ فى صفحته البيضاء
« قسم يا وطنى . .
كل الأوراق ستسقط
لكن تبقى الشجره
كى تورق فى كل ربيع »

ثم يتصور أن عبد الناصر يأخذ كفه ليضعه على صدره فيسمع الشاعر هتافا عاليا فى قلب الزعيم :

أسمع آلاف الأجراس تصيح
خالدة مصـــر
خالدة مصـــر

وأخيرا يدعو الشعر حكام البلاد الى مواصلة السير على طريق عبد الناصر ، يقول صالح جودت(٢) :

يا رجال العهـد صونوا عهـده   انمـا أنتم عليـــه أوصيـــاء
واحفظـوا ثورته طاهـــرة   وانفضوا كل انحـراف والتواء

---

(١) وداعا عبد الناصر قصيدة « خالدة مصر » ص ٩٩/١٠٢ .
(٢) انظر يوسف الحمادى وآخرين : القراءة الثـانوية قصيدة « كل عيد ما عدا النصر هباء » ص ٥١ ، ٥٢ .

ومن كل النصوص التى عرضناها فى هذا الاتجاه الوطنى يتبين لنا كيف أن الشعراء قد انفعلوا بالتغير الكبير الذى حدث فى المجتمع بعد قيـام ثورة الثالث والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٥٢ فتحولوا من التيـار الوجـدانى الذى ساد الشعر قبل قيام هذه الثورة إلى ذلك التيار الواقعى الذى يصف الحيـاة والناس والأحداث.. يستعيض عن الوجدان الفردى بالوجدان الاجتماعى فيصبح فيه الشعر موضوعيا لا خواطر متناثرة متداعية وعواطف متشابهة .. لا يأخذ جانب الذاتية والفردية والاثرة بل يأخـذ جانب المجتمع والشعب ومشاكله .. لا يبحث فى ذاته عن سر سـعادته وشقائه بل يبحث عن ذلك فى مجتمعـه الذى تنعكس أفـراحه وأشواقه على أفراده .. فما نكاد نعرف عملا من أعمال الثورة ومنجزا من منجزاتها أو لا نكاد نعرف حدثا من الأحداث بالبلاد وكان ذا أثر عليها وعلى أهلها الا غمس الشعر من مداده قلبـه وصاغ من معانيه بدائعه وروائعه وأفرغ فى وصفه ذوب نفسه وخلاصة فكره وعصارة أحاسيسه ومشاعره وعواطفه ، والشعر الذى ذكرناه فى ذلك ما هو الا أمثلة قليلة لا تمثل الا نسبة ضئيلة من ذلك الشعر الغزير الكثير فى هذا المجال الوطنى الحيوى .

وعواطف الشعراء ازاء الأحداث التى وقعت والانجازات التى تمت لا شـك متفاوتة متباينة . ودرجات الاجادة الفنية فى ذلك الشعر على هذه الصورة أيضـا من التفاوت والتباين .

وان كان يمكن أن نقول أن كثيرا جـدا من شعر الشعراء كان صـادرا عن عاطفة قوية واحساس شديد بقيمة ما يكتبون لأنهم مؤمنون بالآثار المترتبة على كل ما حدث وأنجز على مستقبل البلاد وحياة الأفراد .

كذلك يمكن أن نقول ان كثيرا من الشعر فى هذا الاتجاه كان على مستوى عال من الجودة والمحافظة على أصول الشعر الفنية . ولعل ذلك راجع الى ان أكثر ماقيل أو نشر فى الصحف وطبع فى الدواوين كان لشعراء مخضرمين عاشوا جزءا من حياتهم الفنية الأدبية قبل الثورة فوعوا من الناحية السياسية التغيير الكبير الذى حدث بالثورة مما فجر فى نفوسهم ينابيع الاحساس بالواقع الجديد والتعاطف الشديد مع كل ما يجرى فى المجتمع من مكتسبات أو أحداث ، ونسجوا من الناحية الفنيـة بالدراسة القديمة والمنافسة فى ميدان الشعر والممارسة رداء هـذا الشعر الجديد فجاء شعرهم مكتملا جوانب العبقرية عاطفيا وفنيا .

غير أنه مما لا شك فيه أنه على قدر ضخامة الأحداث الواقعة وأثرها على الناس ومستقبل البلاد تكون عاطفة الشعراء وجودة الشعر ، ولقد كان العدوان الثلاثى الغاشم على بلادنا عام ١٩٥٦ من أضخم الأحداث فى الخمسينات ، فقد اهتزت له النفوس كما لم تهتز لحدث آخر واضطربت له القلوب كما لم تضطرب من قبل .

لقد احس الشعراء بخطر العدوان الغاشم الآثم على حياتهم ومستقبلهم وحيـاة لمستقبل الأجيال القادمة كلها لو لم يصدوا ذلك العدوان ويجلوا أولئك المعتدين فخاضوا المعركة المقدسة ، بأقلامهم أشد مما خاضها الشعب والجيش بالسلاح .

وكان شعرهم أشد على الأعداء من وقع السهام فى غبش الظلام .

فاذا وقعت النكسة عام ١٩٦٧ ارتدت بهجة الشعر الى حزن عميق ، وأخذ يرغى ويزبد ويثور ويفور ، ولكن سرعان ما تماسك الشعر فأخذ يدعو الشعب الى الصمود والاستعداد لمعركة قادمة يسترد بها حقه المضيع ويستعيد شرفه السليب .

ثم يموت القائد فجأة وهو يعد للمعركة القادمة فينكأ موته الجرح الغائر بالنكسة ، ويصدم فيه الشعر صدمة شديدة . ولكن الشعر لا ينسى دوره فى القيادة فيدعو الشعب الى التصبر والتجلد والى بذل مزيد من الجهد والعرق لحماية الوطن. فالقادة والناس الى زوال والأوطان باقية خالدة .

ومثلما أجاد الشعر فى التعبير عن دهشته وفرحته بمعركة ١٩٥٦ وما انجلت عنه من انتصار .. أجاد فى التعبير عن دهشته وغضبه لمعركة ١٩٦٧ وما أسفرت عنه من انكسار ، كما أجاد فى التعبير عن دهشته وحزنه على موت الزعيم وخلو الميدان منه فى وقت كانت البلاد فيه أشد ما تكون اليه حاجة .

الفصل الثانى

الاتجاه القومى

وفى هذا الاتجاه يعبر الشاعر عن وجدانه القـومى .. يعبر عن احساسه نحو اخوته العرب على صعيد الوطن العـربى الممتد من الخليج العـربى الثائر الى المحيط الأطلسى الهادر ، معنيا بقضايا التحرر ، ومشاكل التخلف والصراع القائم بسببها بين الشعب المناضل وأعدائه سواء من الأجانب المستعمرين أو من الحكام المستبدين أو الرجعيين المستغلين .

ولعل أبرز القضايا التى عالجها الشعر المصرى ويعالجها الشعر العربى كله فى هذا الاتجـاه هى قضية فلسطين ، وذلك لعظم المأساة التى حلت بسبب احتلالها لا بشعب فلسطين فحسب بل بالوطن العربى كله ، لأن شعبا كاملا يشرده الاحتلال الصهيونى بمعاونة الاستعمار العالمى جريمة يهتز لها وجدان العالم الانسانى كله ، ولأن المخطط الصهيونى الذى وضعه زعمـاء الصهاينة منذ مؤتمر بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ وقد بدأ تنفيذه بالفعـل باستلاب أرض فلسطين ينذر — لو لم يتحد العرب لدرء شر الصهيونية والاستعمار — بالاستيلاء على أرض العـرب كلها من الفرات الى النيل بحسب ما جاء فى ذلك المخطط . وقد حدث بعض ذلك فى عدوان يونيو عام ١٩٦٧ فقد احتل العـدو الصهيونى عدا أرض فلسطين أراضى عربيـة أخرى واسعة خصبة ، هامة الموقع فى كل من مصر وسوريا والأردن ، وهو يصر تنفيـذا لمخططه على أن يتحدى كل القـوانين الدولية الحديثة التى تمنع احتلال أرض بقـوة السلاح ويرفض كل القـرارات التى تصـدرها هيئة الأمم المتحدة بالانسحاب بحسب هذه القوانين .

ولهذا ترتبط قضية فلسطين بالدعوة الى الوحدة العربية لأنه قد أصبح محتما على الأمة العربية أن تستجمع كل قواها وتعبىء كل طاقاتها وتحشد كل ما تستطيع

حشده من مال ورجال وسلاح لخوض هذه المعركة المصيرية ، بينها وبين أعدائها الذين لا يريدون الا أن يستأصلوا شأفتها من الوجود ويستولوا على كل بلادها بالقوة وبغير ما رحمة .

ففى هذا الاتجاه القومى يدعو الشعر فى مصر الى اصلاح الوطن العربى وتطهيره من كل معوقات الحياة الحرة الكريمة للشعب العربى والى حمايته وتحصينه من الاستعمار العالمى وربيبته اسرائيل ، مناديا بالوحدة مؤكدا دواعى القومية العربية ، مهتزا لكل حدث من الأحداث فى أقطار الوطن العربى ، مشيدا بالبطولات العربية مذكرا بأمجادنا الخالدة آملا فى مستقبل للبلاد أسعد وحياة للمواطنين أهنأ وأرغد .

ويتنادى العرب فى مصر وفى كل قطر عربى فى الأزمنة الأخيرة باللجوء الى مظلة القومية العربية وضرورة قيام الوحدة بين بلاد الوطن العربى ، فالقومية العربية هى تلك الرابطة التى تربط بين أبناء الأمة العربية على أساس من وحدة الأرض والتاريخ واللغة والدين والعادات والتقاليد والآلام والآمال المشتركة . وهى على ذلك قديمة قدم الأرض العربية والأمة العربية فمن يمارى فيها يمارى فى أمر قد قررته الطبيعة وسجله التاريخ وقضت به الحياة ، والممارون فى ذلك هم أعداء الوطن العربى .. أعداء ماضيه وحاضره ومستقبله ، فان كان أحد منهم يتكلم اللسان العربى فهو اما جاهل يهرف بما لا يعرف ، أو شعوبى مدخول العقيدة فاقد الايمان بعروبته .

والقومية العربية هى ذلك الشعور الداخلى الذى يملأ قلوب العرب ونفوسهم بضرورة الوحدة التى تضم أطراف الشعب العربى من المحيط الى الخليج .. الوحدة التى تعمل على اعلاء شأن ذلك الشعب العظيم الذى قاد الحضارة حينما تهيأت له أسباب الوحدة واستكمل عناصر القوة ، الوحدة التى تقويه وتنميه وتحميه من شر المعتدين الطامعين فى خيراته وما أكثرها ، وفى موقعه الاستراتيجى الهام وما أجله وأخطره .

والثورات العربية التى تضع مقاليد الأمة العربية فى أيدى أبنائها المخلصين من قوى الشعب العامل تتحول باستمرار بأمل الوحدة العربية من مجرد أمل يتردد فى الصدور الى حقيقة تبزغ شمسها ثم تمتد حتى تغمر بأشعتها كل الأقطار العربية .

يقول « جمال عبد الناصر » :

« العرب أمة واحدة .. هـذه حقيقة مؤكدة لا تنقصها دعوى مدع فى الشرق ولا فى الغرب ، فالعربى فى مصر أخو العربى فى « نجد » وفى « صنعاء » ، وفى « بغداد » وفى « دمشـق » وفى « بيروت » وفى « الدار البيضـاء » فى أقصى المغرب . أبونا واحد وان زعم من زعم أننا لآباء ، وطننا واحد وان حاول الاستعمار بوسائله أن يجعله أوطانا . هدفنا فى الحياة واحد ، وان جهل باحث فى الشرق أو الغرب وعمى أو تعامى عن الحقيقة الواضحة[1] » .

والشعر المصرى قبل الثورة وهو فى قبضة الاحتلال قد جعل الوحـدة أملا تخفق له القلوب ، وأمنية يتعلق بها الخيـال ، وان كان لم يجعلها هدفا أو غاية ، لان انشغاله بقضية جلاء المحتل صرف همه وهمته الى البحث فى هـذه القضية وحدها ، فاذا نظر الى الخارج أو ألقى ببصره الى شقيقاته الأخريات من البلدان العربية ، نظر نظرة الأخ الشفيق العطوف الذى لا يملك لنفسه فضلا عن أن يملك لغيره ، نفعا غير الشفقة والعطف .

وكما ذكرنا فان « حافظ ابراهيم » كان من آوائل من ألقـوا بهذه النظـرة الشفيقة من شعره الى جراحات الأشقاء العرب حين قال سـنة ١٩٠٨ قصيدته فى سوريا ولبنان ومطلعها :

لمصر أم لربوع الشام تضطرب ؟ هنا العلا وهناك المجد والحسب

وتتابعت عواطف الشعراء العرب يتبادلونها فى الأحداث التى تلم بشتى البلاد العربية والنوازل التى تنزل بها من الاستعمار أو من تحالف الاستعمار والرجعية المحليـة .

وما ان حل عام ١٩٤٨ ووقعت نكبة فلسطين حتى ظهر مفهوم القومية العربية والوحدة العربية أقوى منه فى أى وقت سابق ، لان العقول والمشاعر قـد تحتمل معايشة الأجنبى واستئثاره بالخير وتحكمه فى حيـاة الشعوب وتصريف الأمور ، ولكنها لا تحتمل بحال أن يطرد الأجنبى شعبا كاملا من بلاده وبلاد آبائه وأجداده بقوة السلاح ليعيش حياته طريدا مشردا يقتله الجـوع والظمأ ، ويفتك به الحر

(١) أغنية الكفاح لمصطفى عبد الرحمن ص ١٢٧ .

والقر ، ويحطم قلبه الهم والكمد . وذلك ما حدث فى المؤامرة الاستعمارية الكبرى لاستلاب فلسطين وتقديمها الى شراذم للصهاينة لقمة سائغة بعــد طرد أهلها منها وارتكاب المذابح الاجرامية التى قتل فيها النساء والأطفال والشيوخ مع غيرهم من أبناء شعب فلسطين قتلة شنيعة بشعة على مرأى ومسمع من هذا العالم « المتحضر » عالم القرن العشرين .

لقد كانت هذه الجريمة النكراء ناقوسا نبه أذهان الشعوب العربية الى ضرورة الوحدة وأكد فى نفوسهم معنى القومية العربية .

وبعد أن قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ وأزاحت كابوس الاستعمار من فوق صدرها وتطلعت الى تخليص اخواتها العربيات من ذلك الكابوس وأعلنت الثورة أن مصر دولة عربية ، وأن الشعب المصرى جزء من الأمة العربية . وتأكد منذ ذلك الحين أن الوحدة العربية لم تعد مجرد عاطفة تختلج بها الصدور وانما أصبحت فلسفة واضحة قائمة على منطق صحيح وفكر سليم وتحليل علمى يدرس الظواهر وينتهى الى تقرير الحقائق والنظريات . ولم يبق الا أن يســعى العرب جهــدهم يحدوهم حادى الشعر ليسترجعوا ما فقدوا من فلسطين . ويحققوا ما عقدوا العزم على تحقيقه من قيام وحدة عربية تضم بلاد العرب من الخليج العربى الى المحيط الأطلسى . فأصبحت البــلاد العربية وعلى رأســها مصر تتعاون بعضها مع بعض لا بازجاء العواطف وتمنى الأمانى فحسب وانما بالمعونات المادية من المال والعتاد والسلاح والجنود وعلى هذا الأساس سعت مصر الى تحرير البــلاد العربية من الحكم الأجنبى أو الرجعى فسعت الى تحرير الجزائر من الحكم الفرنسى ، كمــا سعت الى تحرير اليمن من الحكم الامامى ، وكما سعت الى تحــرير بقية الدول العربية بل والدول الآسيوية والافريقية الواقعة تحت نير الاستعمار ايمانا منها بأن قضية الحرية لا تتجزأ .

وما زال الشعر العربى فى شتى بلاد الوطن العربى يتغنى بالوحدة ويدعو اليها حتى آمن الشعبان العربيان فى مصر وسوريا عام ١٩٥٨ بضرورة اقامة الوحدة بين القطرين الشقيقين فقامت الجمهورية العربية المتحدة أول دولة للوحدة العربية فى العصر الحديث لتحقيق ما كان حلما بالأمس من قيام وحدة عربية ، وليندمج فيها

الشعبان العربيان تحت راية واحدة وحكم واحد ورئيس واحد ، مشيرة الى امكان قيام وحدة عربية شاملة تجمع أوطان الأمة العربية جمعاء . وتغنى الشعر للوحدة التى طالما دعا اليها ، وبشر بها .

والشعر المصرى القومى الذى قيل فى القومية العربية بل الشعر الذى قيل فى فلسطين خاصة بعد قيام ثورة ١٩٥٢ أكثر من أن يحصى .

ولنعرض سريعا لبعض ما قاله شعراؤنا متعاطفين مع اخوتهم وأشقائهم فى شتى البلاد العربية ، مع آمالهم وآلامهم ، مع أبطالهم وأحداثهم ، ايمانا منهم بالقومية العربية التى تربط بينهم بأمراس من حديد .

مع السودان :

يتعاطف الشاعر المصرى « محمد فوزى العنتيل(١) » مع أخيه السودانى المكبل بأغلال الاستعمار فيدعوه الى الأمل فى المستقبل والرقص على « لحن الوطن الحر » ويتعاهد معه ألا يدعا الغاصب يستغل خيرات بلديهما من دونهما :

أخى لن نترك الغاصب فى أحضان دارينا

ليعصر خمرنا حينا ويحرق كرمنا حينا

ويبذرنا ويسقينا ليجمعنا رياحينا

واذا كانت بلادهما قد ارتوت بدماء الشهداء من اخوتهما وآبائهما فلابد أن يتمسكا بالأرض ويواصلا النضال لتتحقق فى الغد المرتقب آمال الشعبين :

زرعنا فى جبين السفح فى الشاطىء قتلانا

فلن نترك هذى الأرض للغاصب قربانا

ليبقى للغد الخالد روحانا وشعبانا

ومع الجزائر :

وتقوم ثورة الجزائر عام ١٩٥٤ فينادى شعرنا فى مصر بانتصارها ويشد على أيدى أبطالها ويندد بالمستعمرين الفرنسيين ويستعدى عليهم الأحرار فى كل مكان .

---

(١) شعر الثورة فى الميزان : قصيدة « أخى فى الجنوب » جـ٢ ص ٢٨وما بعدها.

ففى خلال الثورة يعين الشعر الثورة بالكلمة واللســان كمـا أعانتها دولتنا بالسلاح والعتاد .

وهذا « عبد العليم القبانى[1] » يشيد ببطولة الشعب الجزائرى ويهيب به أن يواصل النضال ويأمل فى انتصار الجزائر برغم ضراوة الحرب وشراسة العـدو ويرى آن النصر فى الجزائر مرهون باتحاد العرب فى شتى أقطار البلاد العربية :

أهذى الجــزائر أم ذى الجحيم ... هنا فوق هذا الثرى تنصــب ؟ !
أخى يا ابن أوراس يا مرحبــا ... بنصر بمـــا ناله « يعـــرب »
أخى يـا ابن أوراس ما بــكرنا ... اذا اختلف الرأى أو « تغلب » ؟
ألســـنا جميعـا عــلى زورق ... تمــد له الريـــح أو تجذب ؟
فان لــم نــكن فوقه أخـــوة ... طغى المــوج واجتاحنـا الغيب

وهذا « هاشم الرفاعى[2] » يبشر الجزائر فى محنتها بتفجر الضياء من خلال الظلام المتراكم ، ويهزأ بفرنسا التى هزمت الألمان هزيمة منكرة وجاءت تعدو على شعب الجزائر . ثم يرسم صورة مؤثرة لانتهاك فرنسا لحرمة السلام فى الجزائر :

القرية الملقـاة فى أحضـــان غاب
كانت تطـوف بها أغاريد الشباب
ما راعهـا الا (طوابــير) الذئاب
مجنونة الأظفـار تحطم كـل باب

وتضــــيع خلف القـــافلة
شمس الســـلام الآفـلة

وعلى الثرى غصن من الزيتون ناضر
ســقطت حمامته به فوق الجــزائر

---

(١) أشعار قومية : قصيدة «انتصار الجزائر » ص ١٣٧ وما بعدها .
(٢) ديوان هاشم الرفاعى : قصيدة « الجزائر » ص ٢١٣ وما بعدها .

ثم يستبشر بالنهاية ويأمل فى الانتصار :

هذى القلاع القائمات على الجبـل
ورصاصها المذعور فى صدر البطـل
لن ترصد الأبواب فى وجه الأمـل
وغدا سيخفق صوتها دق البشـائر
يملى على الدنيا انتصارات الجزائر

ويدعو « عبد الله شمس الدين[1] » أبناء الجزائر الى الاستماتة فى الذود عن حرية بلادهم :

ازرعوهـا جماجما وعظـاما ... وعلى الهول فجـروها دمـاء
يا أخى فى « جزائر البعث » خذها ... حيث كانت حـرية حمـراء

ثم يشعر أخاه فى الجزائر كأنه معه يحس باحساسه ويقدم نفسه فداء لوطنه :

يا أخى فى الكفاح قيدك قيـدى ... فخـذ الروح فى يديك فـداء
اعطنى ان أردت صغها شـظايا ... ترسل الفتـك نقمـة هوجـاء

ويحيى الشعر بطولة أبطال الجزائر وفى مقدمتهم « جميلة أبو حريد » الفتاة التى كافحت وصمدت ولم تلن لها برغم الأسر والتعـذيب قناة ، فحيـا بطولتها الشعراء العرب فى كل بلد عربى حتى لقد جمع ما قيل فيها من الشـعر فى ديوان خاص .

يقول « عبد العليم القبانى » فى قصـيدته « الى جميـلة أبو حريد » محييا ومؤيدا[2] :

« جميلة » مرحبا بـك يا جميلة ... وأهـلا بالشـباب وبالبطـولة
سمت بصمودها وهوت فرنسـا ... عـلى قدمى أسـيرتها النبيـلة
أسرت فهل ألان القيد صـخرا ؟ ... وهل وجد الطغاة اليك حيلة ؟ !

---

(1) ديوان « الله أكبر » قصيدة « صيحة الجزائر » ص ٣٥ وما بعدها .
(2) ديوان « أشعار قومية » ص ١٢٩ .

وكتب الدكتور « أحمد هيكل(١) » قصيدة بعنوان « الى جميلة الخالدة » بدأها بالانحاء باللائمة على فرنسا وانذارها بنهاية محتومة ثم قال واصفا « جميلة » بأنها لشعبها كشعلة تضيء وربيع يرف ونسيم يسرى ولاعدائها كأعصار يدمر . ويرد على حكم الفرنسيين عليها بالاعدام والاستنكار والاستحالة :

أيدوى الرصاص فى صدرك الحر ... وتدمى فيه المعانى النبيلة
الجبين المهيب يسطع بالطهر ... وعين بالكبرياء كحيلة
والفؤاد الكبير يزخر بالنبل ... وروح تأبى الحياة ذليلة
كل هذا يا أخت أبدع للقتل ؟ ! ... أراها نهاية مستحيلة

ثم يطمئنها بأن الليل يعقبه الفجر وبعد الهجير يرق النسيم وتحلو الخميلة وهكذا تسعد الجزائر بالنصر وتحقق الآمال :

لا تراعى فالليل يعقبه الفجر ... وبعد الهجير تحلو الخميلة
هكذا تسعد الجزائر بالنصر ... وكل الرغائب المأمولة

ويحيى « كمال نشأت(٢) » الثورة الجزائرية فى عيد انتصارها فى قصيدة بعنوان « تحية الى الجزائر المناضلة » وفيها يقول مشيدا بقائد الثورة « أحمد بن بيلا » :

بن بيلا .. بن بيلا
اعصار نشيد
نسمة أزهار وحديد
مرج أغاريد ورصاص
علم يشمخ يوم خلاص
نسجته أيدى الثوار

---

(١) د. أحمد أحمد بدوى من النقد والادب ـ المجموعة الثالثة ـ ص١٠١ ومابعدها.
(٢) انظر ديوان « ماذا يقول الربيع ؟ » ص ١٧/١٥ .

وكما يشيد بالقائد يشيد بالشعب أكثر لان حياة الشعب أسـطورة أو ملحمة ألفاظها أرواح شهداء وأنغامها أصوات رصاص :

الشعب الشعب الاسطورة
ما قيمة كلمـاتى البكماء
بجوار الملحمـة الكبـرى
اللفظـة فيهـا روح شـهيد
والنغم رصـاص ..
يا شعبا هد جدار البغى
ويهز العالم منـذ سـنين
يحمل فى الاحناء صمود « أوراس »
اليوم يغنيك الاحسـاس .

ويصور « عبد الرحمن الخميسى(١) » قصة أحـد الجـزائريين كان يعيش فى ضواحى « تلمسان » وبعد أن يتتبع خطاه منذ خرج من داره يحلم بالثوب الجديد لطفله الصغير حتى اغتاله جند فرنسا ، يرثيه ويعزى زوجته وقومه فيه :

يا أبا القاسم حقا أنت فارقت الحياة
غير أن الحزن من أجلك لا يخبو لظاه
اخلعى يا طيبة العينين أثواب الحداد
لم يمت زوجك لكن عاش فى روح الجهاد
انه ينسف فى الليل حصون الغاصبين
انه يمشى ويمشى فى صفوف الثائرين

ومـع العـــراق :

وتقوم ثورة العراق فى الرابع عشر من يوليو عام ١٩٥٨ فيستقبلها الشعراء فى مصر استقبالا حافلا متمنين لها النجاح فى التغيير الجذرى لصالح أهداف العراق والوطن العربى كله .

---

(١) أنظر : د٠ماهر حسن فهمى:القومية العربية والشعر المعاصر ص١٠١ ، ١٠٢٠

وفى يوليو ١٩٥٨ عقب اذاعة قيام الثورة ينظم « عبد الله شمس الدين » قصيدته[1] « ثورة العراق » :

وبعد أن يذكر تعاون العرب فى الماضى فى هزيمة أوربا يقول :

وهذه سنة الأيام دائرة … يا ويل من سلبوا من بطش من سلبوا

ثم يصف ظلم العهد الماضى ويذكر أن ديانات السماء كلها وهى التى لم تقم الا للعدل والمرحمة تبدأ منه . ويدعو أحرار العراق الى أن يضربوا على أيدى الظالمين الخائنين ويطهروا صفوفهم منهم فانهم لم يعودوا اخوانا لهم :

يا كل حر .. وللأحرار يقظتهم … اضرب على يد من عانوا كما ضربوا
الخائنون لعهد الله يحسبهم … أهل الضلال لهم أهلا وما حسبوا
لما تولى « ابن نوح » عن هدايته … الله برأ « نوحا » منه وهو أب

ويرثى « كمال عمار[2] » الشاعر والثائر العراقى « بدر شاكر السياب » فى قصيدته « مرثية أيوب العراقى » التى يقول فى مطلعها :

لحزن على « ناظم[3] » لم يهدأ بعد
ما زال القلب المعصوب يذوب على الطرقات
ويقال لنا « بدر » مات
أبتهجوا يا قوادى الكلمات
فالشاعر يرقد فى بطن اللحد

وينعقد مهرجان الشعر السادس عام ١٩٦٥ فى بغداد وينتهزها شعراؤنا المصريون فى المهرجان فرصة ليعبروا عما يجيش بنفوسهم من عاطفة نحو عاصمة الرشيد وأهلها وأبطالها فى الماضى والحاضر وأملهم فى مستقبلها مع شقيقاتها

---

(١) ديوان « الله أكبر » ص ٢٩ وما بعدها .
(٢) انظر ديوان « أنهار الملح » ص ١٠٥ .
(٣) احدى الشخصيات الوطنية فى العراق التى أعدمها عبد الكريم قاسم أثناء حكمه للعراق والشاعر منع « ناظما » من الصرف وهى ضرورة شعرية قبيحة .

العربيات فى الوحدة وانقاذ فلسطين ومجابهة العدو المشترك صفا واحدا وهدفا واحدا وقلبا واحدا .

وينشد « صالح جودت[1] » فى المهرجان قصيدة بعنوان « ليلى » وهى طويلة يبدؤها بالحديث عن ليالى اللهو فى عهد « الرشيد » ويذكر أن « شهرزاد » أخذت تحدثه بالجديد ، وذكرت أنه قد فات عهد « الرشيد » و « زمان العبيد » ويطلب من « شهرزاد » أن تطيل الحديث ولا تخاف لان الحكم أصبح للشعب لا لطغاة الحكام ، ويذكر للعراق فضل أعلامه ، فيذكر فضل « الرصافى » فى سخطه على الغدر « والفئة الباغية » . وفضل « الزهاوى » فى زهوه وعلمه وأدبه وسخريته ، وفضل « النواسى » فى أنسه وفلسفته للحياة التى :

تناهت (لسارتر) عبر العصور عراقية اللب والظاهره

فأطلع منها وجودية تجلجل بالرغبة السافره

ويذكر فضل « ليلى العراق » مشيدا بها متمثلا فيها العراق نفسه :

وليلى العراق أعز الليالى فأم العلا بعدها قاصره
لها النسب الفخم من « كربلاء » وساكن تربتها الطاهره

ثم يذكر ما يقولون من مرض ليلى مجردا منها شخصية رمزية تعبر عن أمراض المجتمع والانسانية فى عصرنا الحديث ويصف لها الدواء فى الدعاء الى الله أن ينقذ البشرية من أدوائها :

يقولون ليلى بأرض العراق من السقم شاحبة ضامره

دواؤك ليلى دعاء الى الله يسرى الى السدرة العامره

ثم يقول « لليلى » فهذا الدواء :

« يجنبك الألم العنصرى » و « يكفيك شر القلى المذهبى » ويطعمك الأمل الوحدوى .

---

(١) انظر مهرجان الشعر السادس ببغداد سنة ١٩٦٥ ص ٩٤/٩٧ .

ويشفيك يوم انطلاق الجنـود الى أرضنـا الجلدة الصـابره
ليجمعنـا المهـرجان الكبير على موعـد فى ربا « الناصره »

وتنشد « روحية القلينى [1] » قصيدة بعنوان « حنين الى العراق » تعلن فيها حزنها لما أصاب العرب بسبب الاستعمار من ذل وهوان بعد عز ومجد ، وتأمل أن تعود الى فلسطين فتخاطب بغداد :

قـولى لهـم سنقيم المهـرجان غـدا	فى «القدس» قولى سنمحو كل صهيونى
سنعصر الكرم فى أرض الخليل وفى	« حيفـا » سآكل من تينى وزيتونى
أعـود لله بالأشـواق لاهفـة	والزهر أقطفـه من « دير ياسين »

ثم تعلن الارتباط بين أقطار الوطن العربى واللقاء التاريخى الحتمى الذى سيتم بينها بالوحدة :

العـرب كلهم أهـل ورابطـة	لا فرق بين « عراق » أو « فلسطين »
سنلتقى كلنـا فى وحـدة شـملت	كل الأحبـة يا بغـداد نادينى

ويحيى « محمود حسن اسماعيل » الكوفة ويشيد بأمجادها ويدعو بأن تقوم معها وحدة تجمع الشمل والأواصر وتسطع فوق هامتها الشمس كما كانت فى العصور الزواهر :

فياكوفـة الامجاد حيتك وحـدة	على فجـرها التفت جميـع الأواصر
وعادت اليهـا الشمس تسطع نورها	كما كان فى تلك العصـور الزواهر

ومع اليمن :

وفى السادس والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩٦٢ تقوم ثورة اليمن ، وتقف مصر الى جوارها تؤيدها بالمال والرجال والسلاح حتى تنتصر وتثبت أقدامها على أرض الحرية الوطنية .

وفى اسـتقبال العائدين من أبطالنا المجاهدين فى سبيل تحرير اليمن يحتفـل الشعراء احتفـالا عظيما يشيدون فيه بالدور البطـولى الرائع الذى أداه هؤلاء الأبطال .

---

(١) مهرجان الشعر السادس ببغداد سنة ١٩٦٥ .

يقول « عبد الله شمس الدين (١) » فى قصيدة « عودة الأبطال » محييا كفاحهم ونجدتهم لأشقائهم أحرار اليمن :

خرجـوا على صــوت الأخـوة وهى فى شرف الصراع
تركـوا وراءهم الديار مــع الصــغار بــلا وداع
يتســابقون الى الفــداء على انطــلاق واندفاع
جنبــا الى جنب مــع الأحــرار فى أسمى دفـاع

ويشير الى التغير الذى أحدثته الثورة فى اليمن بالاطاحة بمصاصى دماء الشعب وناهبى أرزاقه من حكام العهـد المـاضى ، ويقـرر أن عودة الحكم للشعب كان أمرا طبيعيا :

من قال ان الشـعب يحــكم بالسـلاسل والحـديد ؟
من قــال ان الحــكم ارث للوليـــد وللحفيـــد
كل ســـواء فى الحقــوق فلا مـلوك ولا عبيــد

ثم يحيى بطل العروبة منجد الثورة اليمنية « جمال عبد الناصر » :

يا أيهـا الرجـل الكبير من القــلوب لك التحيــه
كرمت يا رجــل الكرامــة فى أحاســيس البريـه
ووهبت روحــك للعــروبة فى أمانيهــا الأبيــه

وفى قصيدة بعنوان « العائدون من اليمن » يتحدث « عبد العليم القبانى (٢) » عنا فى معنى غوثنا لليمن وانتصار ثورتها من بشائر للوحدة الكبرى :

الوحـدة الكبرى سرى قرآنها	جبريل بارك خطـوها وأنارا
طافت على « بردى » فصفق نشوة	وهفت « بدجلة » فاستخف وطارا
ومشت على النيل الكريم فما ترى	الا لجينـا يزدهـى ونضــارا
آمنت بالوطـن الكبير بأمــة	تخذت من الهدف الكبير شعارا

ثم يتحدث عن اجابة أبطالنا لداعى الجهاد ونصرة اليمن الشقيق فى ثورته على حكم الأئمة الظالمين السادرين فى غيهم وجورهم غير عالمين بأن الظلم هو الأب الشرعى للثورة :

---

(١) ديوان « الله أكبر » ص ١٣٦ وما بعدها .
(٢) ديوان أشعار قومية ص ٧٧ وما بعدها .

يبنون بالأرواح ركن حضارة — وجدار شعب فى الظلام توارى
ألقته خلف كهوفه أمية — تتوهم الدين الحنيف ستارا
وطوته أن يرد السبيل أئمة — يستنزفون دم الحياة جهارا
للقات فى أعصابهم تهويمة — مذعورة تترصد الأحرارا
تلوى بأعناق الرجال ومادرت — أن المقاصل تصنع الثوارا

ومع ليبيا :

ويتصل شعرنا المصرى بليبيا كأخت شقيقة فيحييها ويذكر أمجاد العرب بذكرها بقول « محمود غنيم [1] » فى قصيدته تحية طرابلس فى أغسطس عام ١٩٥٤ حين زار « طرابلس الغرب » محييا ذاكرا مجد العرب السالف مبتهجا مبتئسا فى آن :

لما نزلت بها باتت تذكرنى — أمجاد مصر وبغداد وأندلس
فحركت شجنا رغم السرور بها — فاعجب لمبتهج فى ثوب مبتئس

وينادى ابناء « يعرب » أن يهبوا من سباتهم ويخطو دولتهم على العلم والأخلاق والشورى ويحصنوها ضد كل مغتصب يدخلها باسم الحضارة والتعمير وما هو الا سارق سفاك :

خطوا على العلم والأخلاق دولتكم — وشيدوها من الشورى على أسس
وحصنوا أرضكم من كل مغتصب — بكل مدرع فى الحرب مترس
باتت تنازعنا أوطاننا أمم — مدت الينا قديما كف ملتمس
باسم الحضارة والتعمير قددخلوا — وما همو غير سفاك ومختلس

ثم يقارن بين حضارة الغرب المادية وحضارتنا المعنوية التى سوف تعود لأن العروبة لا تفنى محييا بنى أمية أول من فتح ديار المغرب العربى وعربها :

قل للأولى : الذرة افتخروا — العرب سادوا الورى بالسيف والفرس
الفاتحون بجند من مبادئهم — والعاصفون بملك الروم والفرس
أبناء « يعرب » طال الليل فانتظروا — شعاع فجر يجلى ظلمة الغلس
ان العروبة لا تفنى ولو فنيت — شم الجبال فناء الاربع الدرس
بنى أمية قروا فى مضاجعكم — فما نسيتم ولا المجد القديم نسى

---

(١) ديوان فى ظلال الثورة ص ٦٤ وما بعدها .

ومع المغــرب :

ويقع زلزال «أغادير» فى المغرب عام ١٩٥٩ فيتحرك الوجدان العربى كله لهذه الكارثة ويشارك الشعراء المصريون اخوانهم من أهل « أغادير » مأساتهم فيقــول « عبد الله شمس الدين (١) » فى قصيدته « أغادير » واصفا هدوء المدينة قبل أن تهب العاصفة ويقع الزلزال :

الأم ناعمـــة الخيـــال قريرة	ورضيعها مـــرح الرؤى يسأم
والكادح المكدود أغفـــى هانئا	نسى العنـــاء ولفـه استسلام
وعلى جفـــون الحالمين خميـلة	وردية تشبـدو بها الأحـــلام

ثم يصف الزلزال وأثره فى تحطيم المدينة ونشر مرض الطاعون بين أهلها :

هذا الأصم : فليس يوجعه بكا	ثكلى ، وليس يهزه اســـترحام
أعمى تساوى الكل تحت ثبوره	لم ينج شـــيخ ذاهل وغـلام
وغدت «أغادير» الجميلة مسرحا	يجرى به الطاعــون وهو ركام

ثم يدعو لها معتزاً بعروبتها واخائها ويفتديها بكل ما يمتلك :

قمنـا نفـديهـا لأن مصابهـا	تصـــلاه نارا مصرنا والشـام

ويصف « محمود غنيم (٢) » الزلزال فيقول فى قصيدته « أجادير » :

عروس المـــدائن ماذا دهاهـا	بليـــل فمزق أوصـــالهـا ؟
تهاوت منازلهـــا معـــولات	فـرددت البيـــد أعوالهـــا
ولم يفلت المـــوت شـــبانها	ولـم يعتق المـــوت كهالهـا
ولم يرحم المـــوت ذات سوار	قضت وهى تحضن أطفـــالها

ثم يبين كيف أثر هذا المصاب فى الوطن العربى كله ويدعو الى مد يد العــون اليها :

الا فى ســـبيل العـروبة بان	يقـــوم بالفـن ميالهـــا
وكف طبيب تكف دمـــاء بنيهـــا	وتحقن ســـيالهـــا
ومـال يجـــود بـه أريحى	على أســـرة فقـدت مالهـا
فآل « أجــادير » اخواننـا	بأرواحنـــا نفتـدى آلهـا

(١) ديوان الله أكبر » ص ٦٩ وما بعدها ·
(٢) ديوان « فى ظلال الثورة » ص ٦٠ وما بعدها ·

ثم يتماسك الشاعر فى هذه المحنة التى نزلت بكل عربى ، ويذكر أن الوطن العربى لابد أنه سيجتازها ليقف كالطود أمام كل محاولات الكيد له :

اذا الشرق طافت به محنة ... فكم عرك الشرق أمثالها
لقد أقسمت أمم الشرق ألا ... تهادن من رام اذلالها
فصار السلاح سوار الفتاة ... ولهو الصبى اذا مالها
وكم أمة ظنت الشرق مرعى ... خصيبا فخيب آمالها

ويصف « عبد العليم القبانى [1] » صدى المأساة العربية فى نفسه ونفس كل عربى فى قصيدته « مأساة أغادير » واستعداده لافتداء المدينة بكل نفيس وغال من راحته وروحه :

نذير مع الاصباح يجتاح مسمعى ... ولفح من الامساء يودى بهدأتى
فداؤكم لو أملك البذل راحتى ... وروحى وما آوت اليه قبيلتى
ألسنا جميعا أمة العرب وحدة ... اذا ماشتكى عضو سرى فى البقية؟
«أغادير» شدتنى اليك وشائج ... من الدين والفصحى وصوت الابوة
وماض تقاسمناه يسرا وشدة ... وآت رسمناه بروح الاخوة

ثم يطالب بنى وطنه بمد يد المعونة الى المدينة العربية دعما لرابطة الأخوة بين الشعوب الشقيقة :

بنى وطنى هل تبخلون وهذه ... جراحهم فى لهفة للمروءة ؟
(قروشكمو) تحيى الرجاء الذى ثوى ... وتبعث من أخدودها كل عزمة

ومع الكويت :

ويكتب « عبد الله شمس الدين [2] » نشيد الكويت ويستهله بقوله :

« كويت » يا درة الخليج ... يا كوكب اليمن فى البروج
فى عيدك الباهر السعيد ... غدوت أنشودة الخلود
يا بسمة الدهر فى الوجود

---

(1) ديوان اشعار قومية ص ١٣٣ وما بعدها .
(2) ديوان الله أكبر ص ١٩٠ .

ثم يقول :

« كويت » يا قبلة السماء   يا واحة الأمن والرجاء
يا ساعد العرب والعروبة   نفديك بالروح يا حبيبة
يا موئل الطارف التليد

وفى عيد الكويت القومى سنة ١٩٦٧ يكتب « صالح جودت[1] » قصيدته « عيد الكويت » التى يقول فى مطلعها :

فى موكب الخير والسماح   تعيش مرفوعة الجناح
بلادنا مطلع الصباح
بلادنا درة الخليج
صحت على عيدها البهيج
ترفل فى البشر والأريج
كأنه موكب الحجيج
يهتف حاديه فى البطاح   يقول حى على الفلاح
بلادنا مطلع الصباح

ومع تونس :

يحيى الشعراء فى مصر ذكرى بطل العروبة وتونس « أبو القاسم الشابى » عام ١٩٥٣ فيشيد « فوزى العنتيل[2] » فى قصيدته « أصداء من تونس » بفضل الشاعر « أبى القاسم » على تونس وغيرها :

طار فى حلمها الجميل شعاعا   وتراءى فى ليلها أسطورة
فأضاءت به السفوح وغنت   بأناشيده الرياض المنيرة
طائر فر من نعيم الفراديس فأشجى أغصانه وطيوره

ثم يقول :

فوق مزماره تذوب الشكايات فتندى بها الليالى الضريرة
وبأنغامه ترف الجراحات لهيبا على الربا المقرورة

---

(١) ديوان ألحان مصرية ص ١٤٧ .
(٢) ديوان عبير الأرض ص ٩٠ وما بعدها .

ثم يقول :

أيهـا الشـــاعر الآلهى رفـرف بجناحيـك بالعبـــير الضــاحى
فغــدا تورق اللحــون وتسرى وشوشات الربيــع فى الأرواح

ومع ســـوريا :

وتقوم الوحدة بين مصر وسوريا فى الثانى والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٥٨ كأول تطبيق عملى للوحدة لازدياد الشعور بالقومية العربية بين أبناء الوطن العربى فيندمج الشعبان المصرى والسورى تحت قيادة « عبد الناصر » وتقوم دولة فى الشرق جديدة هى « الجمهورية العربية المتحدة » يصفها « عبد الناصر » بأنها دولة كبرى ، ليست دخيلة فيه ولا غاصبة ، ليست عادية عليه ولا مستعدية ، دولة تحمى ولا تهدد ، تصون ولا تبدد، تقوى ولا تضعف ، توحد ولا تفرق ، تسالم ولا تفرط، تشد أزرالصديق ، ترد كيد العدو ، لا تتحزب ولا تتعصب ، لا تنحرف ولا تنحاز، تؤكد العدل ، تدعم السلام ، توفر الرخاء لها ولمن حولها وللبشر جميعا ، بقــدر ما تتحمل وتطيق .

ويستقبل الشعراء هذه الوحدة استقبالهم لأمل طالما تمنوه وسعوا اليه ونادوا به حتى تحقق على يد الزعيم جمال عبد الناصر .

ولو حاولنا أن نحصى الشعر الذى قيل فى الوحدة منذ قامت بل لو حاولنا أن نعد القصائد والشعراء لما استطعنا ذلك فقد بلغ عدد الشعراء الذين تقدموا لمسابقة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب فى عيد الوحدة الأول وحدهم أربعمائة شاعر أرادوا بشــعرهم أن يعبروا عما جال فى نفوسهم من معــان نحو هذه الوحــــدة المباركة (١) :

يقول « محمود حسن اسماعيل (٢) » فى قصيدته « ياربا الفيحاء » مهنئا بتوفيق الله بالوحدة :

وفق الله على النــور خطـــانا والتقت فى موكب الشــعر يدانا
وحدت شمس الضحى أعلامنــا وانبرت فى الشرق تحيى المهرجانا
لاتســل عنا ولا كيف لقـــانا واسأل التاريخ عنـــا والزمانا
نحن كنــا مهجـــة واحــــدة ودما حــــرا وروحا وجنــــانا

(١) من النقد والأدب « المجموعة الثالثة » د. أحمد أحمد بدوى ص ٧٣ .
(٢) أنظر أغنية الكفاح لمصطفى عبد الرحمن ص ١٣٠ .

ثم يقول :

يا ربا الفيحاء حيتك العلا	والبطولات رحابا وجنانا
فى صباح الشرق عدنا أمة	مثلما كنا على الدنيا وكانا
بردى والنيل فى يوم العلا	وحدا الشعبين قلبا ولسانا

ويقول الشاعر « أحمد عبد المجيد الغزالى[1] » فى قصيدته « موكب الوحدة » واصفا الوحدة بأنها الدرع الذى يحمى الحمى من غدر الغادرين والصخر الذى تتكسر عليه سهام الحاقدين :

لقد شاءها « بردى » وحدة	فخف لها النهر الخالد
يريدانها الدرع تحمى الحمى	اذا رامه الغادر الراصد
وصخرا تكسر من فوقه	سهام يسددها الحاقد

ثم يتحدث عن فلسطين باعتبارها هدفا كبيرا من أهداف القومية والوحدة العربية ويصفها بانها جريحة عاث « الذئاب » بجناتها ، ثم يدعو العرب الى أن يهبوا لاستنقاذها ويشدوا على جرحها حتى يجلو عنها الدخلاء :

فلسطين نامت على جرحها	ونام على جرحها الواجد[2]
وعاث « الذئاب » بجناتها	وجف بها دوحها المائد
فهبوا فقد سد آفاقها	جراد على روضها وافد
فلسطين شدوا على جرحها	فقد شفها ليلها البارد
فحتام يسرح فيها الدخيل	وصاحبها جسد هامد ؟ !

ويخاطب « أحمد مخيمر[3] » « عبد الناصر » داعيا الى وحدة كبرى بزعامته فى قصيدته « الوحدة الكبرى » :

لبيك لبيك من « بغداد » من « حلب »
من سفح « وهران » من « صنعاء » من « عدن »
لبيك من كل أرض فوقها عرب
تناضل البغى لم تضعف ولم تلن

---

(١) انظر من النقد والأدب ــ المجموعة الثالثة ــ ص ١٠٤ وما بعدها .
(٢) الواجد : المحب لها أو الحزين عليها .
(٣) من النقد والأدب « المجموعة الثالثة » د. أحمد أحمد بدوى ص ١٠٥ وما بعدها .

ثم يبين أن وحدة الوطن العربى طبيعية فالحدود التى بين بلاده مصطنعة ، والخلاف الذى بين أبنائه من صنع العدو :

ما بيننا من حدود غير ما صنعوا   فما يحس بهـا من بيننا أحـد
ما بيننا من خلاف غير ما زرعوا   وبئس ما زرعوا منه وما حصدوا
سنلتقى فى سـلام لا حدود له   ان السلام هو النور الذى فقدوا

ثم يصـور ملايين العـرب مندفعين فى تيـار الوحـدة لا يصـدهم عنها دعاة السوء :

يا للملايين تمضى اليـوم هاتفـة   لوحـدة العـرب فاسـمع للملايين
لم تستمع لدعاة السوء قد حمـلوا   كـذب الأقاويل أو افـك الاظانين
سيسحق الشعب يوم النصر خستهم   لا يأخذ الشعب أهل السوء باللين

ويصف « محمد التهامى[1] » نجدة سوريا لمصر أيام العدوان الثلاثى تعبيرا عن الوحـدة وصادق الاخوة بين البلدين فى قصيـدته « الى أخى فى سورية » وكانت القصيدة بمناسبة العيد الأول للوحدة فيقول :

فـلم أنس حين رمانى العـدو   ودارت بى الأرض فى محنتـى
تلفت أنشـد عـون المعـين   وقـد جئت أسرع مـن لفتتى
ضربت بدارك ظهـر العـدو   وجئت لـدارى بالنجـدة
وسطرت بالـدم فـوق التراب   وفـوق الميـاه : هنا اخـوتى
حـديث ستمضى عليه القـرون   ويبقى دليـلا على الوحـدة

ويعلن « عبد العليم القبانى[2] » فرحته بالوحدة وفرحة كل عربى على مدى الوطن العربى من المحيط الى الخليج فيقول فى قصيدته « فرحة الوحدة » :

فى كـل دار نشـوة   بسيوفهـا لـم تبخـل
« بغـداد » تصدح بالنشيد   على دفـوف « الموصـل »

---

(١) من الأدب والنقد ص ١٠٦ وما بعدها .
(٢) ديوان أشعار قومية ص ١٠٠ وما بعدها .

والنـاى عبر « دمشـق » يصـدح بالنشيد المرسـل
وسماء « قاهـرة » المعـز تضـىء بالمسـتقبل

ثم يدعو أمم العـروبة الى الاحتفـال بهـذا النصر وان تمضى قـدما الى الأمام فيقول :

أمـم العـروبة هـذه أيـام نصـرك فاحفـلى
وتقـدمى ركب الشـعوب الـى حيـاة أفضـل

وفى قصيدته « ظلال من الوحدة[1] » وهى جميلة وقوية يصف الوحدة متى تتحقق وحلمـا نشهده واخـوة صـادقة تربط ما بين مصر وسوريا ، ثم يصف أثرها فى قوة العـرب وادرار الخير عليهم وفى وحـدة الفكر والعمل بينهم وفى استقلالهم وحريتهم :

ندك معا من صـروح الطغـاة ونرفـع مـن فوقهـا شـعبنا
ونضفـى على البيت من حبنـا ونقتلع الحقـد مـن دربنـا
ونقطف من كرمنـا ما نشـاء ونعتصـر العطـر من زهـرنا
نسـير على وحـدة لـم تدع ثنائيـة الـرأى تودى بنـا
اذا ما دعينـا الـى غـاية بدونا لهـم لـم نقـل أينـا
من الأزهـر الفاطمى الضيـاء الى المسـجد الأمـوى السـنا
فـلا البيت الابيض يومى لنـا ولا القصـر الاحمر يوحى لنـا
فنحن على موعـد والعـلا أردنا فـكان لنـا أمـرنا

ويستقبل قيـام دولة الجمهورية العـربية المتحدة مشـيرا الى القـوة التى سنشهدها نتيجـة هذا اللقـاء التاريخى بين مصر وسورية ، فيقول فى قصيـدته « الجمهورية العـربية المتحدة » .

أراد اللـه فاتحدت قـلوب لهـا مثـل مقدسـة وحـق
تألق فيه من « فرعون » عـرق وأشرق من « أمية » فيه عـرق

---

(1) أشعار قومية ص ٩٠ وما بعدها .

ثم يحيى أبنـاء سورية مذكرا بالرابطة الخالدة بين شعبى مصر وسوريا تلك الرابطة التى لم تكن الوحدة الا تجديدا لها وتجسيدا(١) :

بنى سـورية الاحـرار أهـلا　　لكم بين الضـلوع هوى وخفق
تعانقت الروابط فى دمـــانا　　مـدى الازمان تسـفر أو تدق

ويقول نعم فى استفتاء الوحدة لاختيار « عبد الناصر » رئيسا « للجمهورية العربية المتحدة » فى قصيدته « نعم » ذاكر أسباب هذه الموافقة من اشاعة السلام وارساء القيم والخير للناس واشراقة المستقبل :

نعـم قلتهـا ألف ألف نعـم　　لاجـل السلام لاجـل القيـم
لاجـل المـلايين من شـعبنا　　وقد زحفت صاعـدات الهمـم
لأجل الصبـاح الذى نستشف　　ابتسـاماته فى جبـين الألـم

ثم يشيد بالوحـدة فى قوتها ويبشر بيمنها وبركتها ، ويبين رد الفعـل الذى أحدثته فى الأوساط الغربية التى ارتاعت لها وأنكرتها ناسية أو متناسية أن العرب جميعا فى كل وطن عربى هم اخوة تجمعهم روابط الدم والتاريخ والأرض واللغة والآلام والآمال المشتركة :

وللغـرب حـول اتفاضاتنـا　　عـواء الذئاب وذعـر الغنـم
لقد راعـه ان هذى الجمـوع　　تفيـق وتدرك كيـد النهـم
هـم عنصـر من دم واحـد　　تنـاثر فـوق الـربى والتـأم
ودنيـا العـروبة أخلاقهـا　　وأعراقهـا تتحـدى العـدم

ثم يؤكد لكل ذلك موافقته على رئاسة « عبد الناصر » للدولة الجديدة(٢) :

ليـوم بهيج السـنا والظـلال　　كرسـم البـداية والمختتـم
لهذا الضحى العبقـرى الضياء　　نعـم قلتهـا ألف ألف نعـم

---

(١) ديوان أشعار قومية ص ٨٩ .
(٢) ديوان اشعار قومية ص ٩٧ وما بعـدها .

ويقول « هاشم الرفاعى[1] » ممثلا لشباب الجامعة فى الاحتفال الذى حضره « جمال عبد الناصر » بميدان الجمهورية بالقاهرة فى الثانى والعشرين من فبراير سنة ١٩٥٩ فى قصيدته « فى عيد الوحدة » .

أرى من أمتى جيلا ... يسوق الحب اكليلا
مشى فى ركبه « بردى » ... وجاء يعانق النيلا
وحيا فى مواكبه ... زعيما كان مأمولا
وما علقت أمانيه ... بأكرم منك مسئولا

ثم يقول مخاطبا بطل الوحدة :

جمعت لنا كيانا ضاع بين الناس واضطربا
وكنا فى تخبطنا ... نخاف الغرب ان غضبا
فلولاك لأصبحنا ... فريسته اذا وثبا
وأشهد أن أهل الارض قد عرفوا بك العربا

وشعرنا المصرى لا يشيد فى علاقته بسوريا بالوحدة التى جمعت بين شعبنا وشعب سوريا فحسب ، فما يربطنا بسوريا أقدم من تلك الوحدة ، ومآثر سوريا التى نعتز بها ويعتز بها كل عربى كأحد أجزاء الوطن العربى أكثر وأكبر من أن تقتصر على الوحدة .

يقول « كمال نشأت[2] » فى قصيدة له بعنوان « الى دمشق » ذاكرا ومذكرا بماضى دمشق العظيم وتاريخها المجيد فكل شبر فيها يفوح عطرا ويحكى عن بطولات نخوة وحمية فيحكى مخاطبا دمشق :

عن زمان توقف الدهر فيه ... ورنا خاشعا لملك « أميه »
حين كنت المنار فى ظلمة الليل ... وحصن العروبة الابديه
« ميسلون » الشماء تاهت بمجد ... سجلته دماؤنا العربيه

---

(١) ديوان هاشم الرفاعى ص ٢٤٠ وما بعدها .
(٢) انظر ديوان « ما يقول الربيع ؟ » ص ٩٢ ٩٣ .

ويتخذ من حديثه عن أمجاد دمشق سبيلا الى الحديث عن أمجاد العرب :

أمــة أرست الحضارة أجيــالا   وقــادت بعلمهـــا البشـــرية

ثم لا ينسى فى هذا المقام أن يذكر بالمجــد العظيم الذى احرزته سوريا حين شادت مع مصر صرح الوحدة العربية فأينعت على يديها وكانت فكرة فى النفوس العربية تجــرى هنا مجرى الدم :

أينعت وحــدة البــلاد وكانت وحــدة العـــرب فى الدماء السجية

ويرثى « احمــد عبد المعطى حجازى[1] » « عدنان المالكى » بمرثية طويلة مزجت بين الشعر الحر والشعر العمودى يقول فى نهايتها :

ذكــراك ذكراى انى يا دمشق هنا   بفكرة غيبتــه عنك ذات ضحـــى
بفكرة الوحدة الكبرى مشى دمــه   يدق لى البــاب حتى لان وانفتحا

ومع فلســـطين :

وأما فلسطين فكان لها القسط الأوفــر والقــدح المعلى فى شعر القــومية العربية ، ذلك أن نكبتها وقيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ قد هز الوجدان العربى من الأعمــاق هزا عنيفا وأشعر كل مواطن عربى بالخطر الداهم الذى حل بجزء من أرضه العــربية ، وأنه لو لم يتيقظ ويستعد ويتمكن من بتر ذلك السرطان الاسرائيلى فسوف يمتد ويتشعب حتى يجتاح الوطن العــربى كله ، فالمخطط الصهيونى الذى بدأ منــذ مؤتمر بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ والذى نفــذت أول خطواته بوعد « بلفور » سنة ١٩١٧ يستهدف قيام دولة اسرائيل الكبرى من الفرات شرقا الى النيل غربا ومعنى هذا أن يمتد السرطان الصهيونى ليسرى فى جسم الأمة العربية كلها ويحل هو محلها ويقوم مقامها على أنقاضها وأشلائها .

ان فلسطين عربية منذ آلاف السنين ولم تكن يهودية خالصة فى يوم من الأيام وانما سكنها اليهود الى جوار العرب فى فترات قليلة متقطعة على مدى تاريخها الطويل . وقد أجلاهم الرومان عنها فتفرقوا بددا فى أرجاء الأرض .

---

(١) انظر لم يبق الا الاعتراف ص ٦٠/٦٩ .

وقد ازدادت عروبة فلسطين قـوة بجـلاء البيزنطيين عنها فى القرن السابع الميلادى عنـدما استولت عليها الجيوش العـربية وتوافر لها الحكم والثقـافة العربيان وأصبحت جـزءا من الوطن العـربى ، فلما عاد اليها اليهود المشردون أكرمت وفادتهم وعاشوا بين أهلها العرب عيشة راضية .

وبعد الحـرب العالمية الأولى احتلتها بريطانيا وخطبت بريطانيا ود العـرب ليعاونوها فى حربها ضـد الترك واعدة اياهم بالاستقلال اذا ما انتصرت ، حتى اذا تم نصرها تنكرت لهم وأنكرت عليهم وعـودها . بل خرجت عليهم بوعـد « بلفـور » فى الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧ وهو الذى يعـد اليهـود بأرض فلسطين . ومكنت لعصابات اسرائيل فى فلسطين ثم انسحبت . وأعلن الصهاينة قيـام دولتهم فى الخامس عشر من مايو سنة ١٩٤٨ وتحركت الجيوش العـربية لاستخلاص فلسطين وكان الجيش المصرى قاب قوسين أو أدنى من النصر لولا أن هزمته الخيانة والأسلحة الفاسدة مما حول النصر الى هزيمة ونكبة .

* * *

لذلك هب الشعر يصف المأساة ويحـذر من استشراء خطرها ويدعو العرب والمسلمين الى استخلاص فلسطين من أيدى غاصبيها وعودة أهلهـا الذين شردوا الى أراضيهم المحتلة ، وينعى على الاستعمار أن قدم فلسطين بالقسر والاغتصاب لقمة سائغة للصهاينة ، ويناشد الدنيا كلها أن تكون ظهيرا للعرب فى حل القضية ورد حقوق شعب فلسطين فى أرضه اليه .

وحين قامت الثورة المصرية عـام ١٩٥٢ بدأ الأمل يدب فى النفـوس لتحرير فلسـطين ، وبالرغم من أن نكسة عـام ١٩٦٧ كانت ضربة شـديدة من ضربات العدو للعرب فقد كانت سببا فى احتلاله أجـزاء خارج حدود فلسطين من سوريا والأردن ومصر .. الا أن الاحساس بالخطر الصهيونى وضرورة العمل على اجلاء الصهاينة عن فلسطين فضلا عن الأراضى المحتلة الأخرى .. هذا الاحساس قد ازداد لأن خطـر الصهيـونية قـد تجسد وأطماعها التوسعية ظهـرت واضحـة لكل ذى عينين .

ويطول حديث الشعر عن المأساة ووصفها وتأخذ قصائد لا عد لها اسم فلسطين عنوانا لها . يقول « محمد على أحمد[1] » فى قصيدته « فلسطين » معبرا عن حق العرب فى هذه الأرض والأسلوب الذى استلبت به :

هذه أرضنا وهذا حمانا ... شنت الغدر أهله وصحابه
فرقت شمله الذئاب الضوارى ... واستحلت غذاءه وشرابه
سلبوا أمنه وعاثوا فسادا ... ودمارا وشتتوا أربابه

ثم يبشر بعودتها الى أهلها :

يا فلسطين والشباب غضوب ... سم الحقد سهمه وحرابه
فى غد تزحف الجموع لهيبا ... تزحم الأفق أو تشق حجابه
وتذيق العدو فى الحق كأسا ... طافحا يملأ المرار شرابه
وغدا نملأ الديار أمانا ... وغدا يعرف السؤال جوابه

ويقول « د . عمر الجارم[2] » فى قصيدته « فلسطين » واصفا الجريمة ومرتكبيها :

جرح بأعماق العروبة دامى ... حار الاساة به على الأيام
يا للكرامة حين تسلب أرضنا ... ويصير مرتعها لشر طغام
من شردوا فى الارض من آثامهم ... أيكون مأواهم بخير مقام ؟ !

ثم يتطلع الى يوم التحرير الذى يرتجيه المسلم والمسيحى ويسعى جاهدا اليه « جمال عبد الناصر » :

وتطهر الارض الشريفة بعد ما ... كادت تدك لكثرة الآثام
فيجىء « أحمد » للتهانى ساريا ... ويرى « ابن مريم » هابطا بسلام
ويباركان « جمال » منهض أمة ... للوثب بعد تعثر الاقدام

---

(1) مهرجان الشعر السابع سنة ١٩٦٦ ص ١١٠ وما بعدها .
(2) المصدر السابق ص ٩٦ وما بعدها ويلاحظ ان الأبيات الثلاثة الأخيرة ركيكة والشاعر فى البيت الأخير يمنع « جمالا » من الصرف وهى ضرورة شعرية قبيحة .

ويعرب « مصطفى عبد الرحمن[1] » عن أسـفه وأساه للنكبة التى منيت بها فلسطين ويطالب بانقاذها فى نشيده « صوت فلسطين » :

سلب الغاصـب حـق الوطـن فــى الحيـــاه
وســقاه مــن كئوس المحــن مــا ســـقاه
أنقــذوه من عــوادى الزمــن يــا حمـــاه

وينادى « عبد الله شمس الدين[2] » فلسطين فى قصيدته « يا فلسطين » مبشرا اياها بيوم الخلاص على يد المجاهدين المكافحين بقيادة « عبد الناصر » :

مــا للعـــروبة عـــزة يا أخت ان لم تسـلمى
يا موطن الاســراء يا مهــد « المسيح » و « مريم »
يا ثانى الحــرمين يا أفــق الضيـــاء المســلم
قد جـاء « ناصـــر » بالصبـاح يزفه لك فابسمى
وترقبــى يـــوم الخــلاص على يديه واسـلمى

ويقرر « عامر بحيرى[3] » فى قصـيدته « على أبواب فلسطين » ان فلسطين هى الأرض التى بدأت منها وحدة العرب الذين انتمى اليهم الرسـل ولم ينسبوا للروم أو الفرس :

وحدة العرب .. بدؤها فى فلسطين بنــور من الجـلالة قـدس
كل رســل السماء كانوا من العــرب فلم ينســبوا لروم وفرس

ثم يلمح فلسطين بظهر الغيب وقد تحررت على يد « عبد الناصر » فيقول :

وكأنى أرى الكيــان الفلسطينى يعــلى على الأســـاس ويرسى
وكأنى بالجيش من كل صــوب و « جمال » يمر تحت الدرفس !
ذاك يوم الرجــوع وهــو قريب ليتنـــى ليتنـــى أراه بنفسى

---

(1) كتاب أغنية للكفاح لمصطفى عبد الرحمن ص ١٦٦ .
(2) ديوان « الله أكبر » ص ٤٠ وما بعدها .
(3) مهرجان الشعر السابع سنة ١٩٦٦ ص ٧٩ وما بعدها .

ويتحدث الشعر عن المأساة الفلسطينية ممثلة فى أشخاص اللاجئين ، وفى هذا تجسيم أكبر للمأساة لأنه بيان عملى لآثارها السيئة ، وهو من الوجهة الفنية أشد تأثيرا فى القارىء أو السامع لانه عرض لتجارب حية تدور حول أشخاص فى شكل قصصى .

يقول « عامر بحيرى[1] » فى قصيدته السابقة محدثا عما دار بينه وبين فتاة لاجئة :

وفتاة غدت بأجمل وجه	فائق حسنه وأكمل لبس
وروت قصة الخروج فقالت	داهمتنا بالليل ساعة نحس
أين أهلى ؟ فقد تشرد أهلى	وانجلى الخطب عن مصابى وتعسى
وابن عمى فى آخر الأرض يسعى	مثل سعيى مجاهدا غير نكس
قلت لم لا تلقينه يا فتاتى	فتعيشان فى أمان وأنس
فأجابت فى رقة وهى تخفى	نبرة الحزن فى دلال وميس
ان عرسى عند الرجوع لدارى	من فلسطين .. يوم أرفع رأسى

وهذا المعنى الأخير وهو أن فرحة كل فلسطينى بل كل عربى لن تكتمل الا بعد عودة فلسطين يتكرر كثيرا فى قصائد الشعراء .

يقول « هاشم الرفاعى[2] » حين يتحدث بلسان لاجىء يصف غرامه :

يا بنت عمى مرت الأعوام	وتفتحت عن زهرها الأكمام
أمل يراودنا ودون بلوغه	نار ويوم هائل وصدام
انا نعد له فلا تترقبى	أن تشهد العرس البهيج خيام
فهناك فى وطن سليب فى غد	أفراحنا بربوعه ستقام

ثم يصف حبه لوطنه وحنينه اليه ويوم رحيله عنه :

اليوم حين تعودنى أطيافه	يهتاج فى قلبى أسى وقتام

---

(1) مهرجان الشعر السابع ص ٧٩ وما بعدها .
(2) ديوان هاشم الرفاعى : قصيدة « غرام لاجىء » ص ٢٢٨ .

قد كان آخر عهدنا بمروجه يوما تمر بهوله الأعوام
لم أدر ساعتها لماذا أسرعت أمي لتحملنا ونحن نيام

وفى قصيدة « لهاشم الرفاعى[1] » بعنوان « وصية لاجىء » يقول بلسان هذا اللاجىء المحتضر حاكيا لابنه حكاية النكبة :

كانت لنا دار وكان لنا وطن ألقت به أيدى الخيانة للمحن
وبذلت فى انقاذه أغلى ثمن بيدى دفنت أخاك فيه بلا كفن

ثم يثير فى ابنه الحنين الى تلك الربوع :

تلك الربوع هناك قد عرفتك طفلا فاضت عليك ربوعها ماء وظلا
واليوم قد دهمت لك الأحداث أهلا ومروجك الخضراء تحنى الهام ذلا

ثم يصور تحسره على سلب وطنه وأمله فى أن يعود ــ فيقول لابنه موصيا :

فاذا نفضت غبار قبرى عن يدك ومضيت تلتمس الطريق الى غدك
فاذكر وصية لاجىء تحت التراب سلبوه آمال الكهولة والشباب

ويحكى « عبد الله شمس الدين[1] » حكاية لاجىء فى قصيدة بهذا العنوان يقول فيها بلسانه :

كان لى دار وبستان وضيعه وصغار فى سلام يلعبون
ازرع الحقل وأجنى منه زرعه لأعيش العمر مرفوع الجبين
واحتوتنى ظلمة الليل الطويل سلبوا أرضى وصبحى والشعاع
وتشردت وأهلى فى السهول بين أسقام وجوع وضياع

ثم يتحدث عن أمله فى العودة بعد قيام ثورة « جمال عبد الناصر » :

ثم جاء الفجر يوحى بالأمل باسم الومضة فى وجه « جمال »
فانتفضنا بعد يأس وملل نرقب الصبح بعزم ونضال

---

(١) المصدر السابق ص ٢٣٠ وما بعدها ٠
(٢) ديوان « الله أكبر » ص ١٧٦ وما بعدها ٠

وفى قصيدة بعنوان «أرض الميعاد» ترسم « شريفة فتحى[1] » جوا حزينا حين تتسائل فى بداية القصيدة عن السبب فى حزن الطبيعة :

الريح والبدر والأفق والبحر ونواح الناس الخافت « وبكاء الطفل الجائع » و « سعال شيخ هده المرض اللعين » و « نباح كلب ضائع » و « عواء ذئب طامع » و « بصيص ضوء لاح يلهث فى الدجى » .

ترسم هذا الجو الحزين لتنطلق منه الى قصـة تلك الحسناء اللاجئة الناضرة الصبا التى رأتها وسـألتها عن حالها وأهلها فأجابتها ـــ وفى نبـراتها أسى ـــ عن حكايتها من بدايتها منذ كانوا يعيشون آمنين فى فلسطين حتى حـل الاسـتعمار واحتل الديار ونكل بهم وشردهم . ثم تصف مؤامرة الاستعمار لتمزيق وحـدة البلد الأمين و « سلب الحقوق بلا ضمير » لم يثنه شرع ولم يحفل بدين ـــ فتقول بلسان الفتاة :

ومضى ينكل بالشـباب وبالشيوخ وبالنسـاء وبالصغـار الواعدين
فقضى أبى وكذا الأشقاء العزاز استشهدوا ومضوا بركب الخالدين[2]
وتشردت من بعـدهم أمى الحبيبـة ثم ماتت فى سـجون المجـرمين

ولم يبق بعد هذه القصة الا أن تنظر الى المستقبل .. الا أن تثأر لوطنها وأهلها وكرامتها وتقسم :

قسـما بهـذا الشـعب بالشـهداء بالأرض السليبة سـوف تفنى الغاصبـين
سـنعود يا بلـدى الحبيبـة سوف نرجع سوف نرجع رغم أنف المعتدين
سنضم شـمل صـفوفنا شـمل العروبة شـمل وحـدتنا على صـدق اليقين

وفى الأبيات الثلاثة الأخيرة اجمال جميل للقضية وتمن بل واصرار ـــ يتضح من تكرار الألفاظ والعبارات على العودة وعلى الوحدة .

---

(١) انظر : مهرجان الشعر السادس ببغداد سنة ١٩٦٥ ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) « كذا » فى البيت لفظ غير شعرى ولا يشفع للشاعرة أنها تحكى قصـة تعتمد على سرد الأحداث وتحليل المواقف والتفصيل الكثير ، ولو كررت لفظ «قضى» او استعملت أداة العطف « ثم » لكان أوفق .

وفى أمل العودة بعد اجلاء الصهاينة عن أرض فلسطين ينشىء الشعراء القصائد العديدة .

تقول «روحية القلينى(1) » فى قصيدة لها بعنوان « سأعود » مطمئنة فلسطين على مستقبلها :

لا تقلقى فالعـرب أهلـك كلهم   نـار ستلتهم العـدو العـاتى

سيسود التاريخ وجـه عصـابة   غدرت بشـعب أبيض الصفحات

ثم تقول واعدة بالعودة الى فلسطين عزيزة مبتهجة :

سأعود أنثر فرحتى فـوق الربا   وأعانق العمـات والخـالات

علمى سـأرفعه على هام السـها   رمزا لمجـد عروبتى وحيـاتى

وتقول « فلورى عبد الملك(2) » فى قصيدتها « غدا نلتقى » :

سنعود حتما ان أبوا أو أذعنـوا   ونصبها فـوق الطغـاة منـايا

سأعود للبيت الحبيب . لكرمتى   لجنى ربيعى فى سـفوح ربايا

ويظلل السـلم الحنـون ديارنا   وهناك أشدو فى ربوع صـبايا

وتقول « جليلة رضا(3) » فى قصيدتها « دعوة الى التضامن » منفعلة بالمأساة وبأحوال اللاجئين مقسمة أنها سوف تعيـد فلسطين الى أهلها بالحرب لا بالشعر ليلتئم الشمل وتتحقق الآمال :

مهـلا فلسطين الجريحـة اننى   أصغـى لمـا تبـدين من أنات

وأمـد عينى خلف أسـوار هنا   فأرى بعينى قمـة المأسـاة

اللاجئـون هنـا جميعـا أسرتى   أبنـاء قلبى فى الأسى وبنـاتى

قسما بربى سـوف نرجعها لهم   بالحرب لا بالشـعر والنغمـات

ولسوف تلتئم الصفوف جميعها   وتسـير فى عـز الى الغـايات

---

(1) مهرجان الشعر السابع سنة ١٩٦٦ ص ٥٣ وما بعدها .

(2) المصدر السابق ص ٦٢ وما بعدها .

(3) المصدر السابق ص ٥٠ وما بعدها . وراجع قصيدتها فى هذا المعنى بعنوان « لن نرقب الفجر » بديوان « الاجنحة البيضاء » ص ٢١/٢٣ .

ويتضح من تلك الأمثلة على الاتجاه القومى فى شعرنا الجـديد وهى قل من كثر مما قيل فى هذا الاتجـاه .. ان شعراءنا كانوا واقعيين لأنهم عبروا عن واقع مادى ونفسى يحسون به ، وهم قد عبروا عن الوجدان الجماعى وجـدان الأمة العربية التى تحس باحساسهم وتنفعل بالمأساة الفلسطينية انفعالهم فقد جرت معانى القومية العربية فى نفوسـهم مجرى الدم . والعـربى معروف بالشهامة ومشهور بالنجدة .. نجدته لاخيه العربى اذا ما استنجده فهذه فطرته وتلك طبيعته :

قوم اذ الشر أبدى ناجـذيه لهم	طاروا اليـه زرافات ووحـدانا
لا يسـألون أخاهم حين يندبهم	فى النائبات عـلى ما قال برهانا

وحديث الشعر المصرى عن فلسطين حديث من حلت به نفسه الكارثة ونزلت به النازلة ، حديث من يوحى حديثه بأن القضية هى قضية كـل مواطن عربى من الخليج العربى الى المحيط الأطلسى يحس بألمها وشدة وقعها على نفسه تماما كما يحس اللاجىء المشرد من أبناء فلسطين الذى ألجأه الاستعمار الصهيونى والعالمى الى المخيمات وشرده فى شتى البلاد والمجتمعات . ومن هنا كان شاعرنا ــ وهـو الذى لم يعش فى فلسطين قبل الاحتـلال ــ يصف ذكريات الصبا فيها ثم مواقف العدوان على أهلها وتشريدهم ، كأنه أحد أهلها ممن عاشوا الحياة السعيدة قبل الاحتلال وعانوا الحياة البائسة الشقية خلاله وبعده . فاذا ما انتقل شاعرنا بعد ذلك ليصف أمل العودة وينادى بتحقيق الوحدة كان مهيأ بما خلقه من جو نفسى للتعبير عن ذلك أصدق تعبير ، ومهيئا سامعه أو قارئه بما حشده من مقدمات منطقية لتقبل تلك النتيجـة ومعاونته على تحقيق أمله ورجائه بالقـدر الذى يستطيعه وبالجهد الذى يملكه .

لقد كانت عاطفة شعرائنا فى التعبير عن مأساة فلسطين أقوى ما تكون العواطف ولذلك كان تعبيرهم عن شدة الفقر وارتباطاته النفسية ، ثم مطالبتهم بالتضحية فى سبيل استنقاذ فلسطين وعودتها حـرة عربيـة بكل ما تمتلك من نفس ونفيس ثم بالالحاح فى الدعوة الى اتحاد كلمة العـرب وجيشهم وشـعبهم وثروتهم .. كان التعبير عن كل ذلك بتلك العاطفة الجياشة تعبيرا واضحا قويا حيا أدل على نفسية الشعراء من غيره مما قيل فى سوى تلك المأساة . وهذا شىء طبيعى ، فمأساة فلسطين

دامية وهى ليست مأساة شعب فلسطين وحده بل مأساة الشعب العربى كله بل هى مأساة انسان العصر الحديث الذى يصارع الاستعمار العالمى ليستخلص روحه من قبضة يده . فأحرى بالحديث فيها أن يكون حديث القلب والروح لا نطق اللسان وعمل العقل فحسب . على أن مما يثير حفائظ الشعراء على الاستعمار الصهيونى لفلسطين ويؤكد دعوتهم لرفض الاستعمار بشتى صوره ، علمهم أن قضية الحرية لا تتجزأ ، وأن أى احتلال لأرض فى أى بلد من بلاد العالم هو تمكين للاستعمار العالمى وعودة بالانسانية الى الوراء ، وفى مقابل ذلك أن أى تحرير لأرض فى أى مكان من العالم هو كسب مادى ومعنوى لقوى التحرر العالمى ، فاذا كانت فلسطين وهى جزء من الوطن العربى هى التى وقع بأرضها الاحتلال وعلى أهلها التشريد والتنكيل ، فان الخطب يكون أجل والمصاب يكون أفدح والنجدة تكون أوجب . والاستعمار الصهيونى هو شر استعمار عرفه التاريخ لان أهله أشد الناس عداوة للذين آمنوا ومخططهم من قديم هو أن يحتلوا الأرض العربية من الفرات الى النيل فشرهم اذن ليس مقصورا على احتلال فلسطين وحدها وانما هو شامل لاحتلال الوطن العربى كله من الفرات شرقا الى النيل غربا أى من العراق والسعودية شرقا الى سوريا ولبنان ومصر غربا . وهذا ما لا يمكن أن يرضى به تاريخ العرب ومجدهم قديما ، ويقظتهم ووعيهم حديثا ، وتطلعهم لدعم قضية السلام فى بلادهم وفى شتى أنحاء المعمورة .

وشعر الاتجاه القومى من الناحية الفنية ــ كما وضح من الأمثلة ــ يرتبط بمدى عاطفة الشعراء نحو الحدث القومى . ولهذا جاء الكثير منه عند حادث « أغادير » وعندما عبر عن آلامه وآماله بالنسبة لثورة الجزائر وقضية فلسطين .

الفصل الثالث

الاتجاه الاجتماعى

والمقصود بالاتجاه الاجتماعى فى الشعر .. اتجـاه الشعر الى نقـد المجتمع والمناداة باصلاحه وتنقيته من الأدران والعلل وتوثيق العلاقات بين أفراده بتقريب الفوارق المادية والمعنوية بينهم ودعم العلاقة بين أعضاء الأسرة من زوج وزوجة وأبناء واخوة وأخوات .

وتعتمد الدعوة الى الاصلاح على تعاليم الدين القويم ومبادئه السامية السمحة كما ترتكز على أساس العرف والتقاليد السليمة النابعة من الأديان ومن حضارتنا العربية والاسلامية ثم تعتمد وترتكز على أســاس من الأصــول العامة لمجتمعنا الاشتراكى واشتراكيتنا العربية .

وقد كانت أنواع العلل والادواء التى حارب الأدب والشعر فى سبيل القضاء عليها قبل الثورة كثيرة وكان قيام النظام الرأسمالى والاستعمار البريطانى والملكية المستبدة والاقطاع الجائر ورأس المال المستغل هى المسئولة عن ثالوث الخطـر الاجتماعى فى مجتمعنا قبل الثورة : الفقر والجهل والمرض . وكان الاستعمار قد أشاع الفرقة بين المواطنين وبخاصة بين عنصرى الأمة ايمانا منه بقاعدة «فرق تسد»، كما أشاع وشجع على ارتكاب المنكرات كشرب الخمر وادمان المخدرات ولعب الميسر لاضعاف النفوس والهاء الشعب واذكاء نار العداوة والبغضاء بين الناس ، وكان الفقر سببا فى شيوع الرشوة واقتراف الجـرائم ، وكان من أسباب الفقر انصراف مجتمعنا الى الانتاج الزراعى وحده تأثرا بدعوى الاستعمار أن بلدنا بلد زراعى لا يصلح للصناعة ليجمع المستعمر تلك المحاصيل الزراعية وبخاصة القطن ويقيم صناعاته عليها ثم يبيعها فى أسواقنا وغيرها بأثمان باهظة ولتبقى بلادنا فقيرة تابعة له ، كما كان من أسباب الفقر النظام الرأسمالى الذى يؤمن بالملكية الخاصة لوســائل الانتاج ، والضرائب التى كان يدفعهـا الشعب الفقـير ويعفى منها الاقطاعيون والرأسماليون ليزيد الأغنياء غنى والفقراء فقرا .

وكان الجهل سببا فى اعتماد شعبنا على الخرافات واطمئنانه الى الكسل متوهما أن ما كان له سوف يأتيه ولو بغير عمل . وقد آكد له هذه المعانى بعض الجهلة أو الخونة ممن يدعون العلم بالدين والدين منهم براء . وكان من أسباب الجهل عدم التشجيع على التعليم وجعل التعليم بالمصروفات التى لا يستطيعها غير القادرين .

وأما بعد الثورة فقد أخذت الثورة فى طريق الاصلاح الاجتماعى ومحـاولة تقريب الفوارق بين الطبقات بعديد من القرارات بدأت بقانون الاصلاح الزراعى عام ١٩٥٢ واستمرت حتى صدرت القوانين الاشتراكية عام ١٩٦١ ثم عام ١٩٦٣ ولن تتوقف القـرارات الاشـتراكية لتحقيق سـيادة الشعب وسيطرته سياسيا واقتصاديا وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين أفراده .

ومن أجل ذلك تقوم الثورة بالتوسع الزراعى أفقيا ورأسيا واستصلاح أراض جديدة وبالتصنيع الواسع الذى يستوعب أعـدادا كبيرة من العمـال والأيدى العاملة العاطلة ويعود بالثراء والرخاء على أفراد الشعب ويرفع من متوسط دخول الأفراد نتيجة لزيادة الدخل القومى العام .

وبذلك تكون الثورة قد مضت فى طريق يحـل مشكلة الفقر وهى المشكلة الرئيسية لكل المشاكل والادواء الاجتمـاعية الأخرى . ولكن الثورة قد مضت كذلك فى حل مشاكل العلاج بانشاء المستشفيات فى طول البلاد وعرضها وتوفـير الأسرة والدواء لها كما عملت على حل مشاكل التعليم بجعله بالمجان كالماء والهواء فى كل مراحله بل الزاميا فى المرحلة الابتدائية مما أتاح الفرصة لأعداد متزايدة أن تأخذ حقها من التعليم ولا تحرم من فرصتها فيه ، ووفرت للصرف عليه ميزانيـة ضخمة والتزمت الدولة مع الحشود الهائلة من الخريجين فى المراحل المتوسطة وفى الجامعة .. التزمت بأن توفر الأعمال المناسبة لكل خريج حتى لا يكون جهد التعليم فى النهاية ضائعا على كل من الشعب والدولة دون استفادة واستغلال له .

وقد عاونت وزارة الثقافة والارشاد ودور الصحافة دور العلم فى نشر الثقافة ورفع الوعى الثقافى مما قضى أو يكاد على مشاكل الخرافات وانتشارها بين الأميين بل وبين المتعلمين كذلك .

ومعنى كل ما سبق أن كثيرا من المشكلات الاجتماعية التى كانت شائعة قبل الثورة انقشعت سحابتها أو تكاد بعد الثورة ، مما لم يتح الفرصة لازدهار هذا الاتجاه الاجتماعى بعد قيام الثورة قدر ازدهار الاتجاه الوطنى الذى يشيد بالانجازات الثورية لأن اقتناع المواطنين والادباء والشعراء بالثورة وبالنظام الثورى وانفعالهم بانتصاراتها لا فى المجال المحلى فحسب بل وعلى الصعيد العربى والصعيد الدولى جعلهم منصرفين عن كشف عيوب المجتمع الثورى بينما المواطنون والأدباء والشعراء قبل الثورة فى ظل الحكم الاستعمارى والملكى والرأسمالى والاقطاعى كانوا على العكس مدفوعين تلقائيا الى ابراز العيوب فيه بل وتجسيدها بغرض هدم النظام واحلال أوضاع سليمة تحقق مصالح الشعب وأهدافه محل أوضاعه السائدة الفاسدة ، وهذا يعنى أن واقعية مجتمع ما قبل الثورة كانت واقعية انتقادية ، أما واقعية ما بعد الثورة فقد كانت واقعية بناء .

ولكن التغيير الجذرى الكبير الذى حدث فى العلاقات الاجتماعية كا نله تأثيره الكبير فى اتجاه الشعر اجتماعيا بعد الثورة عنهقبلها فالتغيير الذىحدث فى العلاقات الاجتماعية بسيطرةالشعب — لا مجموعة من الأفراد — على سياسة البلادواقتصاده وتوزيع الناتج بالتساوى على أساس العمل لا على اساس استغلال طبقى جعل الولاء متجها الى الشعب لا الى أفراد ذوى ثراء أو أصحاب جاه ونفوذ فلم يعد بعد ثمة فخر يشوبه رياء بتلك الفئة الغنية الحاكمة بل أصبح الافتخار بالشعب الذى يصنع المعجزات وأصبحت له الصدارة وكان — كما وصفه قائد الثورة — هو المعلم والقائد .

وهذا التغيير فى العلاقات الاجتماعية بتمليك الشعب لوسائل الانتاج ومنحه السلطة والسيطرة السياسية والاقتصادية واقرار مبدأ تكافؤ الفرص فى التعليم والتوظف .. هذا التغيير قد زاد حركة التعمير والتحضير والتصنيع فتحول الكثيرون من أهل القرى الى المدن لطلب العلم أو لكسب الرزق والعمل فى المصانع أو فى الوظائف الحكومية ، وتحولت حياة أولئك المزارعين من حياة روحية تؤمن بالقدر ولا تكاد تؤمن بالعلم الى حياة مادية تؤمن بالعلم ايمانا قويا وتسعى حتى تلهث فى سبيل الكسب وتعمل حتى تكل من أجل القوت .

على ان انصراف الكثيرين الى العلم فى المدينة وابتعاد الكثيرين عن عائلاتهم الكبيرة فى القرى الى حيث العمل فى المصانع او المصالح الحكومية أو الشركات والمؤسسات قد فتت تلك العائلات . وكثرة من فى المدينة وانشغالهم فى أعمالهم

وشئونهم وشجونهم قطع أواصر العلاقات الاجتماعية بين الناس . وكما لا يعيش الانسان بغير ولاء لا يعيش بغير اخاء وكما تحول الولاء من الأفراد والطبقة الثرية الحاكمة الى الشعب القائد والمعلم، تحول الاخاء مع أفراد العائلة الكبيرة بعد تفتتها ومع الناس أهل القرية الواحدة بعد تفرقهم فى طلب العلم وتحصيل الكسب وانشغال كل بشئون الحياة المادية .. تحول ذلك الاخاء الى أفراد الاسرة الصغيرة من زوج وزوجة وأبناء وأخوة واخوات . فأصبحت تجد الفخر بالشعب يسود والتعاطف مع أفراد الأسرة يزيد ، وقد كان الفخـر بالشعب نادرا لضعف سيطرة الشعب وكان التعاطف مع أفراد الأسرة قليلا لقوة التعاطف مع مجموعة أفراد العـائلة الكبيرة والاصـدقاء الكثيرين المترابطين فظهر فى الاتجـاه الاجتماعى بعد الثورة الشعر الأسرى أشد وضوحا وأعظم اشراقا وأكثر جودة .

ومما لا شـك فيه أن الاتجاه الاجتماعى فى الشعر بعـد الثورة الذى يحقق الواقعية الانتقادية لم يزل وسيبقى موجودا على الدوام لأنه لا يمكن أن يخلو مجتمع من نواقص وسلبيات وما تزال هناك رواسب من المجتمع القديم ونحن لا زلنا فى مرحلة التحول الى الاشتراكية وفى هذه المرحلة تكثر التناقضات الناتجة من عملية التحول والعيوب التى تنجم عن التطبيق الاشتراكى وهى فى حاجة الى كشف النقاب عنها ومحاولة حلها . والحل دائما يبدأ بالوعى به لا بوضع القوانين الصارمة لازالته والقضاء عليه وتلك مهمة الشعر الذى يوقظ الوعى ويثير العاطفة ، بمقوماته ومؤثراته وموحياته ، من ألفاظ جميلة وأساليب متخيرة وأفكار مركزة وتصوير حسى يجسم المعنويات ، ومن عاطفة تربط بين الألفاظ والمعانى بخيوط ذهبيـة غير مرئية ومن موسيقى عذبة ترن فى الأذن والقلب معا .

واليك بعضا من الأمثلة الدالة على قيام الشعر بعد الثورة بدوره فى التوجيـه الاجتماعى .

١ - الدفاع عن قضية الفلاح والشعب الاجتماعية :

لقد أبلى الشعر بلاء حسنا فى الدفاع عن حرية الفلاح السياسية والاجتماعيـة التى سلبها الاقطاع منـه ليعيش أشد فقرا وذلا ويعيش الاقطاعيـون أكثر غنى ورفاهية .

وقـد خاض الشعر غمار حرب البؤس والذل والفقر حرب الجهـل والأمية والخرافة وحرب المرض تلك الحرب التى خاضها الفلاح مع حياته ومع صانعى هذه

الحياة له ليصبح آلة مسخرة تنتج ولا تستهلك تغنى غيرها وتفتقر .. تكسو الآخرين وتتعرى .. تشبع الأغنياء وتتضور جوعا .. تروى الطغاة وتموت ظمأ .. وقد أدى الشعراء منذ مطلع هذا القرن دورهم فى اشعار الفلاحين بسوء أحوالهم اذ أحسوا قبلهم بالظلم الواقع عليهم وأشفقوا على آدميتهم المهدرة وكرامتهم المسلوبة وانسانيتهم المغصوبة فصوروا ذلك فى كتاباتهم وأشعارهم حتى قامت ثورة ١٩٥٢ فحررتهم من ظلم الاقطاع وملكتهم الأرض التى حرموا منها وهم أصحابها .

ومن الأصوات الشعرية الأولى لتحذير الفلاح من الوقوع فى شرك المستغلين والمرابين واشعاره بأن كوخه الحقير هو أساس كل قصر مشيد .. صوت « مصطفى صادق الرافعى [1] » الذى انطلق سنة ١٩٠٨ ينشد نشيد الفلاحة المصرية فى لغة سهلة رعاية منه لمقتضى الحال وايثارا للافهام فيقول :

يا صاحب الغيط احذر العذابا	من الربا والفقر والخرابا
ان الربا ليس لنا مباحا	هيا الى غيطك سقها « حاحا »
أنا ابنة الفلاح أم النصر	فلاحة يا بنت هذا العصر
لكن كوخى من أساس مصر	يسند فيه ركن كل قصر

ويتابع الشعراء فى وصف فقر الفلاح وجفاف موارده وعجز وسائله عن تحصيل المال والحاح الملاك عليه بالمطالبة والحاف محصل الضرائب بالطلب فيرتفع صوت « أحمد محرم » بتلك المعانى فى قصائد عديدة ومنها ما يقول حين يصف رحلة ريفية له من العاصمة الى الثغر فيلفت نظره ما فى الريف من جمال وما فى أهله من املاق وارهاق وهوان وهم واهبو الثراء للاثرياء :

ويلى على فلاح مصر اما كفى	ما ذاق من عنت ومن ارهاق
يغنى ألوف المترفين بماله	ويعيش فى فقر وفى املاق

(ا) التقصير فى حق الفلاح قبل الثورة :

ولكن مما ينبغى الاشارة اليه أن أكثر شعر الشعراء قبل الثورة كان منصرفا الى وصف الريف والتغنى بجماله ولم يكد يمس قضية الفلاحين الاجتماعية الا مسا رقيقا وقد يشيدون بما قدم لهم ولاة الأمر من خدمات اذا ما طالبوا بحقوقهم تقية منهم وحذرا .

---

(١) انظر محمد عبد الغنى حسن : الفلاح فى الادب العربى ص ٢٤ ، ٢٥ .

وهذا « محمد مفيد الشوباشى (١) » ينظم قصيدة « ليلة ريفية » عام ١٩٤٨ فلا يسمعنا فيها أنة واحدة لصوت فلاح ألهبه سوط الاقطاعيين . وكان قصاراه من تلك الليلة انها :

غابت عن العين ألوان الحياة فلم   يبن خـلا لدجاها غير أشـباح
وعمهـا الصمت الا ما تخـلله   من نوح ساقية أو صدح صداح

وكذلك فعل « محمد طاهر الجبلاوى(٢) » فقد كان الريف كله فى عينيه سحرا بما فيه من صياح الديكة وصدح الطيور وأنغام أصوات الانعام :

وخـوار وثغـاء وبغـام   تبعث البهجـة فى كل مكـان
هو موسيقى جـلال وانسجام   تبعث الدنيـا بها فى مهـرجان
ونبـاح الكلب من خلف الغنم   فى انتباه ومـراح واقتحـام
انـه الصـبح بضـوء ونغم   فجـرى فى نشـوة بين الزحام

و « محمد عبد المعطى الهمشرى (٣) » يجعل من تصوير الريف المصرى وابراز ملامح الجمال فيه رسالة له وقد انشغل بجمال الطبيعة عن تصوير شقاء الفلاحين أو الاحساس بالشعور الاجتماعى الهابط الذى تدلوا اليه حتى لقد تغزل فيما لا يمكن التغزل فيه « كالجاموسة » التى يضرب بها المثل فى ضخامة الشكل وبطء الحركة وسواد الجلد فصاغ لها أغنية على لسان فلاح يخاطبها قائلا :

قد جبت كل بقاع القطـر مغتربا   من ثغر دمياط حتى سفح أسوان
على أرى شبها يحكيك فى دعـة   أو خفـة أو جمـال منك فتان

وأما زميله « محمد مصطفى حمام (٤) » فقد كان أكثر احساسا منه بالمشكلة فهو يدير حوارا بين مراب وفلاح منكوب ولا يرق قلب المرابى لحال الفلاح الذى أغرقه الدين فيصرخ الفلاح مستغيثا :

يا ولاة الأمر هـل من رحمة ؟   أرهفـو للمشـتكين السمعا !
أنهضـوا الفـلاح من كبوته   وأنيـلوه المكان الأرفعا
كيف ترضـون لبـانى مجدكم   عيشـة ضنكا وفقرا مدقعا ؟ !
شـكر الفـلاح ما اسلفتمو   من جميـل ، فعسى أن يتبعا !

(١ - ٤) الفلاح فى الأدب العربى ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٥٢ .

وواضح ان البيت الأخير انما هو نوع من التقية التى كان يلجأ اليها الشاكون من بؤس الفلاح حتى لا يؤول موقفهم تأويلا لا يروق لافهام ولاة الأمور يومذاك.

و « محمد السيد شحاته (١) » الملقب بشاعر البرارى يستغرق فى وصف الطبيعة والريف ولا نقــرأ له ما يشعرنا بحدبه على الفــلاح وضيقه ببؤسه الا فى أبيات قليلة بعنوان « الفلاح » يجعل فيها نجوم الليل سهرانة فى الأعالى تسائلنا كيف نعامل الفلاح ؟ وقد شاركها السؤال عنه الندى السائل فوق الزهور وعلى الرغم مما منى به الفلاح من نسيان فان بنانه لا يزال يطور وجه الارض بالنقش الجميل والزرع الفاتن :

لقد سهرت من فوقنا انجم الدجى	لتنظر تحت الليل كيف نعامــله
وسال الندى فوق الزهور مسائلا	متى ذلك العانى تسوى مسائله ؟
نسوه .. ولكن لا يزال بنــانه	يجمل وجــه الأرض ثم يجامله
ففى فأســه للريف مثل يراعتى	فهــذى تغذيه وهــذى تغازله

و « محمود غنيم (٢) » يصور جمال الريف فى قصيدة تبلغ ثلاثين بيتا ولا يذكر شقاء الفلاح الا فى بيتين أو ثلاثة عرج فيها على صبره الشبيه بصبر «أيوب» ورضاه بما دون الكفاف فقال :

آكبرت فى القروى حدة عزمــه	وحسبته فى صــبره « أيوبا »
فى الريف فتيان تسيل جبــاهم	عرقــا فيصــبح لؤلؤا مثقــوبا
بذلوا لمصر فوق ما فى وسعهم	ورضوا بما دون الكفاف نصيبا

ولكنه ينظم قصيدة بعنوان « راهب الحقــل » تغفر له ما سلف من تقصيره فى حق الفــلاح ، اذ يصوره فيها يكدح وتذهب ثمار كدحه لغيره ، ينتج عسجد القمح ولجين القطن ثم يلعق الصاب .

آمن العدل أن يعيش أسير الحقل	من شــــاب بالدمــاء ترابه ؟
وهو من أخرج النضار من الأرض	وصــفى من التــراب لبــابه
كــم جنى القمــــح عســجدا	وجنى القطن لجينا وبات يلعق صابه

(١ ــ ٢) الفلاح فى الأدب العربى ص ٥٦ ، ٣٧ ، ٤٠ .

يقول « محمد عبد الغنى حسن [1] » وهـذا الاستغراق فى الوصف الطبيعى للريف مسئول الى حد كبير عن ذلك الاغفال لسكان الريف وأهله من الفلاحين ، مع أن عدالة القسمة بين الاحساس بالارض والاحساس بمن على الارض كانت تقتضى وقفة قصيرة ، طويلة ، من أمثال هؤلاء الشعراء الذين لم يمر الفلاح ببالهم على حين تشد أنظارهم وتلفت انتباههم فراشة حالمة او ماشية سائمة او شاة نائمة ولا ادرى كيف ينفصـل الاحساس بالمكان عن الاحساس بالسكان عند شعرائنا المتعرضين الريف كان حريا ان يكون عند الشعراء أكثر أسرا وأقوى تنبيها .

وهل تستكمل اللوحة الشعرية الريفية كل مقوماتها اذا اشتملت على الساقية والقناة والشجرة والبقرة والمحراث والشادوف والفأس والكلب النابح والطـير الصادح .. ولم يكن للفلاح فيها أثر ولا خبر ؟

ان لفتة واحدة من شاعر اتصل بالريف اتصالا عابرا أو دائما الى ذلك الفـلاح الصابر الكادح قد يكون فيها من جميل المشاركة ورقيق المعاطفة ما هو خليق بمثل ذلك الانسان المسكين .

واذا كان الجمال فى الريف يأسر وينبه ويجذب فان الألم والشقاء عند فلاح الريف كان حريا ان يكون عند الشعراء أكثر أسرا وأقوى تنبيها .

ولعل هذا الاغفال لشأن فلاحنا القانع الراضى واهمال امره كان أثرا من آثار النظرة التى كان ينظر بها « الاتراك » اليه . ولهذا كان جميلا ورائعا ان يتنبه الشاعر « أحمد الكاشف [2] » — وهو تركى الأصل — الى حالة الفلاح المصرى سنة ١٩١٢ وأن ينبه اليه أذهان ولاة الأمور فى مصر فى ذلك الزمان وأن يدل قومه الأتراك على أن احتقـار الفـلاح والتهوين من شأنه هو عمل مجانب للصـواب فيقول من قصيدة بعنوان « الفلاح المصرى » :

اذا استبقيت فى الدنيـا حبيبـا	فخير أحبتى فـلاح مصـرا
كريم يمـلأ الدنيـا ثـراء	ولا يلقى سوى الاجحاف أجـرا
فلو عرف الصواب الترك قومى	لمـا احتقروا له عمـلا وقدرا

والشاعر « محمد عبدالغنى حسن » رقيق رفيق بشعراء ذلك العهـد الذين نسوا الفـلاح وقضيته وبؤسه والظلم الحائق به وانصرفوا الى وصف الساقيـة

(١ ، ٢) الفلاح فى الأدب العربى ص ٥٧/٥٩ .

والشادوف والجاموسة وجمـــال الطبيعة فى الريف .. الخ وهـــو يذكر مرة أن استغراقهم فى وصف الارض والمكان هو المسئول عن نسيان الام أهـل الأرض والسكان ، ويذكر مرة أخرى أن ذلك كان أثرا من آثار النظرة التى كان ينظر بها الاتراك اليه .. وهـــو يريد بذلك أن يخفف عنهم المسئولية التى حملهم اياها والحقيقة انه لا الاستغراق فى وصف ما حول الفلاح من مظاهر الطبيعة ولا نظرة الاتراك الى الفلاح هو السبب فى انصراف الشعراء عن وصف آلامه وانما السبب هو أن نظرة عامة المثقفين ومن بينهم الشعراء كانت نظرة طبقية تقوم على أن الناس طبقات وأنه من الطبيعى ان يكون هناك اقطاعيون اغنياء وفلاحون فقراء ، وكل ما يرجى من الغنى ان يعطف على الفقراء بترك فتات المائدةوازجاء الكلمة الطيبة فاذا ما فعل ذلك وصفوه بالمحسن الكبير مثال الانسانية ونصير الفقراء ، بل لقد اشاعوا أن الفلاح أحسن حالا وأسعد حياة ممن سواه وقد غنوا الشعب آنذاك اغنيـات شعبية تصف عيشة الفلاح بانها عيشة رضية لأنه مستريح البال ينام فى أى مكان من أرض الله الواسعة ويقنع برداء أزرق يكفى لستر عورته ، ومن أمثلة هذه الأغنيات الأغنية الشهيرة :

محـلاها عيشـــة الفـــلاح مطمن جلبـه (قلبـه) ومرتاح
يتمـــرغ عـلى أرض بـراح والخيمة الزرجة (الزرقاء) ساتراه

انه لا مانع لدينا ان يصف الشعراء جمال الريف وسحر الطبيعة فيه بل اننـا لنرغب فى ذلك شديد الرغبة ولكن على أن يكون الهدف من ذلك اثارة الاهتمام بالقرية وبأهلها لاصاخة الاسماع لما يقال عنهم ولما يرجى لهم وهذا ما قد فعله البعض حقيقة وان كان كما أسلفنا قليلا بل نادرا ومن ذلك ما فعله « كمال البسيونى(1) » من ربط بين أنين السواقى وشقاية الفلاح فى قصيدته « الريف المصرى » :

ياريف ما للسواقى فيك معولة تبكى بطرف غزير الدمع هتان ؟
دعهـا تئن وتبكى ان فيك فتى سواه يحصد وهو الباذر العانى
جوعان،عريان ،يكسوهم ويطعمهم ظمآن يسقيهم من دمعه القانى !

وهو نفس ما فعله « محمود حسن اسماعيل (2) » امام الشعراء المعاصرين فى خدمة قضية الفلاح حين جعل بكاء الساقية من أجل الفـلاح والثور فكل منهما يشارك الآخر فى سوء الحظ ووقوع الظلم به .

(1 ، 2) الفلاح فى الأدب العربى ص ٤٠/٤٢ .

والســواقى مفجعــان عليــه نائحــات تريق مــن عــبراته
عنـــدها النـــور قيدته يـــد الظـــلم وهــذا حليفه فى ســماته

ان « محمود حسن اسماعيل » هو الشاعر الذى خدم قضية الفلاح بحق من قبل ان تقوم الثورة ، لقد وقف طويلا بجانب الفلاح معبرا عن ألمه الشديد وكدحه المرير فى أكثر من لوحة رائعة بل فى أكثر من ديوان شعرى ، بل لقد كان أول ديوان له هو ديوان « أغانى الكوخ » وهو كما يتضح من اسمه يتحدث عن القرية وبؤسها وعن الفلاح والظلم الواقع عليه . وكانت أول قصيدة فى الديوان بعنوان « الكوخ » وأول بيت فى القصيدة :

عــرج عليــه ســـاعة واتخــذ فى ظلـــه مأواكـــا

وهو يقول فى القصيـــدة التى سقنا منها البيتين اللذين ربط فيهما بين بكاء الساقية وشقاء الفلاح والثور مصورا جمـــال الريف معرجا على ذلك الفـــلاح « المعـــذب فى حياته » والذى تمس تلك الجنـــة النضرة الخمائل واصفـــا اياه بأنه « ناسك الحقول » .

ناسك فى الحقــول هيمـــان بالارض يحلى بتربهـــا دعــواته
أتواسيه فى الضنى نبتة الحقل ويغضى الانســـان عن حسراته ؟!

وبعد أن يربط بين الساقية والفلاح والثور يربط بين الشواديف وبين الفلاح مشبها بعض ملبسه بالكفن الممزق المتسخ(١) .

والشواديف كــم أرنت بأذنيـــه وصـــاحت تئن فى زرعاته(٢)
شـــهدت شملة عليه تحـــاكى كفنـــا مزقت بوالى رفـــاته
صبــغ الخط لونهـــا بسواد من أسى نحســه ومن عثراته

وكما يلقب الفلاح من قبل بالناسك يلقبه بالنبى الجائع وهو أصل الخير كله :

نبـــى فى الضحـــى ســـار يولول فى الـــربى وحـــده !
شـــقى ، جـــائع ، عـــار ذليـــل الوجـــه مصفـــر
ويضرب كفـــه فـــى الارض مـــن ألـــم فتخضـــر !

---

(١) الفلاح فى الأدب العربى ص ٤٢ ، ٤٣ .

« محمود حسن اسماعيل » الذى آمن بحق الفلاح فى الحياة الحرة الكريمة لا ينسى بعد أن قامت الثورة وأصلحت من حاله وردت اليه بعض حقــه فحررته من الرق والفقــر وملكته الارض ووفرت له الكثير من الخـدمات لا ينسى أن يصرف همــه حين يشيد بأعمــال الثورة وقائد الثورة الى أن يتحدث عن التغير الاجتماعى الذى حدث لمصلحة الفــلاح فيعقد مقارنة بين العــلاقات الاجتماعية الاقطاعية قبل الثورة والعلاقات الاجتماعية العادلة بعدها .

ويتحدث عن الفــلاحين « المظاليم » من بنى الفأس وعن ضياعهم وهوانهم وفقرهم ورقهم قبل الثورة :

والمظـاليم حــــوله من بنى الفــأس طواهــم فى أسره من طــواه
عبدوا الأرض من قديم وغنت بهم الطــير والـــربا والميـــاه
وهم ضائعــون فــى كــل حقــل موكب للهوان يخــزى رباه

ضرب الـــرق فى الفضـــاء فلــم يبق نصيبــا لكائن فى حمـاه
غــير طــاغ وظالــم مســتبد ورث الظــلم جــــده وأبـــاه
حســب الارض ملكـــه وعبـاد اللـــه رقـــا لكأسه وهــواه

أجل ما أبشع ظلم هذا الاقطاعى للفلاحين ، هذا الاقطاعى الذى :

يغرس النــاس وهــو يجنــى ويمضون فيمتص كل خير حشاه
وينامون فى الحظـائر عــارين وتشـــقى مــن الفــــراغ ذراه
وينـادى عليهم فيرى الرحمــة الا يجـــاب حتى نــــداه
واذا كلبــه تأذى من التخمــة ضجـــت حيـــــاته لأذاه

ثم يصف الشاعر ما أحدثه قائد الثورة الريفى « فارس الغيب » من التغيير الاجتماعى الكبير الذى حل مشكلة الفلاح وأنهى قصته الأليمة .

واذا فـــارس من الغيب آت يذهل الشمس فى ضحاها لقـاه
من عنـاء الاقــدار من غضبــــة الاعصـار اصراره وسر قــواه
لمح الشــعب فى خضــم من الحـــيرة لــم يبــق فى يديه اتجـاه

ورأى حيــــة تطــل على جحــــر أطلت على الدجــى مقلتـــــاه
فرماه بومضـــة من ضيــاء البعث فانهــــار فى يديـــه رجـــاه
وانتهت قصة الافاعى من الدرب وبادت ســمومها فى ثــــراه(١)

ولعل « فوزى العنتيل » بما أفاض وأجاد فى وصف الريف وقضية الفــلاح الاجتماعية يكون خليفة « لمحمود حسن اسماعيل » فى هذا البـاب وقد أصدر ديوانا سماه « عبير الأرض » أهــداه الى فلاحى القرية الذين يعبرون التاريخ بأذرع معروقة تحمل الفئوس فى صبر . وقصائد الديوان لوحات معبرة عن ريفنا المصرى بكل شئونه وشجونه ، فالانسان والجماد والحيوان فيه ، بالشقاء المر الذى عاش فيه أهله والأمل الحلو الذى يعيشون من أجله .

هذا هو « العنتيل(٢) » ينتظر مع كل فلاح ساعة طلوع الفجر الذى يطلقهما من السجن وينجيهما من الطعن ويحررهما من الاقطاعيين والآلهة الصغار :

وكان شــعبى ســجينا وكــان شــعبى طعينـا
أيامــــه حصدتهـــا مناجــل الحاصدينـــا
فكم الــــه صغــــير همنـا بـــه صاغرينا
اخضوضرت فى ربانــــا أفــــراحه وشـــقينا

وهذا هو فلاحه الجديد المتلىء ثقة بنفسه وبغده يرتفع على الألم ويتحدى العذاب والطغيان وينطلق الى عمله ينشد الفرحة ويعزف لحنه المشبوب :

سأحمل عمــرى المصــلوب فى هيكل أيامـــى
وأرفع معــولى المقــدود من عزمى وأقدامى
وأعــزف لحنى المشــبوب من صمتى وآلامى
نشــيدا دافــق الفــرحة صــداحا بآلامـــى

ولكن ما أحلى أن يسمر الشاعر مع اخوته الفــلاحين بعد أن انبلج الصبح عن ثورة يوليو ١٩٥٦ ليستعيدوا ذكريات الشقاء والعذاب والألم فيجدوا حلاوة الحاضر فى أذواقهم أحلى « والضد يظهر حسنه الضد » .

---

(١) مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية سنة ١٩٦٢ ص ١٠٤/١٠٦ .
(٢) انظر عبير الأرض ص ٨ .

ومضيت أعصر من سنينى(١) قطرة | بيضاء فى أفق الحياة القائم
فى الريف بين الكادحين يسوقهم | قدر وراء الكون فوق العالم
وخطى تمر على بقايا قصة | من دمع محروم ـ وقسوة حارم

ويمضى الشعراء بعد الثورة يقارنون بين حال الفلاح قبل قيام الثورة وحاله بعدها .

وهذا « محمد عادل سليمان(٢) » فى قصيدته « حكاية أجير بين الاقطاع والثورة » ـ يتصور أجيرا واقطاعيا بعد الثورة يدور بينهما حوار يحكى فيه الأجير للاقطاعى حكايته فى خدمة أرض أبيه دون عائد يعود عليه :

يا سيدى . . أنا كم غرست على ثراك الخصب زهره
ويداى أنبتتا حقول أبيك أشجارا وخضره
وسقيت من عرقى وجهدى أرضه . . وبنيت قصره
وملأت دارك بالحصاد ملأتها قمحا وأذرة
ورجعت للكوخ الصغير وفى حنايا النفس حسره
أنا كم زرعت على الحقول وما جنيت حصاد بذره

ثم يعد أن يحكى له حكايته معه هو وكيف حمله طفلا « فرش له الطريق رملا وجمع له الشذى وردا وفلا ونثر فوقه الأغصان ظلا ورش عليه فوح العطر أنداء وطلا » .. يحكى له كيف توسل اليه أن يرحم ضعفه وشيخوخته ويرده الى العمل فى حقله ولكن كان كما قال له :

كفاك حاقدتان تضرب فى جنون مذهول
لم ترحم الشيخ الصغير وجثوة المتذلل
وتركتنى نهب الضياع . . هدمت حتى منزلى

ثم يحكى له وللدنيا قصة اعلان قيام الثورة وعودة الحقوق الى أصحابها والأرض الى زارعيها وتحول الاجراء بها الى ملاك .

---

(١) اثبت الشاعر هنا « نون » جمع المذكر السالم فى كلمة سنين والأصح حذفها .
(٢) انظر مهرجان الشعر العربى الرابع بالاسكندرية سنة ٦٢ ص٥٠/٥١ .

لـكن صـوتا رائعـا ما زال رفـاف النشيد
أصغت اليـه جموعنـا الحـيرى . . أفاقت من جـديد

ما عادت الارض الحبيبـة مـلك اقطـاع حقـود
راحت ليـالى المتعبـين . . تحطمت كـل القيـود
واذا أجير الأرض سيدها ومالكهـا الوحيـد

ويلتقط الخيط « سـيد احمـد حسن الطوابى(١) » فيبـدأ فى قصيـدته « مصرع الاقطاع » قصة قيام الثورة وفزع الاقطاعى « رب الضياع » وذهوله أن يتحرك هذا الشعب الذى يسميه بالقطيع .

ويفـزع رب الضياع ويهـذى غلام وأين الضجيج الشديد ؟ !
وكيف تحـرك هـذا القطيـع وصـار يدوى دوى الرعـود ؟
وكـان يعيش بسـجن رهيب ويأس مـرير وهـم مـديد ؟
أشعب فقـير جهـول مريض يثور ويصبـو لعيش رغيـد ؟

ولكنه يتأكد من حقيقة قيام الثورة وأنه :

أتاه « جمـال » مبيد الطغـاه ينادى بفجـر وعهـد جـديد
أتاه فتى « آل مـر » الأبـى وعملاق مصـر ربيب الصعيد
فـراح الشقاء وهـل الصفـاء وحطم ـ كالليث ـ كل القيود

ويصف « محمد قرنة(٢) » فى قصيدة « أمس واليوم » تهاوى الاقطاع وأتباعه وعودة الأرض الى أصحابها الزراع بعد الثورة فيقول :

قد تهاوى عن عرشـه الاقطاع وتلاه الأسـناد والأتبـاع
لن يعـود الفـلاح تحت يديه سلعة تشـترى لـه وتبـاع
لـن تعـود الضيـاع يملكها فـرد وللبـائس الفقـير الضيـاع
ثـمر الارض للذى بـذر الحـب وما للطغـاة منها متـاع

(١ ، ٢) مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية سنة ١٩٦٢ ص ٦٧/٧٠ .

وينحدث « كيلانى حسن سند »(1) بلسان اقطاعى يرجع بخياله الى الماضى فيذكر الواقع الذى كان يعيشه والواقع الذى كان يعيشه الفلاحون :

أنا رأسـمالى
جدى وجد أبى وخالى
مروا على جسر الحياة فطأطأت لهم المعالى
وقطيعنا ، وأبى يمزق سوطه ظهر الرجال
جوعى وثرثارون تحت عمارتى عدد الرجال
يتطلعون الى نوالى
وعيونهم محمرة بلهاء من سهر الليالى
أنا لا أبالى .. لا أبالى

ويصحو من غفوته على الواقع الاليم فالفلاحـون أو من يسميهم « الرعاع » يحتقرونه لمـا أجـرم فى حقهم ويسخرون من حديثه عن المال حتى ليصغر المال واللآلىء فى عينيه .

وفى قصيدة أخرى يعبر « كيلانى حسن سند »(2) عن فرحة الفلاح بالثورة فيقول على لسانه :

من جـاءنى فى الكوخ مستبشرا	يـزف لى أعـراس حـريتى ؟
ومـن أزال الحجب عن أعـين	عشواء لم تعتـد سوى الظلمة ؟
من جـاءنى يمسـح عن كاهلى	وعن جبينى وصـمة الذلة ؟
من جاءنى يحنـو على هيكلى	بسـحة بالحـب فى رقـة ؟
ينثر لى فى الكوخ زهـر المنى	ويمسـح الآلام بالرحمـة
من قال لى خـذ هـذه قطعـة	من تـربة ، لولاك لم تنبت ؟

ثم يبلغ الفلاح الذى يتحدث شاعرنا بلسانه غاية النشوة والفرح حين يقول داعيا كل شىء حوله ان يمرح ويغرد ويرقص لأن نور البعث بالثورة قد أشرق :

فلتمرحى يا شـاة فى حقلنـا	فأنت مثـلى كنت فى محنـة
وأنت يا ديكى ، يا ابن الذرى	غـرد مـع الأطيـار فى الأيكة

(1) انظر ديوان « فى العاصفة » قصيدة « أغنية اقطاعى » ص ٢٦/٢٩ .
(2) انظر المصدر السابق قصيدة : « هكذا غنى الفلاح » ص ٣٤/٣٩ .

غرد فنـور البعث من حولنـا — غشى قـرانا البعث بالثـورة
فلترقصى يا شـاة يا ديكنـا — يا كـوخ ، يا حقـلى ، يا طفلتى

ويتحدث « محمد الجيار » بأسلوب جميل وتصوير رائع عن الفقر والذل قبل الثورة فى اطار قصصى ذهبى فيقول :

وأذكر فى أمسـيات الحصـاد — وللبـدر تهويمـة صاحيـه
نمـا القمح خجلان من جوعنـا — بأعـواده أدمـع راويـه
لمن قد نما ؟ والذى قـد سـقاه — ينـام عـلى معـدة خاويه ؟
وان نام تحت ظـلال القصـور — رمـوه بعيـدا الى ناحيـه
وقالوا أتسرق ظـل القصـور ؟ — لك القيظ فى وحشـة البـاديه

ويتساءل : من يسكن القصر الكبير سوى سارق لقمة الأطفال ، الذى غنى وبكى الفلاحون ، صح ومرضوا ، اكتسى وعروا ؟

ومن عاش فيه سـوى سـارق — يشـدقيه لقمـة أطفاليـه ؟
بكينـا وقلنـا له الأغنيـات — مرضنا وقلنـا لـه العـافيه
غزلنـا لـه القطن حتى اكتسى — عصرنا له الكـرم فى الداليه
ونحن كمـا عاش أجـدادنا — عرايا .. على أرضـنا العـاريه

ويتطلع الى المستقبل البعيد الذى تسود فيه العدالة الاجتماعية التى تقضى على الفروق الطبقية كلها[1] :

وبعد انتصـارى على الغاصـبين — أشـق الطـريق لاحفـاديه
ستمشى العـدالة فى أرضنـا — تـوزع بسـماتها النـاديه
تضـاريس مجتمعى لن تـكون — فـلا ربـوة تحتهـا هـاويه

ولقد أصبح فلاح اليوم يعمل وهو آمل أن يرى ثمرة عمله بين يديه وحصاد زرعه ملك يمينه وفى هذا المعنى يقول « كيلانى سند » مخاطبا محبوبته[2] :

---

(١) انظر مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية سنة ٦٢ قصيدة « الحـرية بين مهدين » ص ١٢ ، ١٤ .
(٢) انظر قصائد فى القنال ص ٦٣ .

حبيبتى
أتذكرين حينما رأيتنى مبللا بالعرق
فقلت لى صارخة : لا تطرق لا تطرق

حبيبتى لا تقلقى
القمح فى بيدرنا كشعرك المنسق
انا بذرنا دربنا بالزنبق
ستبصرينه غدا خميلة من عبق

ومن خير ما قيل فى وصف بؤس الفلاحين وفقرهم ووصفهم وصفا مفصلا وبديعا ما كتبه الدكتور « عفيفى محمود » سنة ١٩٥٧ وهو فى الخارج يسأل عن قريته وأهلها فى قصيدة « قريتى » وفيها يقول واصفا أكواخ أهل القرية التى كانوا يعيشون فيها على عهده قبل أن يغادرها :

أكــواخك الدكنـــاء غادرتهـــا   تحبو على جـــدرانها الواهيـــه
منذ عرشــنا ســقفها لم تــزل   مأوى لأهـــل الدار والماشـــيه

ويتساءل ألم يزل أهله على بؤسهم وفقرهم واستبداد العمدة بهم ؟ وأما تزال شخصية « خضرة » الفلاحة ماثلة وهى التى تصحو مبكرة لتحمل الطعام البسيط لأشباح الفلاحين الهزيلة فى الحقل وتملأ جرتها لتسقيهم م نماء الترعة الآسن ؟ :

أهلى أما زالوا عــلى بؤســهم   يســتمرئون الأمن والعـــافيه
لا يطعمــون اللحـــم الا اذا   أصــيبت النــوق أو الماشــيه
قد وكلوا الأمـــر الى عمـــدة   دســـتوره أميـــة فاشـــيه
و «خضرة» العذراء .. هل لم تزل   من حقلها لدارهـــا ســـاقيه ؟
تجهــز الخبـــز لجيش من الأشـــباح قـــد جافتهـــم العـــافيه
وتمـــلأ الجـــرة من ترعـــة   بالســـقم لا بل بالردى جاريه

وبعد أن يسأل عن أقرانه : أما زالت أعوادهم ذاوية ، ينمو البؤس مع نموهم ، يأكلون أردأ الطعام ، ويلبسون أخشن اللبــاس ، ويسعون الى الحقــول خلف حميرهم التى ربط البؤس والشؤم برباط الصداقة فيما بينها وبينهم ؟

يدعو لقريته أن تكون كما يشتهى وفوق ما يشتهى وقد لاحت بشائر الخير فوزعت الأرض وحطمت الملكية وانتصرت بور سعيد على قوى الشر والعدوان وأعيد بناؤها مرة ثانية(١) :

ياقريتى كونى كما اشتهى ... وفوق ما ترجى المنى الغاليه
قد وزعوا الأرض على أهلها ... وحطموا الملكية الطاغيه
وأذهلوا فى بور سعيد الدنى ... وأنشأوها مرة ثانيه

ويصف « عطية جمعة هارون » الفلاح المصرى فيقول :

صامد للخطوب يقرع بالفأس ... وكالفأس ليس يعرف راحه
جبهة فى الرغام تفترش الطين ... وروح قوية طماحه

ولكنه مع ذلك ومع حبه للأرض وفرحته بالزرع والحصاد لا يجنى سوى البؤس والنواح :

وأتاه الحصاد فاهتز أشواقا وأحيا فى نفسه أفراحه
وهو لم يدر انما العرق المصبوبأضحى للغيرخمرا مباحه
فانزوى فى الظلام يبكى أمانيه ويجتر بؤسه ونواحه
عودته الخطوب أن يلعق الصبر وما فلت الخطوب سلاحه

وتقوم الثورة فتحرره من الطغيان وتقدم اليه عديدا من الخدمات الاجتماعية(٢) :

ثورة الشعب أرجعت عزة الشعب اليه وكرمت فلاحه
كرمته بالعلم والطب والنور فآتى ثماره ونجاحه

وتلحظ « روحية القلينى » أن الاشتراكية هى المذهب الاقتصادى الاجتماعى الذى لم يرد للفلاح وحده حقه وانما رد لكل فئات الشعب حقوقهم ـ فتقول مشيرة الى آثارها(٣) :

(١) انظر ديوان « وطنى وحبى » ص ٢٧/٢٩ .
(٢) انظر مهرجان الشعر الخامس بالاسكندرية سنة ٦٣ ص ٩٣ ٩٤ .
(٣) انظر ديوان انغام حالمة : قصيدة « فى ظل الاشتراكية » و « عادت الارض » ص ٧٥/٧٦ .

والاشتراكية السمحاء قد بعثت ... سخية الكف فاخضرت مراعيه
لا فرق بين فقير أو ربيب غنى ... لا شىء غير كفاح المرء يعليه
وعادت الأرض للفلاح صاحبها ... والزرع مد زراعيه يحييه

لقد أمسى ذل الفلاح وعبودبته أسطورة وأصبحت كرامته وحريته حقيقة بقيام الثورة واعادة حقه وأرضه اليه . يعبر عن ذلك « محمود حسن اسماعيل » أصدق تعبير فى قصيدته « ساعة مع الكوخ[1] » التى يقدمها بقوله « وعاد الى الكوخ .. فرأى ظلامه وأغلاله بقايا رفات على زوالها كرامة الانسان » ثم يقول :

سلاما تراب الكوخ ما عدت صاغرا ... لصولة جبار ولا خطو جائر
تفجر فيك البعث من كل جانب ... ودارت رحاه فى الربى والمخاضر
وما عاد ركب البغى يمشى كأنه ... على وجهك المسكين رؤيا مجازر

وفى ثوب قصصى وبأسلوب أدبى رائع يصف « محمد فتوح أحمد » المأساة التى لم تكن مأساة فرد بل مأساة شعب ، مأساة الفلاحين جميعا وهم غالبية شعبنا المصرى الذين عاشوا حياتهم مستذلين ، مهددين اذا ثاروا بنهاية تشبه نهاية « عواد » بطل القصة الواقعية التى يتحدث عنها الشاعر فى قصيدته « ثورة الأرض » فالناس فى « كفور نجم » بمديرية الشرقية يذكرون ذلك الشاب القروى الذى قاوم ذات يوم أحد أمراء الاقطاع واذا هو جثة ممزقة برصاص الأمير الغادر وملقاة على قارعة الطريق .

فيصف شاعرنا أخلاق « عواد » التى أرضت الناس وأسخطت الطاغية :

كان « عواد » زينة الكفر لينا ... وجبينا منورا وطلاقه
عاش لم يأخذوا عليه صغارا ... أو يذموا فى مرة أخلاقه
فاذا لاح هومت دعوات ... وأشارت يد ورقت صداقه

ويحكى عن أمه العجوز التى هى فى مسيس الحاجة اليه لانه ليس لها فى الدنيا سواه :

---

(۱) انظر : أبعاد غائمة ص ۸۵/۹۲ .

يسمع الناس صـوتها كـل حين　　بدمـوع من الأسى رقراقـه
يا الهى حنن عليـه لضـعفى　　لم يعـد للكفاح يارب طاقـه

ثم يصف الصراع فى نفس « عواد » بين عاطفته نحو أمه وواجبه نحو بنى قومه من الفلاحين ، ولكنه يستمع الى نداء الواجب فيؤديه ويستشهد من أجله بل ويمثل الاقطاعيون به :

عقـد العـزم ثم فى ذات يـوم　　شـهدت ثورة الصباح انطلاقه
قتـلوه من قبـل أن يخلد الليل　　اذابـوا على الثـرى أشواقه
يذكر النـاس أنه ظـل دهـرا　　جيفـة .. ترهب الدجى وانطباقه
حرموها من كـل شيء وكـانت　　كل شيء فى أرضـنا الخـلاقه

وتصبح قصة « عواد » تاريخا على الزمان يقرأ وقبره كعبة للأحرار تزار :

ان رمـاك الحنين فامرر على « الكفر » وشـافه يا صاحبى آفاقـه
وتخشـع ازاء قبـر صغـير　　عقـد العشب والتراب نطـاقه
وتشـمم هنـاك رائحـة الحب فللحب فى التـراب انشـاقه[1]

كان الفلاحون يمثلون الشعب لانهم غالبيته ، ولذلك طال حديث الشعر عنهم : أما العمال فلم تكن أعدادهم بالكبيرة لان الصناعة قبل الثورة لم تكن مزدهرة ، ولهذا كان الحديث عن العمال وبؤس حالهم مندرجا تحت الحديث عن الفلاحين العاملين فى الزراعة .. ومع ذلك فقد اختصهم بعض الشعراء بالحديث منفردين كما تحدثوا عن ثورة التصنيع .

يصف « محمد قرنه » حالهم قبل الثورة وبعدها فى قصيدته « أمس واليوم[2] » فيقول :

وجموع العمـال مثـل العبيد　　تحت ليـل من الشـقاء مـديد
واذا ما شكوا من الذل أضحوا　　بين عـان معـذب وطـريد
كم مضوا فى الظلام يهفون للنور　　وفى كفهم جـراح القيـود

---

(١) انظر مهرجان الشعر الرابع فى الاسكندرية سنة ٦٢ ص ١٣١/١٣٣ ٠
(٢) المصدر السابق ص ٦٩ ، ٧٠ ٠

يقول د . « عفيفي محمود » فى « نشيد للمصنع[1] » معبرا عن ثورة التصنيع وأثرها فى تحطيم قيود الاستعمار واشاعة الرخاء فى البلاد :

بالصلب والحـديد
نحطم الاغلال والقيود
أغـلال الاسـتعمار
قيود الاحتكار والحصار
ونصهر الجمـود
نشكل الحياة من جديد
فأرضنا تجود من قديم
بخـيرها العميم

ثم يقول :

ستملأ الفضاء والمكان
أعمدة الدخان
سنزرع الوادى مصانعا
ولن نرى بين الربوع عاطلا أو جائعا

ويقوم التنظيم السياسى : الاتحاد الاشتراكى العربى منذ عام ١٩٦٢ ليضم قوى الشعب العاملة فى وحدة وطنيـة كبرى تدافع عن حق الشعب من الفـلاحين والعمـال وغيرهم فى الحرية والكرامة الانسـانية فيجيبه « أحمد عبد المعطى حجازى » بقصيـدة بعنوان « أغنية الاتحاد الاشتراكى العـربى » ـ يقول من الشعر الحر[2] :

كن لى عائلة
يا حصن الفلاحين الفقراء

---

(١) أنظر ديوان « وطنى وحبى » ص ٢١ .
(٢) أنظر لم يبق الا الاعتراف ص ٨٠/٨٢ .

كن لى عاصمة
يا بلد العمال الغرباء
كن لن سيفا وحصانا ونشيدا
لو ظهروا فى الليل ينادون الأسماء
ويسوقون الى الموت الشعراء

(ب) العطف على آلام الشعب النفسية :

وكما خاض الشعر معـركة الفقر ونادى باصلاح الحالة الاجتماعية وتقريب الفوارق بين الطبقات وكان له مع الفـلاح المصرى ــ ممثل الفقـر والأغلبية ــ جولات وجولات .. خاض الشعر معركة الألم النفسى الممض الذى يصيب بعض أفراد الشعب نتيجة لظروف اجتماعية معينة .

وممن خاض هذه المعركة وجلى فيها شاعر شاب هو « محمد أحمد العزب » ومن ذلك ما قدمه هذا الشاعر من قصائد أربعة فى أعوام أربعة متتالية هى أعوام ١٩٦٠، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ونال بكل منها الجائزة الأولى فى مسـابقة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب .

والقصيدة الأولى بعنوان « بلا صدى[1] » وهى تعالج موضوعا انسانيا يصور امرأة عاقرا يئن صدرها حنينا الى الأبناء وهو يقدمها بقوله « هى رعشة أنين ندت عن صدر أنثى معذبة تعيش من حرمانها الضارى فى ليل طويل » . وفيها يقول بلسان البائسة الحائرة :

جـن المساء ولم أزل حـيرى على الدرب البعيـد
أتلمس الدفء الحنـون يشـع من عينى وليـد
جن المسـاء ولم يزل مهـد الصغير بلا صـغير !
لا شيء غـير حطام أمنيـة هنـاك .. عـلى السرير
وطيـوف آمـال مبعثرة على المهـد الوثير

---

(١) انظر : أبعاد غائمة ص ٨٥/٩٢ .

وتتساءل حائرة مستنكرة :

لم لم أكن أمـا .. أرقص مهـد طفـلى فى مراح ؟
وأهـزه حتى ينـام معطـرا برؤى الصـباح

والقصيدة الثانية بعنوان « بائعة اليانصيب(١) » وهى صورة أخرى من صور البؤس والشقاء لفتاة تبيع النصيب ولا نصيب لها وتوشك أن تبيع للناس غيره :

تبيـع اليانصيب ولا نصيب لهـا وتنطلق
وتوشـك أن تبيع سـواه راغمـة وتحترق
فخلف جـدار بسمتها يصيح الجوع والأرق

ويصف حديثها لنفسها فكم يحـدث البائسـون أنفسهم لان أحـدا غيرهم لا يعطف عليهم حتى بالحديث اليهم — ثم يقول :

فتـاتى .. قصـة أغفى على أهدابها التعب
حديقة سوسن عـذراء أحرق فجـرها اللهب
وفاحت فى روابيهـا الكروم وأطـرق العنب

والقصيدة الثالثـة بعنـوان « خواطر عانس » . والعانس التى ترجو زوجا كالزوجة التى ترجو ولدا ، كلتاهما تعانى الفقر وكلتاهما تأمل وتنتظر . ولعل هذه المشكلة الاجتماعية الجديدة التى يصورها شاعرنا تكون أشد قسوة على نفوس أصحابها فى مجتمعاتنا الشرقية عنها فى المجتمعات الغربية لان النساء فى المجتمعات الغربية يعملن ويخالطن الرجال ويتلهين بعديد من وسائل الالهاء ويعلين من غرائزهن وبخاصة ما ليس ممكنا اشباعها بالطريق الطبيعى كغريزة الأمومة هذه .

يقول « العزب » بلسان تلك المعذبة وهى تخاطب فارسها الموعود ومتعطشـة الى لقـائه(١) :

---

(١) أبعاد غائمة ص ٣٦/٣١ .
(٢) المصدر السابق ص ٦٤/٥٦ .

فارسى الموعـود .. يا حلمى ويا فجرى الظمى
أذرعى تدعـوك من خلف الضـبـاب المعتم
الذى أشـتاقه أن تطـرق البـاب وتدخـل
باحثـا عنى .. عن الكرم الذى أوشـك يذبل
لا تدّعنى أقطع العمـر سـؤالا .. ما سـئلت
فأنا أنثى عشـقت الحـرب .. لـكنى حرمت

وأما القصيدة الرابعة فبعنوان « مذكرات نشال سرق شاعرا » وهى تصـور رجلا بائسا نشأ فعرف أنه لقيط لا يعرف له أب أو أم . ويصور الشاعر هذه المأساة تصويرا جيدا حين يقول(١) :

وحين تفتحت عينـاى حين تكاملت ذاتى
وعيت حقيقتى .. فدفنت فى دمـى اكتئـاباتى
وكنت اذا أضاء الصـبح وافترت حواشـيه
أحـدق فى الزحام عسـاى أبصر والدى فيـه
وأمى .. كنت أبصرها هناك على مدى التيـه
وأدنـو منهمـا .. فأرى ضـبابا كنت أبنيـه
فأصرخ : لا .. أنا أصداء صـوت مات حاديه

وللشاعر غير هذه القصائد الأربعة قصائد أخرى بديوانه تعرض نماذج بشرية تعانى من القلق النفسى أكثر مما تعانى أو يعانى غيرها من الفقر المادى(٢) .

ولا شك أن عاطفة الشاعر قوية ، واضحة فى القصائد التى عرضـناها . ولو أسعفه التعبير الجيد قدر ما أسعفته العاطفة لكان أقوى أسرا وأشد سحرا وأعظم

---

(١) أبعاد غائمة ص ٣٧/٤٣ .
(٢) انظر المصدر السابق : قصائد : « رحلة صياد » ، « وصبى الكواء » ، و « الخادمة وفستانها الجديد » و « مشردون » و « غريب على الطريق » و « قتلوه » و « ومات يوما » .

أجرا . ولكن الذى يشفع له أنه شاعر فى أول الطريق ومجال التجويد أمامه رحب فسيح .

وكم جاء الشعر قديما وحديثا بالرائع فى « اليتيم » ودعا الى العطف عليه والابتعاد به عن الانحراف والأخذ بيده الى حيث الحياة الكريمة . ومن ذلك ما قاله « محمد مصطفى الماحى » فى قصيدته « اليتامى[1] » .

فى مصر صرعى بكأس الهم لم يجدوا قوتا فأصبحت الآثام همهم
لم يذنبوا غير أن الهم طاردهم بويله وطريد البؤس منهزم

ثم يقول :

يا أهل مصر دعوناكم الى عمل يرجى به الأجر والشكران فاغتنموا

(ج) العلم والتعليم :

لقد كفلت الدولة للطلاب حق التعليم بالعدل والتكافؤ فجعلته مجانا والزاميا فى المرحلة الابتدائية وجعلته بالمجان فى المراحل الأخرى كلها حتى فى التعليم الجامعى ، ولم تضع غير شرط عادل للحاق بالجامعة وهو الجهد العقلى والتفوق الذهنى والحصول على مجموع مناسب . فكل طالب يجتهد يجد مكانه محفوظا وتعليمه مجانا وفرصته متاحة ، فالمجتمع الاشتراكى وان كان بالحق مجتمع الخدمات فانه بالواجب مجتمع العمل .

تقول « سميرة ابراهيم زيدان » مشيدة بالعلم فى الحرب والسلم داعية اليه قومها العرب[2] :

للعلم فى ساحة الميدان أسلحة أشد فتكا من الصاروخ واللهب
فيا بنى العرب أولو العلم همتكم ولا تضنوا على التعليم بالذهب
هذا زمان سمت فيه العلوم الى مكانة المعجزات الغر فى الرتب
قد صير البحر قنا تحت رايتها وصير الناس ركبانا على السحب

---

(١) أنظر ديوان الماحى ص ١٧٦ ، ١٧٧ .
(٢) مهرجان الشعر الخامس بالاسكندرية سنة ٦٣ : قصيدة يا دولة العرب ص ٥٢/٥٤ وقد فازت بالجائزة الثانية .

قالوا استقلت بلاد العرب قلت لهم | من ثورة العلم لا من ثورة الغضب
فالعلم للشعب فى يوم السلام هدى | وفى الخطوب قذيفات من اللهب

ويخاطب صالح جودت الاسكندرية متحدثا عن تأميم العلم(١) :

ثبنا اليك وصلينا لجامعة | العلم فيها حلال سائغ مرىء
ما أخلق العلم بالتأميم فى زمن | عدل يؤمم فيه الماء والكلأ

ولاهتمام مجتمعنا بالعلم ، جعل له يوما كل عام يحتفل فيه المواطنون به ويكرمون أصحابه وسموا هذا اليوم « عيد العلم » . وكم أشاد الشعراء بهذا العيد ، ومن بينهم « العوضى الوكيل » الذى يقول فى قصيدته « عيد العلم » بعد أن يشيد بماضى أجدادنا العرب فى نشر نور العلم على العالم الذى كان يعيش فى ذلك الوقت فى « حالك الظلمات » يقول مشيدا بحاضرنا فى هذا المجال(٢) :

فمن مبلغ الأيام عنا رسالة | بأنا صحونا من عميق سبات
وأنا نهضنا للمعالى وأننا | اقتحمنا جباه الأسد فى الاجمات
ومن يعتصم بالعلم فيما يريده | مضى غير مثنى عن العزمات

ويحس « محمد هارون الحلو » بحق المعلم الضائع اذا قيس بغيره ممن يعطون عطاءه فى الحياة كيفما وكما ، وهذا شأن المعلم دائما وفى كل مكان — كما يقولون — فيدافع عنه فى قصيدته « حق المعلم » ويقول(٣) :

لاتبخسوا حق المعلم انما | مجد البلاد على يديه يقام
كم بالحمى غرس نما فى ظله | كم أينعت وتفتقت أكمام
لولا هداه لما تهادت رحمة | فى العالمين ولا أفاء سلام
ان الذى يبنى الخلال كريمة | لجزاؤه التبجيل والاكرام

---

(١) أنظر مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية سنة ٦٢ قصيدة ميناء الثورة ص ٥٤/٥٦ .

(٢) انظر : ديوان « شفق » ١١٦ ، ص ١١٧ .
(٣) انظر ديوان « مزامير » ص ٣٧٤ .

(د) عادات وتقاليد وعيوب اجتماعية :

ومع التقدم المادى الذى وصلنا اليه والتعليم الذى اكتسبناه فان عادات كثيرة سيئة وتقاليد بالية قديمة لا تزال تضرب بجذورها فى عقول قومنا وقلوبهم . وقد أدى شـعرنا الجديد دوره فى كشف تلك العادات المرذولة وتعرية تلك التقاليـد المستقبحة التى لا تتفق ووعينا الجديد وعالمنا المتحضر .

ويعرض « كيلانى حسن سند » صورة من صور الكذب والنفاق الاجتماعى صورة عدم الاكتراث بموت سيدة لأنها فقيرة فى الوقت الذى تحتضر فيه سـيدة تنتسب الى بعض الأمراء فاذا الأطباء من حولها يحقنونها بالدم ، وشيوخ ذوو لحى يبتهلون الى الله بالدعاء أن يكتب لها الشفاء ، ثم تموت فتلبس القرية عليها ثياب الحداد ويرفع على قبرها شاهد تكتب عليه عبارات ثناء والعجيب ان هذه السيدة الثرية التى يبذل لها كل هذا الاهتمام لم تكن فى حياتها بالسيدة البارة .

فيقول عن السيدة الأولى (١) :

جـاءت فى ذات مســـاء ... ومضـــت فى ذات مســـاء
مرضـــت أيـــاما وارتحلت ... لم تشـــرب ملعقـــة دواء
رحلت لم يـدر بهـا أحـــد ... من يدرى مـــوت الفقـراء
فى الفجـر انتظـرت يقظتهـا ... ــ كالعادة ــ بعض الأشـــياء
القطـــة وصـــغار طيــور ... كـانت تأتيهـــا بغـــذاء
فبكاهـا الطـــير بزقزقـــة ... وبكتهـــا القطـــة بمـواء
كانت ككثـير فـى القـــرية ... مصـــباحا خـابى الأضـواء

ويقول عن السيدة الثانية :

فى الليـــلة مـاتت سـيدة ... تنتسـب لبعض الأمـــراء
عاشـت ما عاشـت ما وضعت ... لبنـــات فى أى بنــــاء
ما غرسـت بضـــع شجيرات ... للمجهـــد بين الصـــحراء
حتى فى المـــوت منعمـــة ... تلبس مختـــلف الأزيـــاء

---

(١) انظر ديوان فى العاصفة : قصيدة ذات ليلة ص ٤٠/٤٢ .

وطبيب يحقن ساعدها	بحياة ألوف ، بدماء
وأوان ملأى وأوان	قد كانت ملأى بدواء
ولحى تهتز بأدعية	أدعية تتلى لشفاء
ماتت فالقرية قد برزت	بثياب حداد سوداء
ووفود تذهب ووفود	تقبل بعيون بلهاء
وارتفع على القبر عمود	أبيض مكتوب بضياء
ماتت من حجت ، من زكت	من كانت أم الفقراء

❊ ❊ ❊

وفى كل مجتمع تظهر طائفة من الانهزاميين المتخلفين الذين يبثون الرعب ويملأون النفوس بالشك والارتياب فى كل ما يعمل وما يقال ، فيطلقون الاشاعات والاراجيف معبرين عما تمتلىء به قلوبهم من حقد أسود على الناس والحياة والنظام القائم حتى لو كان ثوريا .

ومن هؤلاء أولئك السوداديون الذين لا يعرفون للحياة لونا الا السواد ولاطعما الا المرارة ولا رائحة الا الفتن ، فاذا الحياة فى نظرهم جحيم لا ترف عليه نسمة والأحياء فى رأيهم ذئاب ليس من بينهم الراعى الصالح كما قال جدهم العربى القديم :

وليس فيهم من فتى مطيع فلعنة الله على الجميع

وهؤلاء مثلهم كمثل الأجرب ، يعدون بأفكارهم الانهزامية لأنهم لا شك واجدون عند كل انسان ما يسر له وما يحزن ، ما يفرح به وما يأسى ، فاذا ضربوا على الوتر الحزين الآسى ضربوا على وتر فى النفس حساس فأورثوا اليأس وولدوا القنوط وحولوا الطاقات المنتجة العاملة الى طاقات معطلة مهملة .. ومن هنا كان من خصائص الأدب الاشتراكى روح التفاؤل التى تسوده رغم ما قد يعرضه من صعوبات الحياة ومآسيها . ومن هنا جاءت قصيدة « نجيب سرور (١) » « حفنة دموع » تشير الى بعض آراء المتخلفين الانهزاميين فى الحياة وتحكم على هذه الآراء وأصحابها بالاحتقار والثبور ، وترى أن البقاء للرأى القائل بجمال الحياة ووضاءتها وفيها يقول بعد أن سجل خواطره الحزينة فى بداية القصيدة :

وسرت بالسؤال فى الصباح والمساء

(١) انظر مجلة الأدب : أكتوبر سنة ١٩٥٥ .

أسائل البشر
فقال ذو العمامة الكبيرة الرزين
وألغز الجواب
« حياتنا غرور »
وربنا القدر !
وبسبل الرزين
ومط لحيته
وقال ذو الكتاب والدواة والقلم :
« حياتنا كتاب
مطلسم الحروف
مطلسم الجواب !
وقال لى الصناع مازج الخمور :
« حياتنا ألم
دواؤنا الكئوس »

❋ ❋ ❋

ويشرق بالنظرة الوردية المضيئة لمعنى الحياة فيقول :
ومات ذو الكتاب والرزين
ومات ذو الدنان
وأمى الحنون
ظفرت بالجواب :
« حياتنا امتداد
نعيش فى البنين
كرحلة الضياء فى الشموع
نعيش فى الجموع

ولا يقف عند تحديد دور الانسان فى الحياة أن تكون حياته امتدادا فيعيش فى البنين ويعيش فى الجموع بل يتعدى ذلك الى ذكر ان واجبه أن « ينشر الرجاء

ويوقظ الحياة » :

وطفت بالنشيد أنشر الرجاء
وأوقظ الحياة فى العيون
وافتح الكهوف والقبور
وأبعث الرمام
بلحنى الوضىء

وتهاجم « جليلة رضا » زوجة هجرت زوجها لتحب غيره ، وتصف ندمها بعد أن أصبحت حطاما (١) :

أمسيت فى عـين الصـديقات القدامى مجرمـــه
وعـلى جبـين أبى بدوت حفـــائرا متقحمـــــه
وبنـاظـرى أمى خيـــالا من قبـــور مظلـــه
وبخـاطـرى طفلى ذكـــرى صورة متهشـــمه
من أى شىء قد خلقت ؟ ومن أنـا ؟ أنا مجرمـــه
أنا مجـرمة ، أنا مجـرمة

ومن مباذل الحياة العصرية ومساخرها ما نراه من موجات الاستهتار الخلقى فى مجتمع الشباب ومحاولاتهم المستمرة لايقاع الفتيات فى شراك حبهم وانخـداع الفتيات بألفاظهم المعسولة وأساليبهم فى الخداع والاغراء يدفعهن الى ذلك لهفتهن على الزواج ثم يكتشفن بعد ذلك أن الأمر لم يكن الا محض عبث وأن الهدف ليس أبعد من التلهى والمجون :

وفى قصيدة « مجاهد عبد المنعم مجاهد » « عشاق المدينة » تسجيل لما يجرى فى المدينة بين الشباب والشواب من اتصالات وما تلقى الشواب من خداع الشباب وفيها يجرى الحديث بين أختين خدعهما عاشقان من أولئك العشاق المزيفين :

تقول احدى الأختين للاخرى محدثة اياها عن عاشقها الذى غاب منذ شـهر بعد أن واعدها على اللقاء فى الغد وتركها تشكو عذاب الحب وقد كانت الأثيرة لديه أو هكذا زعم :

---

(١) انظر قصيدة « المرأة والحب » ص ١٤٤/١٤٧ .

شهرا غاب
يا أختى شهرا غاب
وحبيبى قمر من غير سحاب
قولى لم لم يشرق فى قلب الباب ؟
فلقد ذوبنى لمـــا ذاب
وسقانى من عينيه الأكواب
وأنا كنت الحلوة فى عينيه
كنت حديثا فى شفتيه
صب بأذنى نهر عسل
وبقلبى احتل
عرشا ذهبى الأركان
وانا كنت أراه بكل مكان
فى شعرى ، فى مرآتى ، فى الأحمر ، فى الفستان
ولآخر مرة
كسرنى فى شفتيه المجنون
ولقد قال أراك غدا!
ولقد ألقى للجرسون
بحساب القهوة والشاى
ومضى ولقد خلفنى لمناى
قولى .. يا أختى قصى .. لم غاب ؟
شهرا عنى .. عنى غاب
وأنا كل مساء أفتح لحبيبى الباب
قولى أترى سيعود ليشرق فى قلب الباب ؟
صمتت وأجابت كبرى الأختين :
« وأنا مثلك لى قمر من غير سحاب

من عام غاب ..
لكن حبيبى لم يدفع ثمن القهوة والشاى
فالآن
يا أختى ردى .. ردى يا أختى الباب (1)

وهى أقصوصة شعرية جميلة ، عباراتها خفيفة لطيفة وأسلوبها سهل ميسر وموسيقاها من بحر المتدارك رشيقة وهى « تكشف عن لهفات الشواب وما تؤدى بهن الى صلات مع الشباب المخادعين وما تفعل هذه الفرافير بهن وهم يرشفون رحيق ورودهن ويطيرون الى ورود أخرى ! وتضمن هذه القصيدة معانى أخرى وهى ضياع الوفاء والشرف فى المجتمع المنحل(2) .

ويسخر د . « عفيفى محمود(3) » من خدعة السيدة « آنا أرسلان » فى نهاية الخمسينات بقدرتها على اعادة الشباب للشيوخ بدواء « هـ ــ ٣ » وانخداع عدد كبير بها واعتقادهم بصحة دوائها كما اعتقدوا بصحة غيره من العقارات لهذا الغرض وغيره مما يتعارض مع سنة الحياة .

فيسخر من تلك العجوز التى لم تعد باكتشافها شابة وكان أولى بها أن تبدأ بنفسها :

ان التى قد ركبتك بعد طول درسها	وبحثها تهدى الى الناس ثمار غرسها
عجبت كيف انها لم تبتدى بنفسها	أم يا تراها لا تحن مرة لأمسها ؟

ويهاجم د. « عفيفى محمود » سلبية رواد المقاهى الذين يضيعون الوقت فيها اما متندرين بالنوادر والنكات البذيئة أو مطلقين للشائعات مشنعين على الناس أو لاعبين لألعاب الحظ ــ فيقول :

فوق الرصيف
يرقص رواد المقاهى فى بلادى بالألوف
يتندرون ويضحكون على البذىء من النكات
ويشنعون على العباد ويطلقون الشائعات

(1) أنظر مجلة الآداب اغسطس سنة ١٩٥٧ .
(2) مصطفى السحرتى : شعر اليوم ص ١٠٦ .
(3) انظر ديوان وطنى وحبى : قصيدة « هـ ٣٠ » ص ٤٥/٤٨ .

ثم يهاجم سلبيتهم فيقول :

الناس قد خاضوا غمار معاشهم يتصارعون

وهمو على شط الحياة توقفوا يتفرجون

وينسب هذه الآفة الاجتماعية الى الاستعمار الذى عرف « أنا شعب خيالى » نفضل اللهو عن الجد فأقام الملاهى والمقاهى و « البارات » :

عرف الأجانب أننا شعب خيالى ظريف

ان الملاهى عندنا شىء أهم من الرغيف

فأتى « مخولى » و « ستفان » وكل أفاق وضائع

وأقيمت « البارات » كالشارات تدمغ كل شارع

ويتمنى ان لو كانت هذه المقاهى حدائق للزهور أو ملاعب للأطفال أو مساكن للفقراء .

يا ليتها كانت حدائق   أينعت فيها الزهور

يا ليتها كانت ملاعب أو مساكن للفقير(1)

ومن بين عاداتنا الاجتماعية التى جاهد المفكرون والشعراء فى محاربتها الزواج الذى لا يراعى التكافؤ العمرى بين الزوج والزوجة بغية الثراء :

وهذا « محمد عادل سليمان » فى قصيدته « الخريف .. لا(2) »

يقدمها بقوله : « صبية فى عمر البرعم .. تشتاق الى غضارة الربيع .. بينما يريد أبوها أن يزفها الى ثرى كهل فى جفاف الخريف » !

وتتحدث الصبية فى القصيدة عن رأى أبيها فى أن تكون « زهرة بلا مطر » و « نغمة بلا وتر » أن تكون « لطاعن مص الزمان عبيره » « هدية عذراء » « لأن خلف بابه يرفرف الثراء » .

ثم تعرض رأيها فى براءة وسذاجة ومنطق بسيط يناسبها :

---

(1) انظر ديوان وطنى وحبى : قصيدة المقاهى ص ٢٥ ، ٢٦ .
(2) انظر مهرجان الشعر الخامس بالاسكندرية سنة ٦٣ ص ٥٥/٥٨ .

لـو كان فى قصـــوره النعيـــم والخيـــال
ورفــرفت مــن حولـــه مــلاعب الظــلال

لـــو كان خلف بابـــه خــزائن لا تنتهـــى
ومد فى الحــرمان ـــ لى خريفه . . لا اشتهى

فاننـــى وهبت كـــل برعـــم فى جنتـــى
لعاشـــق أحبـــه . . أحب فيـــه غربتـــى

ثم تنادى عاشقها على البعد متلهفة على العيش معه فى أى صورة تناديه لينقذها مما هى فيه من عذاب آملة أن يتم بينهما لقاء حبيب :

يا عاشـــقى الصغـــير . . أنت واحتى السخيه
وأنت مـــلء عشـــنا خــزائنى الغنيـــة

لــو بيتنـــا الصغـــير من ضفـــائر النخيـــل
وكان قـــوت يومنـــا عشـــبا من الحقـــول

فاننـــى أهـــواك أشتهى ربيعك الندى
وأشتهى على يديك جنتـــى ومعبـــدى

لــو أننى عــرفت أين أنت . . خلف أى باب
بحثت عنك فى المدى . . بحثت فى السحاب(١)

وتصف « جليلة رضا(٢) » بعض عادات الطبقة الدنيـــا فى المجتمع ، فتصف ما يدور بين زوجين متخاصمين من الدهماء من سباب حاشدة الكثـير من التعابير البلدية خالعة على كلامها ثوب الفكاهة فى قصيدتها « الصلح خير » :

(١) أنظر مهرجان الشعر الخامس بالاسكندرية سنة ٦٣ ص ٥٥/٥٨ .
(٢) أنظر ديوان الاجنحة البيضاء ص ٨٤/٨٦ .

لا تتبـع خطوى لا تأت
أبدا لن أرجـع للبيت
سأضم البنت الى حضنى
هى بنتى لن تبعد عنى
وسأعرف كيف أقاضيك
وأهـدم كل أمانيك
وسأقصم ظهرك بالنفقه
أبدا لن تأخذنى شـفقه
يا خائن يا ناسى العشره
ما ذنبى كى تجلب « ضره »

ثم تقول الزوجـة مؤثرة العـودة بعـد هذه المشادة على الانفصـال حتى لا تشمت بها عدواتها :

الناس عيون تأكلنـا
وامرأة ترقب ظلينـا
خلف الشباك « المردود »
وحياتك لم أنس عهودى
فاسبق وتسلل فى صمت
سأعود اليك . . الى البيت

ويجىء تعبير « د . عفيفى محمود » مع واقعيته أكثر فنيـة لأنه أقرب الى الفصحى من تعبير « جليلة رضا » .. وذلك حين يصف ما شاع فى بلادنا فى فترة من الفترات من تهافت الناس على تحضير الأرواح بالسلة ، ففى أوائل عام ١٩٦٠ انصرف أكثر العامة بل أكثر المثقفين فى البيوت وفى المصالح الحكومية وفى كل مكان الى محاولة تحضير الأرواح ــ كما يدعون ــ أثر ما نشره «أنيس منصور»(١) عما يحدث من ذلك فى الهند كما شاهده فى رحلته اليها .

(١) صحفى مصرى كبير معروف .

فيذكر « د . عفيفى محمود » أن هذه الحمى قد اجتاحت وطنه فاذا كل المواطنين يتركون من أجلها أعمالهم وهواياتهم ، واذا فى كل مكان :

يتجمع أفراد « الشله » حلقات من حول السله

ويكشف الخداع فيما يقال من حضور الروح وكلامها فيقول :

وتكل الايدى والأذرع وهنالك ترتعش الاصبع
بالطبع فتهتز السلة فيهلل أفراد « الشله »
- الروح ! الروح لقد حضرت من بين الخوص قد انحشرت !
ويتم لقاء الاحباب ويدور سؤال وجواب
وتروح الروح المزعومة تجرى فى الأوراق وتنبش
بسطور ليست مفهومة الا للقطب « المتدروش »

وينبه الى أنه ما كان ينبغى لنا أن نلجأ الى وسائل الشعوذة القديمة ونحن فى عصر الذرة .

والروح الشريرة تسخر من هذا الجهل المتحضر
فى عصر الذرة والصاروخ والاقمار وغزو المريخ[1]

وينعى علينا أن الدنيا كلها تبحث عما يفيد ونحن ــ وبلادنا بلاد الحكمة ــ نشتغل بالدجل وتحضير أرواح الموتى :

فى كل مكان متحضر علماء تبحث وتحضر
وهنا فى أرض الحكماء قد هجر العلم والعلماء
وانسلخوا عن دنيا الاحياء وصاروا عنها فى شغل
بتصيد أرواح الموتى وبقية ألوان الدجل[2]

---

(١) فى البيت كسر واضح .

(٢) انظر ديوان « وطنى وحبى » : قصيدة « تحضير الارواح » ص ٣٥/٣٨ .

وهذا الأدب الركيك غير صالح الا فى هذه المواضيع الساخرة الفكاهية ولهذا قبلناه وعرضناه هنا فى موضعه .

(هـ) الارتباط بالأسرة :

كان النظام الفردى الرأسمالى قبل الثورة يتمثل فى الأسرة كما يتمثل فى الدولة ، فكان الحكم فى الأسرة فرديا ديكتاتوريا . رب الأسرة فيها هو صاحب الأمر والنهى بل هو الشبح المخيف لكل أفرادها ، والكل يرهبه ويخشاه . وقد كان هذا الأسلوب ينعكس على بقية أفراد الأسرة ، فالكبير يتسلط على الصغير ، والقوى يتحكم فى الضعيف ، ولذلك كادت حقوق المرأة كلها تضيع . والذى لا شك فيه أنها لم تكن تتعلم كالرجل أو تأخذ حقها فى العمل مثله ، وانما كانت ترسف فى أغلال الجهل ، وتقبع فى قعر الدار .

ومن هنا كان مركزها الاجتماعى منحطا ، ولم يكن لها رأى فى الناس والحياة ، يسمع له أو يؤبه به فاذا ما جاءت الثورة قدرت المرأة لدورها فى الحياة ، ولأنها نصف المجتمع ، ثم لأنها من قبل ومن بعد انسانة لها كافة الحقوق الانسانية . فمنحتها كل الحقوق التى تكفل لها أن تعيش حرة كريمة جنبا الى جنب مع الرجل ، فعلمتها وأشركتها مع الرجل فى العمل وأقعدتها — بكفاءتها — فى مقعد الرئاسة بل قلدتها — لتفوقها — مقاليد الوزارة .

يقول الميثاق الوطنى معترفا بفضل المرأة والأسرة داعيا الى الاهتمام بهما ليتمكنا من أداء رسالتيهما : « ان المرأة لابد أن تتساوى بالرجل ، ولابد أن تسقط بقايا الاغلال التى تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بعمق وايجابية فى صنع الحياة . ان الأسرة هى الخلية الأولى للمجتمع ، ولابد أن تتوافر لها كل أسباب الحياة التى تمكنها من أن تكون حافظة للتقليد الوطنى مجددة لنسيجه متحركة بالمجتمع كله ومعه الى غايات النضال الوطنى[1] » .

ويحيى « محمد عبد الحليم العفيفى » زوجته بالأبيات الرقيقة الآتية نقتطفها من قصيدة « زوجتى » فيصفها بالأمانة والوفاء والرضا فى النعماء والبأساء والجمع بين رشد الرجل وأنوثة النساء :

---

(١) الباب السابع من الميثاق الوطنى : الانتاج والمجتمع .

أنزل الرحمـن فى قلبـى السـكينه	واستوت فى عرشها الغالى « سكينه »
مـرت البأسـاء والضـراء بـى	وهى لـى صـادقة العهـد أمينـه
تكتـم الهـم ولا تزعجنـى	لا تـرى فى همهـا الا رصينـه
تنشر البشرى وتطـوى جهـدها	ما تعـانى . . ان للبيت شـئونه
جسـدا أنثـى وعقـل رجـل	جـل ربـى ، انها رشـد وزينـه(١)

ويقول « محمد سلطان المراكبى(٢) » محييا أمه فى عيـد الأم(*) ذاكرا أنها طالمـا تعبت لتعبه وقابلت غضبـه بالابتسام وزلاته بالغفـران وهى نبع حياته « فلولاها ما كان فى الدنيا بانسان » :

فى عيـد أمـى وفى آفاق روضتها	صدحت ، على أوفى بعض عـرفانى
حملت قيثارتى فى عيـدها بهجـا	وصغت من خلجات النفس ألحانى
لو أن همـا عميقـا بات يثقلنـى	حملت عنـى أشجانى وأحـزانى
أمـاه أنت حيـاتى ، أنت منبعهـا	لولاك ما كنت فى الدنيـا بانسـان

وكم ذا الذى قيل من شعر قـديم وحديث فى الأم فهى سر الحيـاة ومثال العطف والحنان ونموذج الحب والوفاء . يقول شاعرنا الجديد « سعد دعبيس » فى نهاية قصيـدته « تمثال أم(٣) » :

من دموعى فى طريق الشوك فى بحـر الدمـاء
صغت تمثالك فى أعمـاق شـعرى وغنـائى
وستبقين بـه نبـع خلـود وبقـاء
فأغانى الحب أقـوى من أعاصـير الفنـاء

---

(١) انظر ديوان « أغانى انسان » ص ٣٧ .
(٢) المصـدر السـابق ص ٤٩ .
(*) الاحتفال بعيد الأم يجرى كل عام فى ٢٣ من مارس .
(٣) أنظر تقويم الشعر السنوى الخامس ص ٤٧ ، ٤٨ .

وتقول « روحية القلينى » تخاطب أمها فى قصيدتها « أمى(1) » :

أمـاه أنت سـعادتى وهنـائى ... ورضاك فى دنيـاى كل رجائى
كم تضحيات قد بذلت لأجلنـا ... وسـهرت تحتملين كـل عنـاء
يا أم أنت قصيـدة يحلو لنـا ... ترديدها صـبحا وكل مسـاء
الناس تبذل فى الحيـاة لغـاية ... والغـاية المثلى لـديك هنـائى

و « كمال نشأت » شاعر أبدع فى شعر الأسرة ، ومن أشهر قصـائده فيها قصيـدة « نامت نهاد(2) » وهى من الشعر الحـر ، ومنها قصيدة « العـودة » وهى من الشعر الموزون المقفى ، ويطلعنا فيها على ما يملأ قلبه بالبهجة والايناس فى بيته من « قطة المكار » « لساعة الحائط » « لمنحى الردهة » ـ يقول فى هـذه القصـيدة :

بيتى اذا عـدت أرى ما بـه ... يهش بالاينـاس والبهجـة
من قطـه المكار يصحـو اذا ... تبين الاصـداء من خطـوتى
لسـاعة الحـائط للمنحنـى ... فى الردهـة الزرقاء للهـدأة
أرى حيـاتى فيـه قـد لونت ... أصباغهـا من قلب محبـوبتى
فكفهـا قـد طـرزت عيشتى ... بالحب والفـرحة والنعمـة

ويقول « محمد مصطفى الماحى(3) » فى قصيدته « بناتنا الأمهـات » مخاطبا ابنته « وداد » ابنته الصغيرة التى صارت أما وناءت بأعبـاء الأمومة وتكاليفها المرهقة وهى فى فجر الشباب مما رقق قلب أبيها الشاعر عليها . يقول بعبارات سهلة وموسيقى خفيفة وقافية جميلة :

وداد يا بسـمة الزمـان ... وراحـة النفس والجنـان
ومصـدر النـور فى فـؤادى ... ومبعث الصـدق فى بيـانى
عرفت منـك الوفـاء طبـعا ... مجسـما فيـك للعيـان

---

(1) انظر ديوان « همسة الروح » ص ٧ وانظر قصيدتها « أماه » فى الديوان نفسه ص ٦٧ وأنظر جليلة رضا فى قصيدتها « عيد الأم » بديوان الاجنحة البيضاء ص ١٦٠ ... الخ .

(2) انظر ديوان « انشودة الطريق » ص ١١/٧ .

(3) انظر ديوان الماحى ص ١٥٢ و د. محمد عبد المنعم خفاجى فى « الشعر والتجـديد » ص ٥٣ ، ٥٤ .

وهناك قصائد كثيرة فى شعرنا الجديد تصف حدب الآباء على أبنائهم وبناتهم وعطفهم الشديد عليهم .

وتجيد شاعراتنا فى هذا الباب حين يسبغن على أبنائهن وبناتهن من حنانهن ، ومن أمثلة ذلك ما قالته « شريفة فتحى » فى قصيدتها « أنشودة أم لطفلها » ومنها[1] :

نم يا حبيبى فى رضا وأمان	سهرت عليك عناية الرحمن
تبنى البلابل للصغار مهودها	بالقش بين سواعد الاغصان
وجعلت نهدك فى حنايا أضلعى	وفرشته بسجبتى وحنانى

(و) الاشادة بالمصلحين الاجتماعيين :

وقد تمثل الاصلاح الاجتماعى فى عهد الثورة فى شخص « جمال عبد الناصر » الزعيم السياسى والمصلح الاجتماعى وقائد الثورة ورئيس الجمهورية وما أكثر ما أشاد به الشعراء فى هذا المجال .

يتحدث « على الجندى » عن « عبد الناصر » وما صنعه فى التحول الاجتماعى للبلاد بأسلوب عربى رصين[2] :

جمال العروبة رمز السلام	وحاميه معجزة الأدهر
معيد الحقوق الى أهلها	ومغنى أخى العيلة المعسر
ومنصف كل غبين الحظوظ	ومعدى المقل على المكثر
وجابر كل مهيض الجناح	اذا هم بالنهض لم يقدر
وناصر كل ذليل مضيم	اذا أورد الأمر لم يصدر
وبان لأمته سؤددا	أناف على فلك المشترى

---

(١) أنظر : ديوان « لهب وأمواج » ص ٤١/٣٧ .

(٢) مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية سنة ١٩٦٢ قصيدة يقظة الفجر ص ٨٦/٨٣ .

ويقول « سيد أحمد حسن الطوابى » بعد أن يصف حال البلاد قبل الثورة وتلهف الشعب على المنقذ :

وزاغت عيون وضاقت صدور	الى الله تجأر اين الوليد ؟
أجيب الدعاء وحان القضاء	وجاء « جمال » كقصف الرعود
فما هى الا ليال ثلاث	ويقذف فى البحر هذا الطريد
وحسبك بالسد من وثبة	تبشر قومى بعهد جديد
رمال الصحارى ستغدو جنانا	لتنبت شهدا وحب الحصيد
مداخن ترفع فوق السحاب	ففى كل يوم بناء عتيد (١)

ويشيد « عباس ناصر خليل » « بعبد الناصر » لاستنقاذه الشعب من البؤس واليأس فى قصيدة « بطل الثورة » :

جئت يا ناصر الضعيف فأعليت ذراه وجدت بالأمداد

فاستحال الفقر الجديب رياضا	يانعات بعد السنين الشداد
وشهدنا فى الكهرباء وفى السد	سلاما ورحمة للعباد

وأعاد التاريخ فى عهدك الزاهر مجد الآباء والأجداد

واجتنينا من ثورة الجيش	والشعب ثمارا تجمعت للحصاد
فى الحديد العتيد والذهب الاسود	والصخر والثرى والسماد
ونعمنا بالعيش رغدا هنيا	بعد جهد مضن كخرط القتاد (٢)

ويقول « أحمد عبد المعطى حجازى(٣) » فى « عبد الناصر » :

آكثرنا حزنا ، أكثرنا تفاؤلا ، أبرنا بنا
أحن من صافى الندى على الثمر
حصانه أحلامنا
كر وفر فى السنين
وسيفه أحزاننا
يا هول غضبة الحزين

---

(١) انظر مهرجان الشعر الرابع قصيدة « مصرع الاقطاع » ص ٦٧ ، ٦٨ .
(٢) انظر المصدر السابق ص ٦٥ ، ٦٦
(٣) انظر « لم يبق الا الاعتراف » ص ٥٦/٥٩ .

(ز) تحول العاطفة الى حب للوطن والشعب الكادح :

ويتحول الحب والمجتمع يتغير ويتحول ، من حب للحبيب الى حب للشـعب الكادح حتى ليكاد يقتصر عليه وينحصر فيه .

يقول « نجيب سرور » فى قصيـدته « لهذى الجموع[1] » مثبتا حبه لحبيبته مذكرا اياها بأن حبه باق لا يريم وان جرى فى وهمها أنه جفاها ، ولكنه وزع قلبه بين حبها وحب الجموع البائسة .

فبعد أن تسأله عن السبب فى تغير حبه لها ولهفته عليها يجيب :

أحسناء ما غيرتنى السنون
ولا غيرتك
أحبك ما زلت لكننى
صحوت على صرخات الجموع
وخطو الفناء الى أمتى
وانتحاب القبور
رأيت الحياة تموت هناك
على مذبح اليأس فى قريتى
أحبك ما زلت لكننى
وهبت النشيد لهذى الجموع

و « هاشم الرفاعى » تسائله حبيبته عمن حبه لها فيقول (٢) :

ولكنى رأيت القيـــد قد أدمى لى القــدما
وأغــلالا تلف يدى تعــذبنى تســيل دمـــا
وأفئـــدة تنادى الفجـــر ثم تعانق الظلمـــا
فصغت ــ كما رأيت ــ الشعر ينضج لفظه ألما

---

(١) انظر مجلة الآداب ــ يوليو سنة ١٩٥٤ .
(٢) ديوان « هاشم الرفاعى » قصيدة « بطــولة حب » قالها سنة ١٩٥٨ ص ١٢٠/١٢٢ .

ثم يسائلها « هل يرضى الحب أن يعيش فى ذل وحقارة الى الأبد ، وهل يرضى أن تتزوج فنبنى عشنا ونحن تحت نير الاستعمار فيستعبد ابناءنا كما استعبدنا نحن ؟ »

ثم يطالبها بألا يضعف أمام الحب بل أن تشد به عضده فيطوى به ظلمات أمسه التى لفه بها الاستعمار ويتطلع الى غده عساه أن يضيئه :

أيرضى الحب أن نحيا ... على هـون الى الأبد
أنبنى عشنا فى القيـد ... كى يستعبدوا ولـدى

فـلا تهنى اذن بالحب بـل شـدى به عضـدى
طـوت ظلماتهم أمسى وارجـو أن أضىء غـدى

ويعبر « عبد العليم القبانى » عما عبر عنه غيره من تحول الحب فى ظروف المعارك والبناء الى ثورة فبعد ان يستعيد ذكريات حبه ــ يقول :

ما ان سلوت وما ان طال بى ملل ... ولا انثنيت جريح القلب محزونا
لكنه صـوت آبائى يؤرقنى ... ويرسل اللوم فى جنبى سـكينا
لست ابن يعرب ان لم تبدعاصفة ... نارية الوعى تجتـاح الملايينا
كفعل قومك شادوا فى بداوتهم ... ما أذهـل الغرب روادا وبانينا

ويزداد هذا المعنى ورودا ورسوخا فى أذهان الشعراء بعد وقوع نكسة سنة ١٩٦٧ ورفع الدولة حكومة وشعبا شعار « كل شىء من أجل المعركة » و « لاصوت يعلو على صوت المعركة » .

فيقول « صالح جودت » فى قصيدته « لا وقت للحب(١) » :

تتساءلين لـم انثنى قلبـى ؟ ... يا طفلتـى لا وقت للحـب
أ أحب والعـدوان فى وطنـى ... متوغـل كالشـوك فى جنبـى
وكـرامتى فى البيـد نازفـة ... نواحـة لكرامة العـرب ؟ !

---

(١) انظر « مجلة الهلال » ع ١٢ س ٩ ديسمبر سنة ٧١ ص ١٢٤/١٢٧ .

ثم يقـول :

الحب يوم يعـــود لاجئنـــا	متحـررا من عيشـة الجـدب
الحـب يـوم تضىء رايتنـــا	فى ثالث الحـــرمين كالشـــهب
الحب يـوم تطـير فرحتنـــا	فـوق القنـاة وشطها الرحب
فهنـاك موعـدنا وملعبنـــا	بين السـنا والمـــاء والعشب

ومما أوردناه من أمثلة فى الاتجاه الاجتماعى يتبين لنا أن شعرنا الجديد كان مجليا فى تحقيق هذا الهدف من حيث الدفاع عن قضية الفلاح لتحريره من الفقر ومن سيطرة الاقطـاع عليه ، ومن حيث التخفيف عن بعض آلام الشعب النفسية والتنبيه اليها ، ومن اشـادة بالعـلم الذى حرصت الثورة على أن يكون كالمـاء والهواء ، واعلان عن الارتباط الوثيق بين أفراد الأسرة الصغيرة من أباء وأمهات الى أبناء واخوة ، واعلان كذلك عن تحول عاطفة الحب فى مجتمع العمل الجديد من حب للمحبوب المترفع عن العمل المخلد الى الكسل ، الى حب للمحبوب المكافح المناضـل والى حب للوطن وللشعب الكادح ، وقـد أشـاد الشـعر بالمصلحين الاجتماعيين منوها بما صنعه قائد الثورة فى هذا المجـال من آثار عظيمة يسجلها له التاريخ فى سجل الخالدين .

وقد خاض الاتجاه الاجتماعى مجال النقد الاجتماعى فعرض لكثير من العادات والتقاليد البالية والعيوب الاجتمـاعية التى ظلت تطفو على ظهـر المجتمع متنقلة من عهود التخلف الماضية أو كشف عنها التطبيق الاشتراكى الجديد .

وكل ما سبق من مضامين اجتمـاعية استطاع الشـعر أن يبرزه فى أشـكال متعددة ، من سرد وقص وحوار بأسلوب يحلو كثيرا ويسف أحيانا بحسب قدرة الشاعر الفنية وعاطفته الانسانية .

الفصل الرابع

الاتجاه الانسانى

فى هذا الاتجاه تكون غاية الشعر هى الانسان فى كل مكان لا انسان الاقليمية الضيقة أو القومية المحدودة وانما انسان الانسانية الواسعة الشاملة . بل ان هذا الشعر لا يخاطب انسان العصر وحده وانما يخاطب انسان الحاضر والمستقبل لأنه يدعو الى الحرية ويحارب العبودية ، ينشد السلام ويكره الحرب ، يبغى العدل ويبغض الظلم ، ينادى بالتعاون من أجل الرخاء ويطالب بالقضاء على مشكلات الفقر والبطالة ، والتأمين ضد عاديات الأيام ، يبشر بالمساواة فى اللون والجنس وينفر من التفرقة العنصرية يندد بالتخاذل والمتخاذلين ويشيد بالكفاح وبالمكافحين .

وفى هذا الاتجاه يعبر الشعر ، بالاضافة الى قضايا الانسان السياسية والاجتماعية فى كل مكان ، عن المعانى والمشاعر والعواطف الانسانية العامة التى لا تخص فردا أو جماعة أو شعبا أو قومية فحسب وانما تشمل كل الأفراد والجماعات والشعوب والقوميات لانها شائعة فى الطبيعة الانسانية ، عامة فى كل الأجناس البشرية .

ومن ذلك معانى الحب والوفاء والاخاء البشرى والاحساس بأحاسيس القلق والخوف على مستقبل البشرية فى عالم طغت فيه الماديات وتقدم فيه العلم لا بما يفيد فقط بما يضر كذلك على حد سواء الى درجة فاقت حدود التصور .

وقد كان هذا الاتجاه نتيجة حتمية للارتباط الوثيق بين أجزاء العالم ذلك الارتباط الذى حدث بسبب التقدم الهائل فى وسائل المواصلات وأجهزة الاعلام .

ولان الناس فى كل مكان قد تفتحت عيونهم وآذانهم وعقولهم على الحياة الهانئة التى تعيشها شعوب الدول المتقدمة ورعوا بأنه لا فرق بينهم وبين هذه

الشعوب ، أصبحوا يتطلعون الى حياة كهذه الحياة فنشبت الثورات التحررية فى البلاد المتخلفة المستعمرة وسرت عدوى التحرر الى كل شبر يعيش فيه انسان مستعبد ، واشتدت الحملة على الاستعمار وأحس الجميع أن قضية الحرية لا تتجزأ وان ما يصيب حياة الانسان فى بلد ما يصيب الناس جميعا فى شتى بلاد العالم .

ولقد اتخذ مفهوم الحرية بعد قيام الثورة فى مجتمعنا معنى جديدا اذ لم تعد الحرية مقصورة على حرية مصر وحدها ، ولا على حرية الوطن العربى فحسب . وانما تعدت الحرية هذا المفهوم الضيق الى مفهوم أوسع ، فأصبحت تشمل حرية مصر والوطن العربى ، كما تشمل حرية جميع الشعوب التى ترزح تحت حكم الاستعمار وسيطرته . ولم تعد الحرية مقصورة على الحرية السياسية وحدها وتعنى التحرر السياسى من السيطرة الأجنبية ومن حكم الرجعية وانما أصبحت تشمل الى ذلك الحرية الاجتماعية وتعنى التحرر من الفقر ومن البطالة والخوف أى أصبحت الحرية تعنى حرية الوطن والمواطن أو بمعنى آخر تعنى الديمقراطية والاشتراكية وأصبحت تتعدى حدود الوطن لتشمل العالم كله والناس أجمعين .

وان مجتمعنا الجديد قد أصبح فكره مفتوحا لكل التجارب الانسانية يأخذ منها ويعطيها لا يصدها عنه بالتعصب ولا يصد نفسه عنها بالعقد .. وكان ذلك أحد الضمانات التى تمكن النضال الشعبى من توفيرها(1) . وتلاقى الأفكار ينجب الشعور المشترك والعمل الموحد .

فاهتمام مجتمعنا قد تعدى حدوده ليشمل سائر بلاد العالم ، وتفكيره لم يعد مقصورا على حل مشكلاته وحدها وانما تجاوزها الى شتى مشكلات الناس فى كل مكان .

والخطوط العامة والعميقة فى سياسته الخارجية هى كما يذكرها الميثاق الوطنى.

« الحرب ضد الاستعمار والسيطرة بكل الطاقات والوسائل وكشفه فى جميع أقنعته ومحاربته فى كل أوكاره والعمل من أجل السلام لان جو السلام واحتمالاته هى الفرصة الوحيدة الصالحة لرعاية التقدم الوطنى ثم التعاون الدولى من أجل

(1) انظر الميثاق الوطنى الباب الأول : نظرة عامة .

الرخاء فان الرخاء المشترك لجميع الشعوب لم يعد قابلا للتجزئة كما أنه أصبح فى حاجة الى التعاون الجماعى لتوفيره[1] » .

ولهذا يمكن أن تتتبع ما قيل من شعرنا الجديد فى الاتجاه الانسانى فى هذه النواحى : محاربة الاستعمار وبالأخص مهاجمته لأمريكا ، ودعوته الى السلام والحرية واشادته بالابطال الذين نادوا بحرية بلادهم وحرية بقية الشعوب الرازحة تحت نير الاستعمار ، وموقفه من الاكتشافات العلمية وبخاصة غزو الفضاء ، ثم اشادته بالشوامخ الذين أدوا الى الانسانية خدمات جليلة وأسدوا اليها أيادى بيضاء فى شتى مجالات الحياة من علم أو فن أو أدب .

(أ) محاربة الاستعمار :

ان أبرز سمة يتميز بها المستعمر أنه لا يسوى بين الناس أو الشعوب بل الناس والشعوب عنده طبقات والتعامل معهم ليس بحسب عملهم وانما بقدر ثرائهم وقوتهم ولونهم .. وهو لهذ الفهم الخاطىء وفى سبيل تحقيق مآربه يرتكب أبشع الجرائم .

ينعى « عبد الله شمس الدين » على الاستعمار « تعصبه العنصرى » فى قصيدته بهذا الاسم فيقول منبها الى أن اللون لا ينبغى أن يكون حكما بالرقى أو التخلف بل ان من ينعون عليهم سوادهم هم بيض الفعال طلاب السلام .

ويذكر أن هذه التفرقة للأسف قد اختص بها الانسان وحده بينما الوحوش ــ وهى الأولى بذلك لانها غير عاقلة ــ لا تتردى فيها :

ليس بين الوحوش هذا التردى فى سبيل التفاخر الجلدى

ويقرر أن القيمة ليست لبياض الوجه وانما لبياض القلب :

أسود أبيض السرائر صاف هو خير من أبيض وحشى
ما بياض الجلود الاستار لفؤاد بحقده زنجى

(١) الميثاق الوطنى الباب العاشر : السياسة الخارجية .

ويقــــول :

يا أخى الاسمر الحبيب ســلاما	من شــعور معطــر أخـــوى
كلنــا يا أخى أشـــقاء جئنــا	من أب واحـــد عـــزيز أبى
والــديانات مرفـــأ خلقـــى	وحمى للنفـــوس من كل غى
ليس للون عنـــدها أى فضل	انما الفضــل عنــدها للتقى(١)

وهذا « هاشم الرفاعى » يتصور جنديا من جنود الاستعمار المتساقطين فى كل مكان يكتب من افريقية رسالة الى فتاته(٢) يعرض فيها صورة لنذالة الانســان المستعمر حين يقتل أخاه الانسان بغير جريمة ارتكبها الا أن ذلك المستعمر لا يريد الا أن يكون جبارا فى الأرض وما يريد أن يكون من المصلحين . وبعد أن يصف هجوم الثوار عليهم بالمناجل وردهم عليهم بالرصاص يقول :

ورجعت محموم الفؤاد وقد تأجل مصرعى
وذراعى الــدامى تجــلد ثم ناء بمدفعى
وفقدت فى الميدان صورتك التى كانت معى
وفقدت احساسا جميلا كان يملأ اضلعى

أحسست انى صرت وحشــا
أولا أقصر عنـــه بطشـــا
والفرق أن الذئب لا يودى بذئب فى كمين
وأنا .. أنا الانسان أقتل أخوتى فى كل حين

ثم بعد أن يسأل أصحابه عن الغاية التى جاءوا من أجلها قساة معتدين يتساءل مستنكرا :

أو ليس يكفينــا لكى نحيــا نتــاج المزرعــه
حتى أصب على أخى سوط العــذاب لأخضعه

(١) ديوان « الله أكبر » ص ١٣٣/١٣٥ .
(٢) انظر مهرجان الشعر الرابع سنة ٦٢ قصيدة من وحى الربيع ص ١٠٧/١٠٩

ويقض حينـا مضجعى ويقض حينـــا مضجعه
وأعيش مغتـــربا هنـــا بين الرماح المشرعه

يأتى الطعام الى فمى
مرا تلوث بالـــدم

وأصــوغ من آلام قــوم جنـــة للمترفين
الحالمين وثـــورة البركان تهـــدر من سنين

ثم يطلب من فتاته أن تحذر قومها أهل تلك البلاد الاستعمارية من سوء العاقبة ما مضوا فى سياستهم العدوانية :

فالى متى يستعذبون البغى فى ليــل الجراح ؟ !
قولى لهم لا تغمضوا الأبصار عن ضوء الصباح
لا توصدوا الآذان قــد دوت أناشيد الكفــاح
لن نسكت الصوت القوى بما لدينا من سلاح(١)

ولا شك أن هذا الاسلوب الذى اتخــذه الرفاعى وهــو أسلوب الرســائل الشعرية ، من أجمل الأساليب البلاغية الحديثة وأشدها تأثيرا واقناعا . ولا حاجة الى شرح ذلك . فالمقارنة البسيطة بينه وبين غيره من الأســاليب التقريرية المجردة مما نعرضه أولا نعرضه منها يؤكد ذلك ويؤيده .

ويكتب د . « عفيفى محمود » رسالة أخرى ولكنها من رجل أسود الى رجل أبيض وذلك فى قصيدته « رسالة الى رجل أبيض » وفيها يتحــدث الأســود الى الأبيض لاقناعه بالرحيل عن أرض بلده لانها ليست ملكا له وانما هى ملك لأهلها ..

ثم يقول له ان حظه منذ حل قد اسود كلونه

يومهـــا ألقيـــت حظـــى مثـــل لونى صـــار أســـود

---

(١) أنظر ديوان هاشم الرفاعى : قصيدة « رسالة من افريقية » ص ٢١٧/٢٢٠

ويتساءل متعجبا ومستنكرا ورافضا صور الاستغلال الذى يسود العلاقة بينهما :

أتـراني أزرع الأرض لتحظى بالخراج ؟ !
أ أنا النول الذى تنسج من عربى كساءك ؟ !
أ أنا الفحم الذى تشوى على نارى عشاءك ؟ !
أم أنا الطين الذى تغرس فى قلبى حذاءك ؟ !
لا أنا الظلمة تكسو بالدياجير مساءك

ثم ينذره بشر مستطير اذا ما استمرت تلك العلاقة الاستغلالية :

فالذى سود وجهى — هو من سود قلبك
يا عدو السلم أبشر — ها أنا أعلنت حربك[1]

ويتخذ بعض الشعراء من بسطاء الناس أسماء حقيقية أو أسماء رمزية لا بقصد الحديث عنها بالذات وانما بغرض اتخاذها محورا للحديث عن المقاومة التى قادها الشعب فى وجه الغزاة والطغاة المستعمرين ومن أمثلة ذلك قصيدة « أبو القاسم الجزائرى » لـ « عبد الرحمن الخميسى » وقد سبق الحديث عنها فى الاتجاه الشعبى و « شنق زهران » لـ « صلاح عبد الصبور » .

وفى قصيدة « شنق زهران » ينادى « صلاح عبد الصبور » بالحرية من خلال عرض قيمة « زهران » ذلك الفلاح من أهالى قرية دنشواى الذى يمثل فى مظهره غالبية الفلاحين فى شبابهم وقوتهم .

وفى أخلاقه وحبه ومعاملاته وزواجه ، ثم يصف الحريق الذى شب « فى دنشواى » بسبب عبث الانجليز :

ورأى النيران تجتاح الحياه
مد « زهران » الى الانجم كفا

---

(1) انظر مهرجان الشعر السابع سنة ١٩٦٦ ص ٩٤ ، ٩٥ .

ودعا يســأل لطفا

ربما سورة حقد فى الدماء

ربما استعدى على النار السماء

وكان هذا كل ما حدث من زهران ولكن ماذا يفعل الانجليز ؟ !

يصور « عبد الصبور » جريمتهم وآثارها بأسلوب هادىء يستثير الدنيا كلها ضد الجناة لانهم أعداء الحياة :

وضع النطع على السكة والغيلان جاءوا

وأتى السياف (مسرور) وأعداء الحياة

صنعوا الموت لأحباب الحياه

يتدلى رأس زهران الوديع

قريتى من يومها لم تأتدم الا الدموع

قريتى من يومها تأوى الى الركن الصديع

قريتى من يومها تخشى الحياة

ثم يعود بعد ذلك الى « زهران » ليلخص كل المعانى التى آرادها من القصيدة ســائلا مستنكرا :

كان زهران صديقا للحياه

مات زهران وعيناه حياه

فلماذا قريتى تخشى الحياه ؟ !

وصحيح أن « عبد الصبور » كما يقــول « مصطفى السحرتى » ــ لم يول الفكرة المحورية فى القصيدة وهى الشنق اهتماما وانما ذكرها فى سطر أو سطرين مكتفيا بذكر مالا يهم من أوصــاف « زهران » الجثمانية وزواجه وانجابه ولدا وذهابه الى السوق ورؤيته النار التى تحرق الحقول والتى تصرع الأطفال فمــد يده يسأل لطفا وبعدها شنق وهــذه الواقعة لم يذكر سببها . ثم ينهى القصيدة بشىء غير متوقع من بلد رأى الظلم وكان عليه ــ فى رأى السحرتى ــ أن يحولها

الى خاتمة تتفق مع آثار هذه الفكرة النكراء من اثارة النقمة والحقد على الجارمين الظالمين[1] .

ولكن « صلاح عبد الصبور » أراد ما قال « السحرتى » وقصد اليه ، وحسنا ما فعل ، لاننا اذا كنا فى هذا الباب نخاطب الانسانية كلها ، فلا مجال للخطابة والتهويل واظهار التحسر بالشكل المفزع ، وانما الأوفق أن نصنع صنيع « عبد الصبور » فى تصوير الانجليز أعداء للحياة الهانئة السعيدة التى كان يعيشها زهران وأمثاله فى قريته والتى يرجوها كل انسان على ظهر البسيطة وقد وفق فى تجسيد هذه الفكرة ــ كما مر فى القصيدة ــ غاية التوفيق .

(ب) مهاجمة أمريكا :

وحين يهاجم الشعر الاستعمار ويدعو الى التحرر يضع أمريكا فى رأس قائمة المستعمرين لأنها رأس الاستعمار العالمى ، ومواقفها من قضايا التحرر القومى والسلام العالمى معروفة ، فى فيتنام وأمريكا اللاتينية وفى آسيا وأفريقيا ، ومواقفها من قضايا التحرر فى بلادنا ومن قضية الشرق الأوسط ومشكلة فلسطين وامتناعها عن اقراضنا من البنك الدولى الا بشروط واشتراكها فى عدوان يونيو ١٩٦٧ وتمكينها اسرئيل من احتلال أراض عربية بالقوة وتزويد اسرائيل بالمال والسلاح والخبراء لتثبيت هذا الاحتلال ، ومحاولاتها المستمرة لقلب نظم الحكم الثورية فى العالم بواسطة المخابرات المركزية وبث الفتن والدسائس بين الدول بعضها وبعض وبين القوى الوطنية فى كل دولة ، مستخدمة كل وسائل الاغراء والدعايات المسمومة والشائعات المخربة .. كل ذلك عنها معروف ومشهور .

لذلك كان على الشعر وهو يهاجم الاستعمار أن يشير اليها كثيرا بأصابع الاتهام بتهمة القتل العمد لآمال الشعوب المحبة للسلام ، الراغبة فى التحرر ، المتطلعة الى مستقبل أسعد لها وللبشرية جمعاء . وكم نظم الشعراء من قصائد مباشرة لتوجيه هذه التهمة الى أمريكا . وأصدر بعضهم الدواوين لهذا الغرض نفسه ومن أولئك « محمد الجيار » فى ديوانه « محاكمة أمريكا » الذى أصدره عقب عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ منفعلا أشد الانفعال بدور أمريكا فى هذا العدوان ثم مسترجعا دورها فى كل مآسى الحياة على الصعيد العالمى .

(١) انظر شعر اليوم لمصطفى عبد اللطيف السحرتى ص ٤٤ وما بعدها .

وهذه نماذج مما قاله فى هذا الصدد :

يقول فى قصيدته « غول الرأسمالية » متهما أمريكا بأن القيمة فيها للمال وحده :

فى أمريكا غول منهوم
يتشدق فمه بالدولار

• • •

من يملك مالا .. فهو الأقوى
وهو الحامل صك الحكمة

ويلخص سياسة الرأسمالية الامريكية التى تخشى أن تنخفض الأسعار فيها نتيجة لزيادة الانتاج فتعدمه :

ثم يذكر أن عاقبة الشر وخيمة وأن الشعوب المظلومة سوف تنتصر :

أمريكا يا سارقة تزهى بثياب المسروقين
افريقيا تغزوك بحقد المظلومين
يحتج عليك القمح المسروق من « الكونغو »
وستخنقك ورود من « هاواى »
وسيحرق ثغرك سيجار من « هافانا »
ويزيد مرارته حقد السكر من « كوبا »
تلتف بعنقك « فايتنام » كقبضة نار
سيثور العالم ضدك يا أمريكا
حين تحطم قدر الشر يد الانسان(١)

ويقول فى قصيدته « الاسود والقمر الطيب » مندداً بسياسة التفرقة العنصرية التى تمارسها أمريكا :

---

(١) انظر محاكمة أمريكا ص ٤٥ ، ٤٦ .

« ممنوع أن يدخل زنجى أو كلب »
لافتة ترقص فوق الباب

ويلتفت فيقول بلسان الزنجى معبرا عن مأساته :

ما ذنبى حين ولدت بلون الحزن
يجمعنى ليلى بالغرباء على وعد مفقود
لم يكرهنى نجم واحد
لم يصفع دمعى فجر يسهر للسعداء
فلماذا يطردنى ضوء الانسان

ثم يقول الزنجى آملا فى الانتصار واكتساب الحرية :

أنتظر صباحى حين يثور الشعب الخائف فى أمريكا
انى منتصر فى قلب المهزومين
منتصر فى دمعات الأم الثكلى
يا زحف الليل الأسود
أنزع بيدى رتاج السجن
لتحرر انسانية كل المضطهدين[1]

وفى المعنى نفسه فى قصيدة « طفل يولد فى قبر » قصة الأم الزنجية التى طاردها البيض مع زوجها وكانت تحمل جنين الأحزان فى أحشائها « يقول بلسان هـذه الزنجية » :

لو يعلم طفلى مأساة الانسان
لارتد وراء الدهر بغير زمان
أمريكا قابلة عمياء
تقتل أطفال السود بلا رحمة
فلماذا يا أهل النقمة ؟
الدود بقلب الأرض ينام

---

(١) محاكمة أمريكا ص ٥٢/٥٥ .

والسمك بجوف البحر يعيش
لكنـا فى أمريكا لا نملك أمن الليل
لا نملك غير دثار الظل
وتخاطب الجنين الذى بين أحشائها :
يا من بين ضلوعى لا يعرف ما يخبئه الدهر
يا نبت الألم المر
لا شىء هنا الا الصبار أليفك فيه
ما ذنبك تولد مضطهدا فى قلب التيه

وتلد الطفل بعد نوبة آلام المخاض وليس معها ثياب تلفه بها وتتوسل الى سائق عربة لنقل الموتى البيض أن يحملها وطفلها معه :

أرجوك توقف
انى هلكى فاحملنى بين الموتى

وتأبى عليه شهامته المفقودة نجدتها فيقول وهو منصرف عنها منطلقا بعربته :

هذى العربة للموتى البيض ؟ ! (1)

ويلح « محمد الجيار » على هذا المعنى فيرسم صورة أخرى ولكنها أقسى من الصورتين الأولين لأنها تصور الحقد الأسود فى قلب الرجل الأمريكى الأبيض ضد اخوته فى الانسانية من الزنوج .. تصور كيف يقابل الأمريكى الأبيض انقاذ الزنجى له من الموت ، باهداء الموت اليه فيقـول « الجيار » من قصيدة طويلة ان أحـد البيض كان ملقى بأحد الأكواخ جريحا ينزف الدم من جسده غزيرا ورآه أحـد الزنوج فهرع اليه يسعفه :

قـد من ثوبه القـديم ضـمادا	حـول جـرح على يد البشريه
وانحنى غاسـلا جـراح أخيـه	بدمـوع بيض النـوايا سخيه

ولكن ماذا حدث ؟ !

فتـح الأبيض الجريح عيـونا	مجفـلات من أعـين زنجيـه
قـال من أنت ؟ أى وحش لئيم	جاء لى فى الـدجى يعض يديه
رد قلب الزنجى والريـح تعوى	اصـغ لى يا أخى بنفس سويه

(1) محاكمة امريكا ص ٦٧/٦٩ .

ويعطى الزنجى الأمريكى الأبيض درسا فى الأخلاق فيخاطبه :

هـل ترانى استشرت أمى لمـا   كنت سرا مـع الغيوب الخفيه ؟
هل تعادى الحمائم البيض طيرا   فى جناحيـه للسـواد مـزيه ؟
ربمـا تلتقى بقـبر صـغير   فاذا راحتـاك فى راحتيـه
فلمـاذا تريد صـلحا بقـبرى   ثم لا ترتضـيه والنفس حيـه

ومع ذلك يجازى البيض الأشرار ذلك الزنجى على معروفه جزاء سنمار ، ويبلغ الشاعر قمة المأساة حين يقول :

ومع الصبح جاء رهط من البيض   سراعا على الربى الصـخريه
جلدوا الأسـود البرىء فسالت   من عروق الـورى دماء زكيـه

وتنطلق القصة بالعبرة الخالدة ويستخلص الشاعر الحكمة من تلك القصـة الدامية :

لن يعيش الانسان فى الأرض حرا   وهو بالحقد .. لعنة العنصريه (1)

وفى موقف مسرحى ومعالجة درامية ناجحة يصور الطيار الأمريكى الذى شوه أطفال هيروشيما وناجازاكى صارخا بآخر ما فى ضميره من رعشات الندم :

لو سرت وحيدا بين نواطح واشنطن
أشعر أنى نعش الموتى
أسمع قبرى يصرخ صمتا

ويخاطب الطيار أشباح القتلى التى تطارده صارخـة : ملعون .. ملعـون .. قاتل :

صبرا يا أشباح القتلى
كم أتمنى أن أتعذب
عمدت الأطفال جميعا فى نهر الدم
وصببت لهم من طائرتى لبن السم
فارتفعت آلاف الصرخات تطاردنى

---

(1) محاكمة أمريكا ص ٩٧/٩٥ .

أيدى القتلى طارت نحوى كى تصفعنى

بحجارة بيتى .. ترجمنى [1]

وينتهى الفصل المسرحى الرائع بانتحار الطيار الأمريكى حين شنق نفسه على تمثال الحرية .

و « محمد الجيار » فى ديوانه محاكمة أمريكا الذى استخلصنا منه القصائد والأبيات السابقة يرفع صيحة انسانية مدوية بصوت الفن الصادق العميق لا بطنين الخطابية المدعية بعيداً عن البهرجة والزيف .. ضد الظلم الأمريكى الفادح مستخدما بحر المتدارك ذا التفاعيل السريعة التى تتواءم وروح العصر فى سرعته وعدوه بحثا عن الحقيقة فأبياته تنداح فيها الموجة مفردة جناحها ثم تقصر وئيدة الخطوات طبقا لما تقتضيه ضرورة التعبير النفسى فى الشعر الحديث المنطلق[2] .

ويقول « كيلانى حسن سند » فى قصيدته « العنكبوت [3] » بمناسبة تهديد أمريكا للعالم ذات يوم بقنابلها الذرية .. يقول محرضا قوى السلام أن تقف فى وجه أمريكا وتمنع شرها عن الناس :

عنكبوت الفنـاء مـد ظـلاله ففقى يا قـوى السـلام حباله

وينعت أمريكا بالغباء والقسوة والشره فيقول :

يا لهـــذا الغبى يقتـــله الحقـد فيلقى على الحيـــاة نبـاله

أى قلب لـــه وأى ضـــمير حجـرى . . كأنما هـــو آله

شره كالجحـــيم يمتص منـــا كل ما نجتنيـــه حتى الثمـاله

(ج) الدعوة الى السلام :

وينادى الشعر بالسلام والحب والتعاطف الانسانى فى مقابلة رفضه للحـرب والكراهية والتباغض البشرى .

ويتخذ لذلك أساليب شتى فهو اما يقرر ذلك تقريرا مباشرا كما فعل « عبد الله شمس الدين » فى « أنشودة السلام » و « دنيا السلام » و « الدكتور أحمد هيكل » فى « أغنية السلام » .

---

(١) محاكمة امريكا ص ٢٦/٣٩ .
(٢) انظر عبد الرحمن الشرقاوى مقدمة محاكمة امريكا ص ١٥ ، ١٦ .
(٣) انظر ديوان فى العاصفة ص ٧ ، ٨ .

أو يتخذ الى ذلك طريقا غير مباشر وذلك حينما يصف الشاعر براءة الطفـولة وحب الطفل للحياة وللطبيعة والناس ، وحينما يبدى الشاعر تخوفه على شيء عزيز لديه ـ كابنته مثلا ـ من شر الحادثات كما فعـل « كمال نشأت » فى قصيدته « نامت نهاد » و « كامل أيوب » فى قصيدته « أغنية للطفولة » .

يقول « عبد الله شمس الدين » فى قصيدته « أنشودة السـلام (1) » مبشرا بالسلم :

سـلاما سـلاما عروس السلام ويا فرحـة الصفو بين القلوب
تعـالى أطيحى بهـذا الظـلام ظلام الضغينة بين الشـعوب
وطوفى مـع الفجر فى موكب

ثم يعدد ما أنعم الله به على الانسان من ورد باسم فوق الغصون ، الى طيرصادح فوق الشجر الى قمر يتلألأ نوره ، الى نسائم تهمس بين الزروع ، الى شدو غدير ونجوى وتر ، ويتساءل عن كل هذا ؟

ثم يقول منفرا من الحرب :

رويدا بنى الكـون فيم القتال وفيم الشقاق وهذا العـداء ؟ !
وقد عذب الأرض خطـو الردى وكم زلزل الخطب أهل السماء !
فعيشوا على الصفو بيض الامانى وصبوا عليـه كئوس الصـفاء

ويخاطب د « أحمد هيكل » فى قصيدته « أغنية السلام » أخاه الانسان فى كل مكان قائلا ان أخاه الذى ينظر اليه فى البعد وفى القرب فهما متساويان لأن الذى خلقهما واحد ونوع التراب الذى نشآ منه واحد ولونهما مهما اختلف لا يجعل من أحدهما ملاكا ومن الآخر حيوانا :

أنـا نبت قـــد نمـــانى مـن مـن الطـين نماكـا
فكيـانى مــن تـراب هــو مـن نـوع ثراكـا
ان نـكن لونـين لسـنا حيـوانـا ومـلاكـا

(1) ديوان « الله أكبر » ص 105 وما بعدها . وأنظر كذلك قصيدته « دنيـا السـلام » ص 268 وما بعـدها .

ولهذا فهو يدعوه الى دين السلام ووقف الحروب وسفك الدماء لأنه لا داعى الى ذلك فخيرات الأرض « أضعاف الأنام »

يا أخى أدعـوك من قلبى الى دين الســـلام
ان فى الأرض من الخـيرات أضـعاف الأنـام
فلماذا نغصـــب اللقـمة بالمـوت الزؤام ؟
وعـلى شـبر من الغبـراء يردينا الخصـــام
ونسوق الأهـل للحرب ومسـعور الضرام(١)

ويتمنى « محمود توفيق » أن يجىء « اليوم السعيد » فى قصيدته بهذا العنوان فيقول متسائلا عدة مرات :

أقريب أم بعيـد
ذلك اليوم السعيد ؟

ويذكر أن ذلك اليوم هو غاية الانسان منذ كان وسيظل غايته فقد :

حدثتنا عنه فى المهد أغانى الأمهات
حدثتنا عنه أيام الصبا والأمنيات
حدثتنا عنه أطنان حكايات حزينه

• • • •

حدثتنا عنه أصداء الأغانى فى الحقوق
ومواويل عذاب . . قد رواها ألف جيل

• • • •

حدثتنا عنه فى الشعر الخيالات الجريئه

• • • •

حدثتنا عنه أفكار أضاءت فى الكتب

• • • •

حدثتنا عنه صيحات على ثغر شهيد

---

(١) النصوص الأدبية الحديثة لعبد الحميد حسن وآخرين ص ١٢٧/١٢٨ ٠

وبعد أن قرر أن هذا اليوم كان رجاء كل الناس منذ القدم وبعد أن وصفه بأنه اليوم الذى يشيع فيه الحب والسلام والفرح ويعم فيه الخير والرخاء ويتحقق فيه الأمل ويزول فيه الحقد والبغض ويجف الدمع والحزن يذكر أن بعض الناس يعده وهما وخيالا أما هو فلا يعده مستحيلاولذلك فلا يعير المعوقين أذنا صاغية انما يمضى فى طريق الأمل جاهدا صاعدا لا يبالى أقريب ذلك اليوم السعيد أم بعيد وكأنه يوحى الينا بأن هذا ينبغى أن يكون موقفنا جميعا موقف الاصرار على تحقيق السلام فذلك هو السبيل الى تحقيقه فعلا :

قال قـوم : تلك أضغاث خيـالات قديمـه
سوف تبقى مثلمـا ظلت . . خـرافات عقيمـه
ليست الأرض سـوى دار أعـدت للشـقاء
ليس للانسان فيها من مفـر . . . أو رجـاء
وسـيبقى هـكذا ما ظلت الأرض تـدور
فانفض الأحلام عن جفنيك . . واخضع للمصير
غير انى قـد أعرت النصـح اذنـا جامده
ثم واصـلت سـيرى . . فى الطريق الصاعده
فى طريق الأمـل الموعـود واليـوم السـعيد
لا أبالى قربه الـدانى . . ولا البعـد البعيد (١)

ومن ذا الذى يقرأ قصيدة «كمال نشأت» «نامت نهاد» ولا يؤمن بضرورة أن يسود السلام فى العالم ابقاء على هذه البذور الانسانية النابتة التى لم تقترف اثما لأنها نقية صافية كقطرة المزن وحبة الثلج ؟

ولقد نعرف أن « عمر بن الخطاب » الانسان ، على قسوته وشدته فى الحق ، قد رق قلبه فعفا عن سجين بذنب ارتكبه وجرم اجترمه ، لأنه قال أبياتا رقيقة فى هذا المعنى يستعطف بها قلب « أمير المؤمنين » الكبير فقال :

ماذا تقـول لأفراخ بذى مرخ — زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعـر مظلمـة — فاغفر عليـك سلام الله يا عمر

(١) انظر الكاتب : اكتوبر سنة ١٩٦١ ص ١٤٢/١٤٦ .

نقول من ذا الذى يقرأ قصيدة «كمال نشأت» فى أى بقعة من بقاع العالم وكان له قلب يخفق بالحب ،دونأن يرفض منطق القوة والاغتصاب والاستبدادوالاستعباد وفيها يصف صـــورة « نهاد » الطفلة الصغيرة وهى نائمة كالملاك لابسة ثوبها المنقوش :

ثم يقـول مخاطبا اياها وقـد جلس الى جـوار سريرها متنسما الآمال من أنفاسها ، ممعنا فى الخيال ، يشيم كونا فى غد فيه الأنام يمشون فوق دروبه تحوطهم يد الحب والسلام :

وغـدا أراك وتبسمين
وترددين
« أبتى أما تحكى عن الماضى الدفين » ؟
فأقول ويحك يا « نهاد »
أنا قد أكلت الجوع والألم المرير
وعرفت ما يعنى الضياع
ومشيت حيث خطى المنون
وعلى الدجون
كافحت عمرى يا نهاد
ولك الكفاح
فلقد أردت لك الحياة
بيضاء يغمرها سلام

ثم يسمع صوت أمها الحانى العطوف يسأل عنها لتطمئن هى الأخرى أن ملاكها الطاهر وفلذة كبدها « نهاد » قد نامت فيقول :

فرجعت من حلمى البعيد
حلمى السعيد
ووجدتنى قرب السرير
ويدى تحرك مروحه
وعلى الوساد

كالزهرة المتفتحه
نامت نهـــاد

ومثل « نامت نهاد » فى قوة الأسر وشدة السحر وانسانيتها الغامرة قصـيدته « أغنية فتاة (١) » وفيها تصف الفتاة جمال الطبيعة على جـدار بيتها اذ « يعرش اللبلاب ويسقسق العصفور وتتفتح براعم الليمون » .

ثم يصف الشاعر حب الطفولة البرىء الذى لا يشوبه غرض ولا ترجى من ورائه منفعة أو مصلحة فيقول بلسان الفتاة تدعو الفتى الكادح الذاهب الى الحقل بأسلوب هين لين أن يعرج ليستريح لحظتين وليتمتع بسحر الطبيعة على جـدار بيتهـا :

يا ذاهبا الى الحقول
فى كل طلعة للشمس هل علمت
حنين قلبى الصغير ؟
يود لو يطير
اذا رآك ناظرا
الى جدار بيتنا

• • • •

على جدار بيتنا
يعرش اللبلاب
وتسرح النجــوم
وأنت فى الاياب
تفوح بالشباب والتعب
وتهمس الأشواق ان مررت
« الا جلست
لتستريح لحظتين

---

(١) انظر ديوان « انشودة الطريق » ص ١١/٧ .

لحظتين . .

بالقرب من جدارنا »

ويدعو « كيلانى حسن سند » الى حب البشر جميعا فى قصيدة « الحب » فيقول :

كن مثلما شاء الندى ... مثل الصباح الاشقر
كالطير فى أفراحه ... غنى لكل البشر
حتى الألى لم يبذروا ... الا بذور الضرر
غن لهم ، ارث لهم ... قلوبهم من حجر
وافتح لهم نافذة ... فى قلبك المخضوضر
فالحب أى منجم ... فى قلب انسان ثرى
لون الضحا من لونه ... والعطر بين الزهر
أخى الحياة غنوة ... بالحب . . حب البشر

وقد نفهم حب جميع البشر الطيبين الذين يفعلون الخير ، أما الأولى « لم يبذروا الا بذور الضرر » فلا نفهم كيف نحبهم أو حتى كيف يحبهم الشاعر ؟ !

(د) الاشادة بأبطال الحرية :

ويسجد شعرنا الحديث أبطال الحرية وشهداءها ممن تعرف الدنيا بلاءهم ودفاعهم المجيد عن الحرية كأنبياء الله وفى طليعتهم « محمد » صلى الله عليه وسلم و « المسيح » عليه السلام وزعماء العالم وفى مقدمتهم « جمال عبد الناصر » .

وقصيدة « محمود حسن اسماعيل » « نبى الحرية » من خير القصائد فى ذلك الاتجاه ومن كرسول الله صلى الله عليه وسلم يستشهد به داعيا الى الحرية عاملا من أجلها وهى قصيدة مطولة تتضمن ست قصائد كلها ما عدا الأولى منها أنشأها الشاعر بعد عام ٥٢ ويتحدث عن العقائد السابقة على الاسلام وانبثاق النور المحمدى وتتحدث عن قصة الغار والعنكبوت وخيبة « سراقة » فى ادراك النبى الكريم ويختتمها بما يدور فى نفسه من أمان للشرق .

وفى آخر قصيـدة من هذه الملحمة الخالدة ، وهى بعنوان « النور المهاجر » يقول واصفا الرسول صلوات الله وسلامه عليه(١) :

مبشر بضحى للكون ينقـذه	من ظلمـة ، ليلهـا لجت خطاياه
أتى اليهم ببحـر لا ضفـاف لـه	من الضياء تروع الشمس ضحواه
سر من اللـه ذاب العقل واندحرت	أطواده الشـم فى أغـوار معنـاه

وكم أشـاد الشعر « بجمال عبد الناصر » لا كزعيم وطنى وانما كشخصية انسانية عالمية تعدى أثرها اقليمها المحـدود الى سائر بلاد العالم . وهذا ما قد حدث بالفعل ، فمنذ مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ عرفت مصر بزعامة « عبد الناصر » بدورها فى العمل من أجل السلام والدعوة الى مبدأ الحياد الايجابى والتعايش السلمى ورفض التكتلات والأحلاف العسكرية ومحاربة الاستعمار بكل صوره وأشكاله والعمل على تصفيته من كل مكان من العالم .

ولا نستطيع أن نحصى القصائد العديدة التى قيلت فى الاشادة بـ « عبدالناصر» وأعماله المجيدة سواء لشعبه أو لشعوب المنطقة العربية أو لخدمة السلام العالمى .

يقول « محمود عماد(٢) » يمتدح « عبد الناصر » واصفا ما قام به من دعوة الى السلام ودعم للوحدة ونهضة للعلم :

«جمال» فتى الفتيان ان ذكر اسمه	تلفتت الدنيـا التفـات هيوب
دعا لسلام يرقب النـاس ظله	وقـد دبت الشحناء شر دبيب
وجاهد يبنى أمة العرب حـرة	بميثاق صـدق واقتدار غلوب
رأى العـلم مفتاحا لكل مغلق	ففتحت الأغـلاق كف وهـوب

ويحيى « كيلانى حسن سند(٣) » ويبارك نهضة أفريقيا وثورتها على جلاديها ومغتصبى حقوق أبنائها فيقول فى قصيدة « أفريقيا » :

أفريقيـا تنهض واقفـة	مـن رد الى الميت صـوابه
بركـان يتـدفق . . نـار	. . أمواج تهـدر صـخابه

(١) ديوان نار واصفاد ص ٣٢ .

(٢) مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية سنة ١٩٦٢ قصيدة « عصر الفضاء » ص ١٠١/١٠٣ .

(٣) انظر ديوان « فى العاصفة » .

المـــارد ينهض محمـــــوما	عينـــان تشـــعان مهـــابه
فى الكونغو .. وكينيا .. أوراس	قـــد أخـذ يجمــع أصحابه

ويتحدث « محمد السيد شريف[1] » بلسان افريقيا فى قصيدته « أنا أفريقيا » فيقول أو تقول أفريقيا مسمعة الدنيا كلها أنها قد تحررت من كل قيد وأنها لن تنسى جراحاتها وجلادها من البيض وسوف تصعقه برغم قوته وانها ما عادت الســوق لتصريف انتاج المستعمر الأبيض أو الحقل الذى يزرعه أو المنجم الذى يفيض بالخير له وحده .

ثم يقول لقد ثارت كل الشعوب فى كينيا ووهران والكونغو وغينيا وغانا ومصر والمغرب وليبيا ومالى وغيرها رافضة الاستعباد والاستعمار ناسجة بأيديها أضواء فجر جديد .

فاذا الشــعب بكينيــا شــعلة	ترفض الضيم ولا ترضى الركوعا
واذا الشعب بوهـــــران لظى	وانطــلاق ثائر ضم الجمـــوعا
يا بلادى ها هو النيـــل صحا	والتقى اليـــوم بغينيا ثم غانا
يا بلادى انه الفجــــر الــذى	نسجت أضـــواءه البكر يدانا

ويقول د. « جمال مرسى بدر[2] » واصفا انطلاق العملاق المحبوس فى آسيا وأفريقيا من قمقمه وتحطيمه أغلال الاستعباد :

ان الشعوب استفاقت بعد رقدتها	كمارد هـــزه للصـــــحو زلزال
آين العلوج ورايات لهم رفعت	فوق الديار لقد زالت وقد زالوا
المـــارد الأسمر الجبار أفزعهم	فاستنفروا حمرا اذ لاح رئبـــال

وفى قصيدة « لومومبا » يستنطق « محمد الجيار[3] » الزعيم الأفريقى المعانى التى عاش من أجلها :

من أجلك يا أفريقيا ثرت على أعداء الحب
أزرع قلبى بين يديك كزهرة حب
تسهر فى عينى حقول للكاكاو

---

(١) انظر مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية سنة ١٩٦٢ ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) انظر مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية سنة ٦٢ قصيدة : « أهواء وآمال» ص ٥٩/٦٢ .

(٣) انظر محاكمة أمريكا ص ٥٦/٦٣ .

ويجيب على تعنت أمريكا :

لكن من يسكن أنفاس الأشجار
من يوقف مركبة الأعصار
من يطفىء حقد البركان المصهور

ويشيد « عبد الله شمس الدين[1] » بـ « لومومبا » كرمز للكفاح فى قصيدته « لومومبا شهيد الحرية » التى يقول فيها :

نداء رج « أفريقيــــا » فهبت وكــل عيونهـــا شرر وحقد
ويخلد ذكرى « لومومبا » ويندد بقاتله عميل الاستعمار « تشومبى » :
ولومومبــا حكاية كل شــعب بكل مــكافح ســيظل يبــدو

سيحيا رغم أنفك يا « تشومبى »

ضـــياء كــل يــوم يســتجد

وكل مناضـــل حــر سيبقى يحيى ذكـــره شرف ومجـد

وفى قصيدة « كوبا » : جيفارا فى كل مكان يتحدث « محمد الجيار[2] » بلسان أحد البحارة الكوبيين عن « جيفارا » الملحمة الأسطورية ، وعن أيام الحـــرب والغارات الامريكية فيقول :

كنا نسمع جيفارا يصرخ من أعلى الأطواد
ونراه يضىء على جبهات الفلاحين البسطاء
كنا نؤمن ان الحب يحارب وهو يغنى
يقتلع جذور البغض بغصن الزيتون
جيفارا قال :
سنحارب أمريكا .. بسواعد أمريكا
نحرقها بلظاها
ونعود نسابق ريح الموت .. ونحن نغنى

(1) ديوان « الله أكبر » ص ١٠٢ وما بعدها .
(2) انظر محاكمة أمريكا ص ٧٥/٧٧ .

ويرى ان روح « جيفارا » ترفرف فى كل مكان وصوته يرن فى جميع أرجاء كوبا مشجعا على الصمود داعيا الى مواصلة الثورة على الاستبداد والاستعمار :

جيفارا فى كل بيوت الثوار
نسمع ضحكته بين الأنهار
يقتسم الخبز مع الأطفال
ويهدهدهم بالانشاد .. ويخرج فى اعصار البحر
حيث يصب على أمريكا لعنة كوبا نار الثأر

« والجيار » يضع بهذه الأبيات المضمون القوى الجيد فى وعاء مرمرى جميل بموسيقى منطلقة معبرة[1] ومثل ذلك ما يقـوله الجيار فى قصيدته « فيتنام . . جبال النار » مشيدا ببطولة فايتنام منددا بالدور الاجرامى الذى تقوم به أمريكا فيها مبشرا بانتصار يأتى من بعد ذلك عظيم :

فايتنام .. فايتنام
جرح ســـــلام
نار تأكل عش حمام
ما ذنب الطفل بفايتنام ؟
جيفارا .. ملحمة الانسان
يمتزج دماه بلبن الأم
ما ذنب الناس بفايتنام
هل ذنب الأعين تصغى لنداء الفجر ؟
فسينتصر على الظلمات الفجر

ويحيى « عبد الله شمس الدين[2] » البطل «محمد على كلاى» لبطولته واخلاقه واعلانه اسلامه ونضاله من أجله ولعدم استخذائه برغم الضغوط الكثيرة الواقعة عليه فيقول :

---

(1) انظر قصيدة « اغنية لفيدل » لمحمد ابراهيم أبو سنة بديوان « قلبى وغازلة الثوب الأزرق » ص ٩١/٨٩ .
(٢) انظر ديوان « الله أكبر » قصيدة محمد على كلاى ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

يا صاحب الخلق الرياضى النبيل تحيتى وسلاميه
باسم البطولة والعقيدة قد نصرت وقلت : ها اسلاميه
ولكم لقيت تعصبا من أنفس هدامة متغابية

ويحيى « محمد الجيار[1] » محمد على كلاى لرفضه ان يحارب مع أمريكا ضد قوى التحرر فى فيتنام معرضا نفسه للسجن .

يقول القاضى :

لم لا تذهب مثل الجند .. تشب النار ؟

ويجيب كلاى :

أرفض أن ينتحر الحب لأجل البغض
أكره أن ينتحر سلام الناس لأجل الحرب
أختار السجن لأنعم فيه بالحريه
وسأجعل صمتى يحتج على السجان
يتحول صرخات للناس بكل مكان

والجندى المجهول شخصية رمزية عالمية طالما قدر الشعر بطولته وامتدح شجاعته .

ومن ذلك ما قاله « أحمد رامى » فى قصيدة « الجندى المجهول[2] » وفى مطلعها يحييه ويسميه ويصف صنيعه :

يا شهيد العلا ورمز الفداء	لك منى تحية البسلاء
انزلوك التراب من غير ما اسم	ولك اليوم أشرف الأسماء
يا مثالا يضم كل الضحايا	فى سبيل الفخار والعلياء

ثم يبين كيف انه أصبح مبعث الأسى والعزاء لليتيم الذى فقد اباه والأخ الذى فقد أخاه والثكلى التى فقدت ابنها دون أن يعرفوا قبورهم :

---

(1) انظر محاكمة أمريكا ص ٧٠/٧٤ .
(2) النصوص الأدبية الجديدة لعبد الحميد حسن وآخرين ص ٨٩/٩١ .

كم يزور اليتيم قبرك ظنا | أن تكون الأبر فى الآباء
وتطوف الثكلى بشواك زعما | ان تكون الأعز فى الأبناء
ويثوب الأخ الحزين رجاء | أن تكون الأخ الحبيب النائى
جمعتهم بك الأمانى فأصبحت لهم مبعث الأسى والعزاء

لقد كانت دعوة الشعر فى مجتمعنا الجديد الى الحرية دعوة حارة اتخذ اليها طرق مباشرة وغير مباشرة .. ومجد الشعر أبطال الحرية وشعراءها ممن نعرفهم أعلاما أفذاذا كلوممبا وكاسترو أو لا نعرفهم لأنهم من بسطاء الناس ولكنهم مثال الكفاح والمقاومة الشعبية الصامدة واتخذهم الشعر كذلك محاور يدور حولهم الحديث عن الشعر والمقاومة للتجسيم والتجسيد وبناء القالب الشعرى فى أسلوب القصة « كزهران » و « أبى القاسم الجزائرى » فى قصيدتى « صلاح عبد الصبور » و « عبد الرحمن الخميسى » وقد يمجد الشعر الحرية بالحديث عنها مجردة من الأسماء الشائعة أو المغمورة كما فى بعض قصائد بعنوان « الشهيد » أو « الجندى المجهول » أو « الحرية » أو غير هذه من الأسماء العامة .

ومن خير ما قيل فى هذا المقام قصيدة فوزى العنتيل « الحرية » (1) وهى قصيدة مطولة نراه يتلمس فى مطلعها الحرية فى كل شىء وفى كل مكان وزمان .

تنشقت ريحك تحت الغروب .. مع الطير .. فى خفقات الجناح
وعانقت نورك . . نور الحياة . . ترف به نسمات الصباح

وهو يدعوها الى مباركة خطاه بين الجموع وأن ترش دربه بالعبير وتنير طريقه بنور الدماء لأنها ضياء الحياة ونار الطغاة وعلى هداها تسير الشعوب .

ويقرر أن طريقها مفروش بالدم :

لمن يكدحون فلا يحصدون | سوى الدم فوق حقول الردى
طريق يمر به الخالدون | وتبنى الشعوب عليه الغدا

ومن أجلها آثر آدم ان يطرد من الجنة وشق موسى البحر وعانق عيسى الصليب

وأبصرت آدم بين الغصون | يتمتم فى سبحات الهدى
طلعت له فى انبهار الخلود | فآثر آدم أن يطردا

---

(1) ديوان عبير الأرض ٦٧ وما بعدها .

وناديت موسى فشق البحار   طروب الخطى هائما منشدا
وباسمك عانق عيسى الصليب   ليحيا طليقا وراء المدى

وقد تدله فى حبها العاشقون ، وغنى بألحانها الملهمون وحن لاشراقها الكادحون وجن باغرائها الفاتحون . ولكن باسمها حكم الظالمون وأذلوا شعوبهم وسجنوهم وقتلوهم .

وفى النهاية تكون العقبى للاحرار لأن صوت الحرية يصرخ فى أضلعهم فما يزالون فى كفاحهم حتى يحرقوا بنارهم قيود الطغاة ويستنقذوا الأبرياء :

ويصرخ صوتك فى أضلعى   وتزأر حولى رياح السماء
فأمضى أشق طريق الكفاح   ويوقظ قلب الحياة ندائى
وتحرق نارى قيود الطغاة   ويسقى دمى جنة الأبرياء

وبالأسلوب الرائع الجميل الذى اتبعه كثير من شعرائنا الجدد ومن بينهم « هاشم الرفاعى [1] » وهو أسلوب الرسائل الشعرية ، يكتب الرفاعى رسالة عن أحد أبطال الحرية الى أبيه ليلة تنفيذ الحكم عليه بالاعدام يعلنه بنهايته المحتومة بعد ليلة واحدة :

وبعد ان يصف طعام السجن الذى وجده مرا لأنه لم يكن من صنع أمه يصف له صرير السلاسل حين تعبث بها يد السجان الذى ينظر اليه بين آونة وأخرى بمقلتى شيطان ولكن السجان وهو أحد أفراد الشعب « عبد مأمور » ولهذا فان البطل لا يحقد عليه بل على العكس يتعاطف معه .

هو طيب الأخلاق مثلك يا أبى   لم يبد فى ظمأ الى العدوان
لكنه ان نام عنى لحظة   ذاق العيال مرارة الحرمان

ويدير حوارا بينه وبين نفسه فيسأل نفسه ما الذى أغراه بتلك الثورة الحمقاء ؟ ولماذا لم يذعن ككل الناس ولم يكتم أساه ، فان دمه سيسيل وقلبه سيقف عن النبض ، وسيبقى الظلم ويمضى ركب البغى بلا توقف ؟ وتجيب نفسه عن سؤاله :

أنفاسك الحرى وان هى أخمدت   ستظل تغمر أنفهم بدخان
وقروح جسمك وهى تحت سياطهم   قسمات صبح يتقيه الجانى

---

(1) انظر ديوان هاشم الرفاعى : قصيدة « رسالة فى ليلة التنفيذ » ص ٢٤٢/٢٤٦

ويذكر أنه لا يدرى بعد ذلك ماذا سيكون حكم التاريخ عليه ولكن :

كل الذى أدريه أن تجـــرعى ... كأس المــذلة ليس فى امكانى
أهــوى الحياة كريمة لا قيد لا ... ارهاب لا استخفاف بالانســان
فاذا سقطت سقطت أحمل عزتى ... يغلى دم الأحــرار فى شريانى

ويعود يخبر أباه بأنه فى الصباح سوف يلتف حول رقبته حبل المشنقة المصنوع فى البلاد المزعومة بأنها بلاد الحضارة والمعرفة ، ويدعو أباه الى التجلد والتسرية عن أمه التى ستفجع بموته أكبر فجيعة .

وفى حديث عن أمه يعرض صورة مؤثرة تملأ النفوس ثورة على الظلم والظالمين فقد كانت أمه تدعو له قبيل اعتقاله ومحاكمته أن يهبه الله بينت الحلال التى تفرحها قبل أن تموت وهى لا تدرى مايخبئه لها القدر — ثم يقول آسيا عليها :

والآن لا أدرى بأى جـــوانح ... ستبيت بعـــدى أم بأى جنــان

ويعود الى أبيه يخبره بأنه سيموت ولكن مبادئه ستعيش وسينتصر الخـير والضياء وينهزم الشر والاستعمار وسيبقى هو خالدا فى قلب الشعب وعقله :

لكن اذا انتصرَ الضياء ومزقت ... بيد الجموع شريعة القرصــان
فلسوف يذكرنى ويكبر همتى ... من كان فى بلدى حليف هوان

(هـ) الاشادة بالعلم وموقف الشعر من غزو الفضاء : (*)

ومع اشادة الشعر دائما وفى عصرنا الحديث بالعلم والعلماء فان شعرنا الجديد يقف من غزو الفضاء — كطفرة من طفرات العلم — موقف المتردد المتشكك بل موقف

(*) أطلق الروس أول قمر صناعى — سبوتنيك الأول — ليدور حول الأرض فى ٤ اكتوبر سنة ١٩٥٧ ثم اطلقوا القمر الثانى — سبوتنيك الثانى — فى ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٧ حاملا كلبة تدعى « لايكا » .

وفى ١٠ نوفمبر أعلن موت الكلبة التى كانت أول كائن حى سافر الى الفضاء الخارجى وفى ٣١ يناير عام ١٩٥٨ أطلقت أمريكا أول قمر صناعى باسم « المستكشف الأول » ثم أطلقت عدة أقمار باسم المستكشف وأطلس وفانجارد . وفى ١٤ سبتمبر عام ١٩٥٩ أطلق الاتحاد السوفيتى قمرا صناعيا للنزول على سطح القمر . وبه أجهزة لقياس جاذبية القمر والاشعاع الذرى فضلا عن أجهزة ارسال اذاعية وتصوير فوتوغرافية . ثم خطت الاقمار الصناعية مرحلة انتاج ما يعرف بمحطات الفضاء التى اطلقت أول محطة منها فى ٦ أكتوبر ١٩٥٩ وتتابع ارسال سفن الفضاء للقمر تحمل روادا من جانب الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية بهدف مزيد من استكشاف القمر بما فيه من صخور ومعادن وغيرها وما يزال البحث جاريا لمحاولة الوصول الى الكواكب الاخرى لاكتشافها كذلك (انظر أحمد عطية الله : تقويم الشعب ص ١١٦ .

المنكر المتشدد ، موقف من أذهله ذلك التقدم العلمى الجبار المتجه الى فتح السماء تاركا أرضه خربة مثقلة بالآلام والآثام ، وكان الأوفق والأخلق بالانسان قبل أن يعمر سماءه أن يبدأ بالنصر فى تعمير أرضه حتى اذا اطمأن الى أنها لم تعد فى حاجة الى خدمته وعلمه انصرف منها الى غيرها مشكورا مأجورا لكنه يترك الارض تعانى من آلام وأوصاب ومن فساد وخراب .. يترك الأرض تعانى ما تعانى من ظـلم الانسان لأخيه الانسان ، من فقر شديد فى ناحية وغنى شديد فى جهة ، من سعادة غامرة فى مكان ومن شقاء مرير فى آخر ، من حروب باردة وساخنة ، من أسلحة ذرية واليكترونية ماحقة ساحقة ، من تمزق نفسى وتوتر عصبى واحساس بالضياع والاغتراب وكل ما ينتاب انسان العصر الحـديث مما يسمونه « بمرض العصر » ويقصدون به الآلام النفسية الحادة التى وفدت مع الحضارة ونجمت عن اتجاهات الشر والتدمير فيها .

والشعراء وهم ميزان الوجدان الحساس فى الجنس البشرى لا يطيقون ان يروا شرا او يسمعوا نكرا ، أو يلمسوا فى مجتمع فقرا .. لا يطيقون ان يحسوا ظلمـا واستبدادا أو يشيموا استغلالا واستعبادا . انهم لا يفرطون فى الحب والسلام فتيلا ولا يرضون بغير الرخاء والعدل بديلا ، فقد تغيرت الأرض غير الأرض والسماوات وأصبح الناس وقد تفتحت عقولهم بالوعى على الحق وتطلعت قلوبهم بالنضـال الى الحرية وتشوفت نفوسهم بالأمل الى المساواة ، والشعراء حداة الركب وهداة السبيل لأن عقولهم أكثر تفتحا وقلوبهم أشد تطلعا ونفوسهم أعظم تشوفا . انهم أرهف احساسا وهم أشد مراسا والتماسا لكل ما يحتاج اليه الانسان فى كل مكان من حاجات مادية أو معنوية ولهذا لم يكن التقدم العلمى المذهل وهو يغزو الفضاء بواجد فى نفوسهم صدى الا صدى القلق والخوف ولا أثرا الا أثر الأسى والأسف لأنهم كلما جدوا وراء حاجات البشرية الضرورية فى الطلب جد الانسان الذى يملك اشباع هذه الحاجات فى الهرب ولانهم قد أملوا أن يقترب العلم مع أمل الانسان فى الأرض يجدونه وقد ابتعد عنه الى السماء .. ولهذا أرسلوا نذرهم وتحذيراتهم الى الانسان أن يكفكف من غلوائه وخاطبوا فيه ضميره بعد أن يئسوا من مخاطبة عقله أن يصرف اهتمامه بأرضه قبل أن يصرفه الى سمائه .

وهذا « عبد الله شمس الدين » فى قصيدته « يا ضمير الانسان » يحزن لمـا يحدث فى الأرض من مآس كثيرة رغم تقدم العلم :

لم تعـــد بقعـة بغـير أنين   واضطراب فى الكوكب الأرضى
وكأن الوجـــود غاية ذعـر   رغم عصـر التقـدم البشرى

ويناشد ضمير الانسان ان يكف عن سفك الدماء ولا يجعل العلم مطية الفضاء والأرض رهينة الارزاء وألا يعادى القمر بسفن الفضاء :

يا ضـمير الانسان : أى ارتقاء   تبتغيـه وراء سـفك الدماء
طـوح الحقـد فى فـؤادك بالعـلم فأضحى مطية للفضـاء
بشظاياك قد طحنت قوى الأرض   فأمسـت رهينـة الارزاء
ما كفاك الثرى فرحت تعادى   قـمر الأفق فى سـفين الفضاء

كما يناشده ان يرى بالعلم الحق فكل علم مضل ملعون :

لم تحاول وأنت بالعـلم تمشى   ان ترى الحق وهو يهدى طريقه
لعن الله كـل عـلم مضـل   لا يرى أهله صباح الحقيقة (١)

وفى المعنى نفسه يقول من مطلع قصيدة أخرى بعنوان « التعصب العصرى » مندداً بالغدر وسفك الدماء واتباع شريعة الغاب بارتكاب الجرائم الوحشية البربرية فى الوقت الذى يغزو فيه الانسان الفضاء ويتقدم العلم تقدما كبيرا :

فى ثنـايا التعـايش الأدبى   أى غـدر وأى طبـع دنى ؟ !
ما « اقابيل » كل يوم نـراه   صـورة حيـة لسفك غبى ؟ .
شرعـة الغاب ما لهـا تتراءى   كل حـين فى مظهـر بربرى ؟ !
أين غزو الفضـاء أين ضحى العـلم وزحف التقدم البشرى ؟ (٢)

وهذا « محمود عماد » ينظر الى غزو القمر نظرة شاعر يحب القمر لأنه يجد فيه نفسه وأنسه ومجلى فكره وهيام روحه ووجه محبوبه فلا يريده غرضا لسهام أهل الأرض أو مغنما يغتنم ، فيقول منددا بأهداف غازيه :

عـلى أنهـم ما سـموا بالخيـال لشـعر ولـكن لكـر وفـر
وما سمعوا لسـوى النقع وحيا   يلبـونه ان نهـى أو أمـر

---

(١) انظر ديوان الله أكبر ص ١٨٥ ، ١٨٦ .
(٢) انظر المصدر السابق : قصيدة « التعصب العنصرى » ص ١٣٣ .

ويشير الى أنه ما كان لهم فى غزو القمر من حاجة :

وما غاض فى الأرض رزق لهم   فراحــوا يريدونه فى القمـــر

ثم يلتفت الى القمر مواسيا ومعزيا لصنيع أهل الأرض به :

فيا قمــر اصــبر على ما رمتــك به الارض من شـــرها المبتكر
لقــد جرحت منك وجها لو ان   وراء ســـناك دمـــا لانهمـر
نــراك مــراحا لأرواحنـــا   ومــورد الهامنـا والصــور
وهم قــد رأوك حديدا وتبرا   وحبـا اذا حصـــدوه انبــذر
نشــدناك شــعرا وهــم ينشــدونك خبزا وما الخبــز فيهــم ندر

ويستنكر أن يكون الهدف فى الحياة ماديا فحسب :

أليس لغــير البطــون على الكون حــكم يطــاع اذا ما صــدر ؟

ويرى أن يبصر العلم بالقلب كما يبصر بالعين حتى لا يضل ولا يضر :

أبا لعـــين لا غـيرها يبصر العـــلم ، والقلب يشركها فى البصر ؟
أتلك المـــرائى تفــوق الرؤى   منـــافع للفكر دون النظر ؟ (1)

وأما « محمد مصطفى الماحى » فيبدأ قصيدته « عصر الفضـاء(2) » بوصف غزو العلم للفضاء ويتوقع مزيدا من التقدم فى غزو الفضاء :

وليس عجيبا أن نرى بعــد فترة   ضروبا من الاســفار اثر ضروب
يفر بها الانسان من عالم الثرى   الى عــالم نائى المــدار رحيب

وتلك آية من آيات الله تدل على وحدانيته وقدرته :

ألا انها آى من اللـــه قد بدت   فأعيا هداهـا قــول كل خطيب

ولكنه يعــود بعد ذلك ليصف أثر ذلك التقــدم العلمى على نظرتنا ونظرة الشعراء الى القمــر غير أنه لا يفزع فزع « محمود عماد » فى قصيدته السابقة

---

(1) انظر مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية سنة ١٩٦٢ قصيدة «القمر الجريح» ص ٣٥ ، ٣٦ .
(2) المصدر السابق ص ١٠١/١٠٣ .

وانما يقبل هذا التغيير بعد أن يقرره مسلما به كأنه يريد أن يقول لا فائدة من الحزن على فائت :

وكنا نرى فى البدر أروع صورة ... وأبدع ما يزهاه وجه حبيب
يناجيه فى برج الصبابة عاشق ... ويشكو له من لوعة ولهيب
وكم شاعر ألفاه عونا يمده ... بكل بديع فى الخيال غريب
فلما محوا ستر الجمال وشوهوا ... مخايل حسن للعقول خلوب
تحامته أطياف الخيال ولم تعد ... له روعة فى مشهد ومغيب
فبات سمير الأمس غير محبب ... وبات طروب النفس غير طروب

انه لم ينظر الى ذلك التغيير « كمحمود عماد » نظرة شاعر غزلى وانما نظر اليه نظرة مصلح اجتماعى يرى أنه كان من الأولى أن يتسابق العلماء لحل مشاكل الأرض وأهلها ورد حقوق الناس الى أصحابها قبل أن يتسابقوا لغزو الفضاء وأنه كان عليهم أن ينفقوا بعض ما ينفقونه فى غزو الفضاء على الأرض ولو فعلوا لأخصب الجدب وعم الخير وساد الأمن :

لقد حرت ماذا يبتغى الناس بعدما ... سما كشفهم من مشبه وضريب
تباروا الى غزو الفضاء بهمة ... صدوق وعزم للكفاح صليب
ولم يكفهم أن يغصبوا الأرض عنوة ... وأن يغمروها من أذى وندوب
فطاروا الى الاقمار يستلبونها ... بقوة جبار وبطش غضوب
وكم جهلوا أسرار كوكبهم وما ... طوى من أخاديد به وسهوب
ولو أنفقوا بعض الذى ينفقونه ... لاسعاف محتاج وأسو حريب
لاصبحت البيد الفساح نضيرة ... وصار جديب الارض جد خصيب
ورفت ظلال الامن واليمن طلقة ... على أمم محرومة وشعوب
ولكنهم راموا بعلمهم الأذى ... ورمناه حصنا من أذى وخطوب(1)

(1) مهرجان الشعر الرابع ص ١٠١/١٠٣ .

ويقول « أحمد رامى » فى قصيدته « طهروا الأرض » مظهرا المفارقة العجيبة فى سلوك تلك الدول المستعمرة فهم يحاولون غزو الكواكب وقد نجحوا فى محاولاتهم الأولى تاركين الأرض فى ضغائنها وحقودها ، وكان الأولى بهم أن يطهروا الارض أولا من شرهم ويحرروا البشرية من قيودها التى قيدوها بها :

خسىء الظالمون ماذا يريدون وقد جاوزوا نطاق الحدود
ما كفاهم أن ينهبوا الارض حتى برحوها وأوغلوا فى الصعود
يبتغون الوصول للقمر النائى ويمضون فى الفضاء البعيد
طمعا فى البقاء والعيش فيه مفعم من ضغائن وحقود
طهروا الارض من شرور المآسى واغسلوها من الاذى والكنود
قد خلقنا فى هذه الأرض أحرارا ونأبى فيها حياة العبيد(١)

وينجه « عبد المنعم عواد » اتجاها آخر فى التعبير عن قلقه عما يحدث فى الأرض بمناسبة غزو الفضاء .. فهو يدعو راكب سفينة الفضاء لكشف المجهول أن يأخذه معه فى زورقه المسحور ليبتعد عن « عداوات الأنام » و « الحرب والخصام » الى حيث « السعادة والوئام » و « المحبة والسماحة والسلام » وحيث « لا شر ولا غيوم ولا رعود ولا صدام » .. فكأنه فرح بهذا الكشف الجديد ولكن يفضل عليه أن يجد الانسان وسيلة لحل مشاكل الأرض — يقول فى قصيدته « رحلة الى الفضاء » :

يا راكبا متن الفضاء تفض أسرار الفضاء
ماذا اكتشفت من العجائب بين أطواء السماء
خذنى بهذا الزورق المسحور أسبح فى انتشاء
خذنى أقابل ذلك المجهول « ما أشهى اللقاء »
خذنى الى كون بعيد عن عداوات الأنام
لا يعرف الحرب اللعينة لا ولا يدرى الخصام

---

(١) مهرجان الشعر السابع ص ٦٨ وما بعدها .

كـون ترف عليـه ألـوية السـعادة والوئـــام
كـون تبـاركه المحبـــة والسـعادة والســـلام
لا شر فيـــه ولا غيـــوم ولا رعــود ولا صــدام(1)

ويقول « د . عفيفى محمود » فى قصيدته « عاد الشتاء » مندداً بمن يطلقون الكواكب عبر الفضاء والأرض أنهكها الصراع والناس ينتظرون مصـيرهم ولا يدرون ماذا يخبىء لهم الشتاء :

عاد الشـتاء ولا يزال
الزاحفون على الجليد من الشمال
يستكشفون ويطلقون كواكبا عبر الفضـاء
والأرض أنهكها الصراع تسير مثقلة الضمير
والعالم المحموم ينتظر المصير !
ماذا تخبىء فى ردائك يا شتاء ؟

وبعد أن يحيى « محمد عبد الحليم العفيفى » هذا الحدث الكبير فى التقدم العلمى فيقول :

مكنوا فى الأرض أسباب العـلاء فتسامى علمهم يغزو الفضـاء

يتساءل حائرا عما سيترتب على هذا الحدث من آثار على نظرة الشعراء الى القمر ، وهل فى المريخ قوم مثلنا يعيشون فى خضم من دموع ودماء . وكيف ستكون علاقتنا بأهل الكواكب ان كان بها بشر ثم يحكم على الانسان بالغرور :

هـل الى البـــدر طريق آمن وهـل الناس عليـه سـعداء ؟
هل سـيبقى البـدر سرا ملهما يتغنى فيـه شـعر الشـعراء ؟
هـل على المريخ قـوم مثلنـا فى خضـم من دموع ودمـاء ؟
انه الانســـان مغـرور عـلى أرضه يعـدو حدود الضعفاء(2)
ما الـذى ينشـــأ فيما بيننـا من وشيجات اذا تم اللقـــاء ؟

---

(1) انظر مهرجان الشـعر الرابع ص ١٤٧ ، ١٤٨ .
(2) انظر تقويم الشعر العربى الخامس ص ٧٦ ، ٧٧ .

ولعل « محمود غنيم » هو أحد القلة من الشعراء الذين هزهم حادث غــزو الفضاء فهتفوا له ورحبوا به ولكنهم لم يلتفتوا الى المفاضــلة بين قبوله مع بذل الجهد وصرف الوقت وانفاق المال الكثير . وبين حل مشاكل أهل الأرض بتحقيق الحرية وتوفير الخبز وكفالة العدل واقرار السلام . ولعل السبب فى ذلك أنه قال قصيدته « غزو الفضاء » حين فاجأ هذا الحدث العالم فأدهشهم وأذهلهم وأنطق ألسنتهم بالاستغراب ثم بالترحات به كاكتشاف علمى . أما بعد أن هدأت النفوس وأفاق الناس من دهشتهم فقد أمكن أن يفكروا فى عقد الموازنات والمفاضــلات وينتهوا أو ينتهى الشعراء منهم ــ لشدة حساسيتهم بمشــاكل الناس ــ الى أنه كان الأولى والأحق أن يكون الاتجاه أولا الى حل مشاكل الناس فى الأرض قبل التفكير فى غزو الفضاء واكتشاف الكواكب الأخرى .

يدعو « محمود غنيم » فى مطلع قصيدته العلماء أن يحثوا ركابهم للصعود الى النجوم فقد أصبحت بالعلم قريبة :

غزاة الســماوات حثــوا الركابا ... الى النجم قد أصبح النجم قابا

ويتساءل هل سيفتح العلم مغاليق السماء فنصل الى المشترى وعطارد وغيرهما من الكواكب ؟

ثم يصف قوة الصواريخ ويصور سرعتها وتشكك النجوم فى أهدافها :

صواريخ تطــوى السموات طيا ... كما راح يطــوى السجل الكتابا

وتهتف فى وجــــل قائــــلا ... ويســألها لو تــرد الجــوابا

كأنى بالنجــــم يرنو اليهــــا ... حــامة ســلم أرى أم غــرابا

ويتصور أن فى الكواكب سكانا ولكنه لا يدرى أكانوا قادرين على الوصول الينا أو لم يكونوا قادرين :

ترى هل أرادوا الينا الوصــول ... فعز عليهم وضــلوا الصــوابا ؟

ويخشى أن يبدو القمر الذى عشقناه من قبل بعد اكتشافه قبيحا :

وأخشى اذا مــا نزلنــــاك الا ... يكــون جمـــــالك الا سرابا

ويتساءل ــ وواضح أن هذه التساؤلات متقدمة على الاكتشافات الأخيرة التى أجابت عن كثير منها ــ يتساءل أفى القمر أناس يأكلون ويلبسون ؟ هل به شتاء وصيف ؟ هل يتعب فيه الناس لكسب الرزق كما نتعب ؟ وهل آدم أبوهم قد ورثهم العذاب كما ورثنا ؟ وهل يدينون بأديان ؟ وهل يحتربون أو يعيشون صحابا ؟ ويجيب لقد اختلف فى ذلك القوم وبقى القمر لغزا ! :

كذلك كنت وما زلت لغزا   اذا ما بحثناه زدنا ارتيابا

ثم يبدى أسفه عليه لانه كان مصدر وحيه لانه يذكره بحبه المولى وبشبابه الضائع :

وكم كان نورك مصدر وحيى   وكم بك شبهت خودا كعابا ؟
وكم قمر ذى سنا كسناك   سقانى من شفتيه الشرابا ؟

ثم يخاطب أهل الكواكب متواعدا على اللقاء معهم على أرضهم بعد حين :

سلاما بنى النيرات الى أن   نزور حماكم ونغشى الرحابا
مع العلم نحن على موعد   وآمل ألا نطيل الغيابا
وليس يعز على العلم شىء   وكيف ومنه رأينا العجابا ؟ ! (1)

ومثل « محمود غنيم » « عامر بحيرى » الذى تحدث فى قصيدته « فى فضاء الكون » عن رحلة رائد الفضاء الثانى « تيتوف » الروسى فى أغسطس سنة ١٩٦١ فقال واصفا سرعة الصاروخ الذى حمل رائد الفضاء وانتقاله فى طبقات الجو :

فى فضاء الكون كالسهم انطلق   كل قلب لعلاه قد خفق
جاوز الأنجم فى أبراجها   وجرى بين سديم وشفق

ثم يصف شجاعة « تيتوف » وكيف ذهل منها الجن :

مر « تيتوف » بجو لو مضى   فيه بين الشهب جن لاحترق
دار حول الأرض أياما وما   هى الا ساعة منذ انطلق(2)

---

(1) أنظر مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية ص ١٣٤ ، ١٣٥ .
(2) أنظر النصوص الأدبية الحديثة لعبد الحميد حسن وآخرين ص ٥٣ : ٥٥ .

ويزور « يورى جاجارين » رائد الفضاء الروسى مصر فتثير الزيارة فى نفس « محمد هارون الحلو » ذكريات الرحلة الموفقة التى قام بها الرائد الثانى « جيرمان تيتوف » حول الأرض وينظم قصيدة طويلة يقول فيها واصفا سرعة سفينة الفضاء التى أفزعت الجن ، ثم يطلب من « تيتوف » أن يصف مشاهداته العجيبة :

قل لـ « تيتوف » تحدث بالذى ... هو فى التصديق لا فى الكذب
فالخيالات التى طفت بها ... جوهر الفن ونبع الأدب

ولا ينسى بهذه المناسبة أن يذكر جميل قومه فى عدوان سنة ١٩٥٦ حين أنذروا المعتدين بالرحيل فكان ذلك مع صمودنا وجهاد شعبنا وجيشنا عاملا من عوامل النصر :

نحن لا ننسى الألى حقوا بنا ... ساعة الروع ويوم الرهب
يوم مال الذئب منا واستوت ... فى ذرا الغاب ذوات المخلب
وبنو العرب خفاف للوغى ... يفتدى الغاب شباب العرب

ثم لا ينسى مع هذا الانتصار الروسى آن يذكر أن بلادنا تتطلع الى أعلى وتمضى بقيادتها قدما الى الأمام :

اننا نحيا لمعنى خالد ... انه فينا بلوغ الأرب
وبنو العرب جميعا أمة ... ان دعا الداعى له تستجب
قد تخذنا « ناصر الحق » هدى ... واماما وهو حصن العرب[1]

ومما سبق من أمثلة أوردناها فى الاتجاه الانسانى يتضح أن شعرنا الجديد قد استطاع أن يعبر عن روح العصر فضلا عما تجيش به صدور أبناء المجتمعات النامية من رفض للاستعمار بشتى أشكاله وألوانه ، ومهاجمته لكل دولة تقف فى وجه الشعوب لتحقيق العدالة واقرار الحريات وحقوق الانسان وعلى رأس تلك الدول الاستعمارية الولايات المتحدة الأمريكية ، كذلك قد استطاع أن يعبر عن

---

(١) انظر تقويم الشعر العربى الخامس ٨٢/٨٤ ٠

أمل الانسان فى السلام يرفرف بجناحيه على الأرض ويكسو بظله الظليل وجـه الحياة . وأما أولئك الذين وهبوا حياتهم وكرسوا جهودهم من أجل تحقيق أهداف الانسانية فى العزة والكرامة فقد كان من حقهم على الشعر أن يقول فيهم قولا يخلد به ذكرهم ويعلى به شأنهم وذلك ما فعله شعراؤنا فقد أشادوا بمشاهير الأبطال العالميين الذين قادوا شعوبهم الى الكفاح ورسموا للانسانية فى كل مكان طـريق الخلاص . كذلك أشاد شعراؤنا بتقدم العلم ولكنهم وقفوا من علم الفضاء وغزو الكواكب موقف الحـذر بل موقف المنكر لذلك العلم الذى ينطلق الى أجواز الفضاء ، والانسان باق على ظهر الأرض يرسف فى قيود الظلم والفقر ويعانى من شتى المشكلات . وكان تعبير الشعراء عن كل تلك المعانى والمضامين الانسـانية صادرا عن عاطفة صادقة واحساس أصيل بأزمة السلام والحرية فى عالمنا الجديد . ولم تعوز كثيرا من شعرائنا أداة البيان لوضع تلك المعـانى والمضامين فى اطارها المناسب الجميل .

الفصل الخامس

الاتجاه الذاتى

وفى هذا الاتجاه يعبر الشاعر عما يهمه فى ذاته مما هو انعكاس لأحداث المجتمع والعصر — فهو يصور الواقع النفسى المنعكس من واقع الحياة المادى .

ويكاد يكون كل شعراء العروض الحر قد انصرفوا اليه فى هذه المرحلة مع تكريس معظمه فى التعبـير عن احساسهم بالاغتراب الروحى والتمـزق النفسى والضـياع .

وهذا ما دعانا الى الاقتصار فى بحثه على ما يجرى منه هـذا المجرى . ومما ينبغى الاشارة اليه أن هذا الشعر الذاتى هو أثر من آثار الرومانتيكية التى كانت تحن حنينا متصلا الى الطفولة وتعزف عن حياة المدينة وتحس بالألم الدفين وتشعر بالقلق الشديد وترى أن العالم فراغ رهيب وترسف فى قيود من الحيرة الكئيبة وتتأمل الوجود والناس والأشياء وتفلسف الحياة .. الى آخر تلك المعـانى التى اختصت بها الرومانتيكية . وهذا اللون من الشعر دليل على حرية شاعرنا الجديد وهى الحرية التى تصحح فى مجتمعنا معنى الالتزام وتصرفه الى معنى الالتـزام التلقائى .. الالتزام النابع من ذات الفرد لا المفروض عليه من خارجها وهذه الحرية الذاتية هى ما تميز به مجتمعنا الاشتراكى عن غيره اذ انه مع ايماننا بالجماعة وحقها من التوقير والتقديم نؤمن بالفرد وحقه فى التقدير وتحقيق الذات .

فهذا الاتجاه الذاتى بهذه الصورة يؤكد أن واقعيتنا واقعية عربيـة متميزة ليست تطرفا يسـاريا ينحصر فى الواقع المادى واقع الطبقـات الشعبية الكادحة وشئون الحياة اليومية والعادية تذوب فيه شخصية الفرد فى شخصية الجماعة ويبدو

فيه الالتزام كنوع من الالزام . وليســت تطرفا يمينيا يقتصر على الواقع النفسى ليصف هموم النفس وأشواقها ويدور حــول آلامها وآمالها فتتحقق فيه الذات الفردية وتمحى الذات الجماعية ولا يبقى فيه أثر من آثار الالتزام بقضايا المجتمع.. وانما هى واقعية تجمع بين المضمون الجمالى والمضمون الجماعى ، تؤمن بالفردية ، كما تؤمن بالجماعية .. هى واقعية ترى أن يلتزم الشاعر بقضايا المجتمع وجماهير الشعب العــامل فيعبر عن واقعها ويدافع عن قضاياها ويصف حياتها ويقترب من أسلوبها ويتخذ الأشكال والتقنيات الملائمة للعصر للتعبير الواسع عن كل ما فيه ومن فيه مما هو ظاهر من الناس والأشياء وما هو خفى من المعانى والأفكار .. كما هى واقعية ترى أن يكون الالتزام حرا لا يفقد فيه الشاعر حريته الفردية وغناءه الذاتى فالفن كله ـــ والشعر منه على وجه الخصوص ـــ لا يمكن أن يقيد بقيود أو تحدد له حدود ولو أحس الشاعر بشىء يحد من حريته لم يستطع أن ينشىء القول أو ينظم القصيد .

فالى جانب شعر الوجدان الجماعى وهو الذى يعبر عن واقع المجتمع ملتزما بأهدافه متفاعلا مع أحداثه منفعلا بها متخذا منها موقفا بالتأييــد والتعضيد أو بالاستنكار والتنديد . وهو الذى يعبر كذلك عن واقع الحياة خارج حدود المجتمع واقفا منها موقفا بالرضا أو السخط والموافقة أو المعارضة الى جانب شعر الوجدان الجماعى ذلك ، كان يقوم شعر الوجدان الذاتى وهو الذى يعبر عن الواقع النفسى للشاعر ذلك الواقع المنعكس على نفسه من بعض ما يحدث فى الواقع الاجتماعى مما يسر أو يسىء .

أسباب ظاهرة الاغتراب والقلق النفسى فى شعرنا المعاصر :

وكثير مما نقرؤه فى شعر هذا الجانب الأخير ـــ كما ذكرنا ـــ يعبر عن الاغتراب الروحى أو القلق النفسى الناتج عن أسباب عديدة يمتد بعضها الى ما قبل الثورة ومن بينها تلك الحضارة الغربية التى هاجمت الشرق العربى بماديتها المفرطة حاملة معها ضروبا من الافراط فى الانكباب على اللذات خاصة أيام الحرب العالمية الأولى وبعدها وتتج عن ذلك تناقض شديد بين حياتنا الشرقية البسيطة وما جلبته المادية الغربية الطارئة اليها مما أدى الى هزة عنيفة فى الفكر والحياة الاجتماعية .

كذلك مما أدى الى التمزق الوجدانى الشديد فى مجتمعنا وطبع شعرنا بطابع الاغتراب الروحى . فشل الثورات العربية : ثورة مصر سنة ١٩١٩ والعراق سنة ١٩٢٠ والشام سنة ١٩٢٥ مما أورث النفوس قلقا شديدا وهما ناصبا خاصة بعد ازدياد التكالب على الحكم على حساب الحركة الوطنية .

وازداد الاحساس بالمأساة وامتلأت النفوس أسى وحسرة حينما وقعت نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ واحتل العدو الاسرائيلى الأرض المقدسة وطرد شعبا بأسره من أرضه وأرض آبائه وأجداده ليعيش لاجئا مشردا يقتله الجوع والظمأ والحر والقر والأسى والأسف وليحس كل عربى فى كل بلد عربى بالخنجر المسموم يخترق ظهره حتى سويداء القلب وتعيش النكبة فى عقول العرب ونفوسهم وتنمو باستمرار ويزداد لهيبها اشتعالا كلما جد عدوان جديد حتى وقع عدوان عام ١٩٥٦ فجدد ما ورث من احساس بالخطر الصهيونى لولا الانتصار الرائع الذى حققه شعب مصر على المعتدين . ولكن وقع عدوان عام ١٩٦٧ وكانت النكسة العسكرية وامتد السرطان الصهيونى من أرض فلسطين ليصل الى القاهرة وعمان ودمشق وبيروت فأحس العرب بخيبة الأمل فى الناس والقادة والقانون والقيم وأصبح الاحساس بالاغتراب فى ذلك الوقت أضعاف أضعاف ما كان عليه فى أى وقت مضى .

ومن أسباب الاحساس بالاغتراب الهجرة من القرية الى المدينة ، من البساطة الى التعقيد من الانفتاح الى الانغلاق ، من التعامل مع الطبيعة المكشوفة المحدودة الى التعامل مع الذكاء الانسانى غير المحدود فى صور المخترعات الحديثة المذهلة . والهجرة من القرية الى المدينة أمر طبيعى وقد أصبح ضروريا لطلب العلم . فالجامعات والمعاهد العليا تتركز فى المدن الكبرى . كما أصبح ضروريا لكسب الرزق فالمصانع والشركات تقوم فى المدن الكبرى أو على حدودها .

والتصنيع فى المدن الكبيرة يطبع النازحين من القرية الى المدينة بطابع القلق والاهتزاز النفسى ، نتيجة لتغير حياتهم الجديدة فى المأكل والملبس والمسكن واختلاف ثقافتهم وتفكيرهم وقيمهم وتبدل نظرتهم الى الحياة وانتقالهم فى تقاليدهم من المحافظة الى شىء من الانطلاق والتحرر .

وترتب على الهجرة من القرية الى المدينة وتحول المجتمع من مجتمع زراعى الى مجتمع صناعى أن تفتتت الأسر وتفككت الأواصر والروابط التى تربط بين الناس بعضهم وبعض مما زاد الاحساس بالعزلة والغربة والضياع .

والفوارق الطبقية والاستغلال الاقتصادى والتمييز العنصرى يعد من أسباب الاحساس بالاغتراب على المستوى المحلى والعالمى .

على أن هناك اغتراب الفراق سواء أكان فراق الأحياء بالموت أو فراقهم بالهجرة وتفرق الشمل وهو ما لا يكاد يسلم منه أحد .

وعلى أن من العوامل الهامة التى أدت الى انطباع شعر بعض شعرائنا بذلك الطابع اليائس الحزين الرافض للحياة الحديثة ، اطلاع شعرائنا على انتاج شعراء الغرب من أمثال « ت. س. اليوت » وبخاصة قصائده فى هذا الباب مثل « الأرض الخراب » و « الرجال الجوف » فقد أحسوا أن هذا الشعر يمس وجدانهم المأزوم فنسجوا على منواله . فـ « اليوت » يرى فى الانسان المعاصر انسانا مقفرا مشلول القوة محطم الارادة ويتصور العالم الذى يعيش فيه مهلكة أولى بالموت . وهذه هى الفكرة التى يعرضها فى قصيدة « اليباب » أو « الخراب » . وكلمة اليباب توحى بالجدب والجفاف . وبهذا يرمز « اليوت » الى الحضارة الحالية الخاضعة للآلة التى قضت على الانسان بالجدب العاطفى والروحى . ولا شك أن الماء هو العنصر الذى يخلص اليباب من جدبه وجفافه وهو القادر على أن يطفىء الظمأ الروحى . ونحس أيضا أن النفسيات التى تمثلها هذه القصيدة رموز للملايين التى تؤدى أعمالا روتينية مملة وتسير حاملة نفوسها فى اتجاهات لا جدوى وراءها وتعيش فى عالم لا تحكمه الوحشة فحسب بل تزيد عليه وتتغلغل فيه ضروب من الشك والفوضى[1] .

فأكثر شعرائنا الجدد قد استلهموا « اليوت » فى تعبيرهم عن الموقف الحضارى والصدى الفاجع الذى يشعرون به .

---

(١) انظر احسان عباس : فن الشعر ص ١٠٧ .

واتساع ميادين الثقافة مع القصور فى استيعابها لتمثيل انسان العصر سبب من أسباب الاغتراب الفكرى ونحن جميعا نحس بالاغتراب بسبب تخلفنا عن الثقافة الانسانية العالمية والشاعر أشد احساسا فهو أشد احساسا بالاغتراب لهذا السبب ، كما يقول « صلاح عبد الصبور » :

الكتب والأفكار ما زالت تسد جبالها وجه الطريق .

وجه الطريق الى السلام[1] .

ولكن مهما يكن نصيب الشاعر من الثقافة ضئيلا فهو أكبر من نصيب كثيرين غيره ممن تجود عليهم الحياة بالشهرة والثروة والجاه ، وقد يكون هذا سببا آخر من أسباب الاغتراب .. اغتراب الشاعر بنفسه ، واعتداده بقيمته وسخطه ألا يأخذ نصيبه من حظ الحياة على قدر ما هو عليه من ثقافة واحساس .

وقديما قال الشاعر :

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله　　　وأخو الجهـالة فى الشقاوة ينعم

وقد أحس المتنبى قديما بالغـربة الفكرية حين قال وهو يدرك أن الحيـاة لا تعطيه على قدر علمه وثقافته :

ماذا لقيت من الدنيـا وأعجبها　　　أنى بما أنا باك منـه محسـود

يقول « غالى شكرى[2] » :

« وقصيدة الأرض الخراب التى شاعت روحها فى الشعر الغربى قـد التقت مع روح اليأس التى كادت تخنق الأجيـال المعاصرة فى أعقـاب كارثة فلسطين وأثناء سيطرة الأنظمة الرجعية فى جميع أنحـاء المنطقة العـربية سيطرة تامة فى تآزر وثيق مع الاستعمار .

« ويقترن فى الشعر الغربى الاحساس العميق بالخراب الذى يحيق بالحضارة الانسانية فى ظل التقدم العلمى بمناشدة الانسانية الالتفاف حول القيم الروحية كمخلص وحيد من مأساة العلم والعقل .

---

(١) الناس فى بلادى ص ٦٩ .
(٢) انظر شعرنا الحديث الى أين ؟ ص ٢١٥ .

« ولكن واقعنا الشعورى العـربى يتباين عن الواقع الحضـارى المنهار فى الغرب فواقعنا نضالى ثورى من أجل الاشتراكية والتقدم العلمى بخلاف الواقع الغربى ، والعـلم بغير اشتراكية هو المعمـل الذرى للقنابل النووية ، أما العلم بالاشتراكية فهو منهج الحرية والتقدم والسلام » .

ولهذا فانحصار أكثر شعر بعض شعرائنا الجـدد فى الاتجاه الذاتى القائم على رفض الحياة يعد تقليدا ونقلا أكثر منه اتجاها طبيعيا يصور واقعهم وواقع مجتمعهم النفسى .

ان غربتنا اجتماعية على صعيد النضال السياسى وليست حضارية على مستوى الرفض للحياة ذاتها كما هى عن الشعراء الغربيين ، ولهذا ينبغى أن يعرف شعراؤنا هذا الفرق ليصـدروا فى شعرهم عن أصـالة وخلق فى هذا الجـانب أو غيره لا عن تقليد أو نقل .

ان اتجاهنا الذاتى فى الشعر المعبر عن الاغتراب والضياع والتمزق النفسى هو نوع من الرومانسية يختلف عن تلك التى سادت مجتمعنا قبل الثورة ، فلقد سادت الرومانسية الخالصة قبل الحرب العالمية الثانية واستمرت أصداؤها حتى الثورة المصرية عام ١٩٥٢ . وفى تلك المرحلة نجد كل خصائص الروح الرومانسية مثل الحيرة والاحساس بالغـربة نجد الحزن والحنين يحسهما الشاعر فى نفسه ويلتمسهما فى مظاهر الطبيعة من حوله .. نجـد القلق الفردى الذى عاش حالة القلق العـام قبل الثورة والذى وان لم يتحدث صراحة عن الأهداف الاجتماعية أو السياسية الا أنه يعبر بطـريق غـير مباشر عن التطلع الى شىء بعيـد رائع نهفو اليه دون أن نحدده .

أما الرومانسية بعد الثورة فهى روح رفاف يتخلل الاتجاه الواقعى العام ، ولا بد من التعبير الذى يؤكد حق الانسان العربى الجديد فى أن يعبر عن ذاته كما يعبر عن مجتمعـه وعن الحيـاة ، ليتميز عن انسان المجتمعات المتشددة فى الالتزام بقضايا المجتمع وحياة الجماهير .

« وستظل الرومانسية دائمـا لصيقة بالشعر مهما تطورت أشكاله وتباينت مذاهبه ، ذلك لأنها ليست مذهبا فكريا أو فنيا قدر ما هى حالة نابعة من الطبيعة

الانسانية ذاتها فى كافة عصــورها . حتى ان « مكسيم جوركى » نفســه رائد مذهب الواقعية الاشتراكية يرى أن أروع الأعمــال الأدبية وأخلدها هى التى تمتزج فيها الرومانتيكية بالواقعية . ذلك أن الرومانتيكية هى فى جوهرها عشق للجمال المطلق وللمثل الأعلى ، وتمرد على القيــود الجامدة وتوق الى التحرر والانطلاق ، وايمان بالمبــادىء السامية واحساس بآلام البشر من خــلال الألم الفردى . ولن ينفك الانسان ما دام انسانا عن أن يتغنى بالحب والألم والشوق والأمل وان كان الاتجــاه الحديث يريد أن يربط الألم الفــردى بالألم العــام أو يذيبه فيه . ولكن مهما يكن المجتمــع مسئولا عن كثير من الآلام الفــردية بالظروف الاجتماعية التى خلقها حول أفراده فسيظل هناك جانب فردي له أسبابه الخاصة التى لا يملك الشاعر الا أن يعبر عنها تعبيرا خاصا ، هو فى نفس الوقت تعبير عن الانسان الذى سيظل يحب ويفرح ويتألم ويثور . والرومانسية لا تصبح شيئا بغيضا الا حين ينحرف بها الادعياء والمقلدون الى الميوعة أو المبالغة الجوفاء فى التعبير فيبتعد عن الصدق الذى هو عماد كل فن حق(١) » .

واذن فالرومانســية موجودة وحسن أن تكون موجودة ولكنها فى حاضرنا تختلف عنها فى ماضينــا فهى فى حاضرنا نوع مرفه ملطف بينما هى فى ماضينــا اتجاه عام ، وبهذا المفهــوم يجب أن يكون شعرنا الجديد ، كما يجب أن تكون نظرتنا الى هذا الشعر .

مجالات الاغتراب فى شعرنا الذاتى :

تبدو ظاهرة الاغتراب والقلق النفسى فى شعرنا الجديد فى مجالات متعددة وأغراض شتى نذكر منها على سبيل المثال المجالات أو الاغراض الآتية :

١ ـ الثورة على الاستعمار والظلم :

الاستعمار وما يجره من ويلات على الشعوب المحبة للسلام من أهم أسباب الاحساس بالغربة ، فما تزال مأساة الشعوب مع الاستعمار كما كانت منذ عشر سنوات أو يزيد هى المأساة الرئيسية التى توجه كفاح الانسان المعاصر وبالرغم

(١) انظر مالك عبد العزيز : مقال « أنشودة الطريق وأنغام الشعر المعاصر » : الكاتب عدد مايو سنة ١٩٦٢ ص ١٠٢ وما بعدها .

من أن أكثر من ثلث العالم قد نفض الى الأبد غبار الأنظمة الاستغلالية ، الا أن الاستعمار ما يزال رابضا فى بقـاع كثيرة من العـالم يهدد كل لحظة مكاسب الشعوب التى تحررت حديثا أو منذ وقت طويل على السواء .

وان موقف الاستعمار القديم والحديث من الشعوب العـربية ومن شعبنا المصرى وتطوره فى تعسفه كلما أحس بأن زمام الموقف قد خـرج من يده يدفع بالوقوف منه موقف التحدى من ناحيـة ولكنه يملأ النفوس الشاعرة الحساسة التى ترغب فى السلام والرخاء وتؤيد قيم الحق والخير والجمال .. يملأها مرارة وأسفا . ولهذا كان احساس الشعراء بالاغتراب عميقا نتيجة لتشبث الاستعمار بأطماعه ولمواقفه فى اشاعة الخوف والقلق وهـدم القيم الانسانية التى آمن بها الانسان وتغنى بها الشعراء فى كل زمان ومكان .

ومن القصائد الرائدة لشعرائنا الذين صدمتهم مواقف الاستعمار الاجرامية قصيـدة عبد الرحمن الشرقاوى « من أب مصرى الى الرئيس ترومان » التى كتبها قبيل قيام ثورة ١٩٥٢ ، وهى رسالة أب يريد الحياة لابنته الصغيرة البعيدة عنه ولزوجته ولجميع الأطفال والنساء والشبان فى العالم كله ، يريد أن يحميهم من الحرب والدمار والقتل ، أن يحول القواعد العسكرية الى مدارس وجامعات والأسلحة الميكروبية الى دواء للمرضى والقنابل الذرية الى طاقة تقلب الصحارى الى حدائق وجنات ويريد أن يمنع ترومان ودعاة الحرب من اتمام جريمتهم(١) » .

فهو يسترحم قلب الرئيس ترومان ألا ينسى مشاعر الابوة التى تجيش بقلوب الملايين من الآباء الذين يهددهم الدمار الامريكى بالفناء هم وأبناؤهم وشعوبهم جميعا ، ويوجز الشاعر فى رسالته قصـة حياته منذ كان طفـلا يقشعر بدنه من ويلات الاستعمار الانجليزى الى أن أصبح صبيا يهتف فى المظاهـرات بسقوط الاستعمار الى أن تفتح وعيه فى مرحلة الشـباب على المأساة الانسانية الدامية مأساة الصراع بين الشعوب المحبة للسلام من جهة وآلهة الاستعمار والدمار من

---

(١) من مقدمة ابراهيم عبد الحليم للقصيدة وأنظر شـعرنا الحديث الى أين ؟ ص ٢٠٣ .

الجهة الأخرى ويختتم قصيدته الى « الأب ترومان » أن ينتصر على الاله ترومان حتى تعيش ابنة ترومان وابنة الشرقاوى فى سلام دائم(١) .

فهو يخلص بالتجـربة الذاتية من الانعـزالية ويخلص التجـربة العامة من التقريرية فيحيل التجربة الخاصـة الى تجـربة عامة . انه يحس بالغربة والبعاد عن ابنته ويسعى من أجل أن يصون الغد لها ولكل الأطفال :

فان كنت يا سيدى قد أطلت وقد سقت هذا الحديث الحزين

فانى حزين

حزين شقى لبعد ابنتى

ولست أريد لها أن تموت ، فرفقا وأنت تخط المصير

أترمى حماماتنا بالنسور ؟

وأنت تصون حياة ابنتك

فهل تصنع الموت للأخريات ؟

ستحيا ابنتى فى ظلال السلام وتنعم باللعب الوافره

تمارس كل حقوق الحياة ، حقوق طفولتها الزاهره

فأنا لنمتلك التضحية ، وتاريخ أجيالنا الآتيه .

انه اذن يستلهم الموقف السياسى ويتجاوزه فى نفس اللحظة الى آفاق أكثر رحابة وعمقا فهو لا يوجه الخطاب الى ترومان وحده بدليل أنه خطاب مفتوح وانما يوجهه الى كل انسان على ظهر هذا الكوكب يحمل بين جنبيه مشاعر الابوة وبمعنى آخر يحمل انسانيته أو جوهره الانسانى(٢) .

ومثل قصيدة « الشرقاوى » القصـائد العديدة من شعر شعرائنا المجيدين الذين انفعـلوا بمأسـاة الاسـتعمار القـديم والحـديث فى بلادنا وفى شتى بلاد العالم وما جره ولا يزال يجره من ويلات وما سببه ولا يزال يسببه من تأخر وتخلف . وقد ذكرنا أمثلة منها فى الاتجاه الاجتماعى .

---

(١) شعرنا الحديث الى أين ؟ ص ٢٠٥ وما بعدها .
(٢) انظر الحنين والغربة ص ٥١ .

٢ ـ الثورة على فساد الذمم واختلال القيم وسوء الاخلاق :

ومن مظاهر الضيق النفسى والاحساس بالغـربة ، الثورة على فساد الذمم واختلال القيم وسوء الأخلاق لا فى مجتمعنا وحده وانما على الصعيد العالمى كله مما يحدث من صراعات وحروب باردة وساخنة يدور فيها خداع ومناورات ودسائس على نطاق كبير تجنى البشرية من ورائها شرا مستطيرا .

وهذا « كمال عمار[1] » أحد شعرائنا الشبان الذين يملأون شعرهم بالرمز .. يشكو فى قصيدته « ثرثرة رجل منفرد » من نقص الخير أو انقطاعه لفساد الذمم وموت الضمائر .

تسألنى ما بال حديقتنا
كفت هذا العام عن الاثمار
ذلك أنا صلينا من غير وضوء
وزعمنا أنا أطهر من حبات الثلج
وكذبنا حتى صارت أعيننا دون جفون
حتى لما رحنا نسعى للحج
صرنا نخدع ملاح الزورق
حتى لا نعطيه الدينار

كذلك يشكو من نقص حريته وقلة راحته فى حالتى كتمانه ونطقه لأننا :

ان نكتم ينشق الصدر
أو ننطق ينفتح القبر
وعلينا أن نختار

ويصف انتقال حال الناس من سىء الى أسوأ ، فجده كان خيرا من أبيه وأبوه خير منه :

جدى كان عظيما وكريما

---

(١) انظر : أنهار الملح ص ٩٧/١٠٠ .

وهابا يعطى من غير سؤال

جاء أبى فانخفضت أقيسة الجود

أصبح لا يعطى الا من يسأل

وأنا جئت الكون عجوزا وعقيما

سألونى فهززت الكتفين

ومضيت أثرثر بالكلمات المختنقات

ثم يستخلص آسفا العبرة من جفاف ثمر الحديقة وهى أن الشوك حصاد الشوك والدمعة بنت الأحزان .. طالبا من الله الرحمة للناس :

تسألنى ما بال حديقتنا

وأنا أسأل ما بالك تسأل

وكأنك تجهل أن الشوك حصاد الشوك

وكأنك تجهل أن الدمعة بنت الاحزان

فليرحمنا الرحمن !

وفى قصيدة « فى انتظار الرقم ٦ » يبكى فقد الوفاء فهو يكتشف أنه خامس عاشق لمن أحبها ولا يخاف أن يصبح الصباح وفى يدى محبوبته عاشق جديد . وليس ذلك بغريب :

فهكذا طبيعة الأشياء

وطالب الوفاء فى زماننا السعيد

كمن يمد رأسه الى الردى ! (١)

وينعى على التظاهر فى قصيدة « رحلة الألف ميل » فقد دعاه الى وليمة سيد عظيم ولكن الحراس منعوه . وأصر على مقابلة السيد :

وأتيت لاطعن بسؤال لا أعرف معناه

---

(١) انهار الملح ص ٩٢/٩٦ .

فيم اذن دعوتكم لى ؟

فيجاب :

نحن دعوناك كما ندعو الغير

ليقال بأن العالم ما زال بخير

وبأن لسيدنا روحا أنقى من أرواح الطير

ويتخلص من الموقف آسفا :

ومددت يدى لوداع لا يتلوه لقاء

ومسحت عيونى لست أصدق

وانحبست فى الانفاس

يا ربى .. عنى ماذا سيقول الناس ؟ (١)

وينعى « كمال نشأت(٢) » فى قصيدته « أحلام فارس قديم » بلسان الفارس مدينته القديمة فهى « أسطورة محنطة كمومياء ملك رميم » مناديا فى أسى :

يا من رأى مدينتى

والشمس فوقها ضباب

تقطرت مدامعا .. مدامعا

ويندد بقائد الفيالق الغضاب « فى المـدينة لأنه أراد بالحروب واراقة دماء جيشه ، الشهرة والمجد ولو أدى ذلك الى هلاك شعبه » :

كـــم معمعـــه

رشفت فيها أسهمى

فتنشر الخـــراب

وكم سمعت فى الدجى

« الجند فى المدينه »

---

(١) انهار الملح ص ١٢٢/١١٧ .

(٢) انظر ماذا يقول الربيع ؟ ص ٧ وما بعدها .

من كهـــلة مروعه
تشبثت بطفلهـــا . .
وتصهـل الخيـــول
فى موكب الفخـــار
وأنت فى المقـــدمه
تحصـــد من دمائنـــا
أكـــذوبة انتصـــار

والقصيدة رمزية ولعله يرمز بالفارس الى نفسه وبالمدينة الى بلاده فى ساعة من ساعات غضبه لما يحدث من صراعات لا يراد بها من وجهة نظر الشاعر ــ وجه الحق بل رغبة الشهرة وكسب المجد .

٣ ـ الضيق بحياة المدينة :

من مظاهر الاحساس بالاغتراب الضيق بحياة المدينة والاحساس بعدم التكيف الاجتماعى والنفسى والنفـور من الحضـارة والرغبـة فى البساطة والانطـلاق من قيود المجتمع .

ومن أمثلة ذلك شعر « أحمد عبد المعطى حجازى » فقد أصدر ديوانا سماه « مدينة بلا قلب » ويقصـد مدينة القاهرة التى نزح اليها وشاهد فيها انصراف الناس كل الى عمله مشغولا به الى حد انقطاع الصلة بين بعضهم وبعض حتى ليظن أنهم يعيشون بلا عواطف تربطهم وبغير قلوب تخفق بالحنان والرحمة .

فقبل أن ينزح مضطرا من القرية الى المدينة يصـور المساء الأخير الذى ودع فيه القرية وداع المحب الوامق ، ولكنه يحزم متاعه ويرحل فى سبيل لقمة العيش يترك أهله وأحبابه فى القرية ليعيش فى القاهرة تلك المدينة التى تسحق الغرباء وتتلقفه طريق بعـد طريق دهشا تخنقـه العمـائر الضخمـة وتحصره الحـوائط التى تشبه السدود .

حزمت متاعى الخاوى الى اللقمه
طرقت نوادى الاصحاب لم أعثر على صاحب

يدحرجنى امتداد طريق
طريق مقفر شاحب
تقوم على يديه قصور
وكان الحائط العملاق يسحقنى(١)

وهكذا يصدمه أول ما يصدمه ضيق المدينة على سعتها ثم يصدمه أن يسأل عن المكان الذى حمل عنوانه من القرية وكان يتوقع أن يجد الدليل يقوده مثلما يحدث فى قريته ولكنه يسأل فلا يعيره أحد التفاتا وانما يشيرون بأطراف أصابعهم أو ينطقون بكلمات قليلة دون أن ينظروا اليه :

يا عم من أين الطريق ؟
أين طريق السيدة ؟
أيمن قليلا ثم أيسر يا بنى
قال ولم ينظر الى
كأننى طفل رمته خاطئه
فلم يعره العابرون فى الطريق
حتى الرثاء(٢)

وتصدمه مرة ثالثة العجلات والضجيج ويقف مبهورا أمام الأضواء التى تشكل « قوس قزح » ويتضاءل احساسه بنفسه حتى يكاد يتحول الى قزم حين يرى « فارسا شد قواما فارعا كالمنتصر » ذراعه ترتاح فى ذراع أنثى وينظر الى نفسه فيجد بذراعه سلة فيها ثياب ، وتسرق سيارة مسرعة تقل أناسا يضحكون وهو يسر بساقه المجهدة ، ويعتصره الجوع فيضع يده فى جيبه الخاوى بلا شعور بينما تتوقف عيناه عند أحرف من نور « حاتى الجلاء » وتفزعه الآلات والترام وعلى وجه الخصوص — رمز الآلة — بينما الناس من حوله لا يحفلون :

---

(١) انظر مدينة بلا قلب ص ٦٩ .
(٢) انظر المصدر السابق ص ٧٠ .

حتى اذا مر الترام
بين الزحام
لا يفزعون
لكننى أخشى الترام

فالوحدة والوحشة والزحام والضيق والتضاؤل والسرعة كلها أشـياء تولد الاحساس بالاغتراب فى المـدينة يأتى الشاعر من قريته ذات الحقـول الممتـدة الخضراء فيجد فى المـدينة بشرا كأنهم فوق بعض فى يوم الحشر والشوارع على ضيقها مليئة بالناس وعلى الرغم من هـذا التكتل والزحام لا يعرف بعضهم بعضا بل لا يود أحـد أن يعرف أحـدا حتى الابن لا يكاد يعـرف أباه فقـد ماتت الروابط :

رأيتهم يحترقون وحدهم فى الشارع الطويل
حتى اذا صاروا رمادا فى نهايته
نما سواهم فى بدايته
وجدت ساق الوليد فوق جثة الفقيد
كأن من مات قضى ولم يلد
ومن أتى أتى بغير أب[1]

وحجازى فى بعض مواقفـه يعجب للمدينة القاسـية التى تدفن موتاها ثم تنساها فهى تلفظ عبارة الترحم فى شفاهها دون أن تأسى حقيقة لقد أصبح الموت شـيئا عاديا ، فكل النـاس يموتون بكثرة وبسرعة . فمن يذكـر ؟ ومن ينسى ؟ وعلى من يحزن ؟ وعلى من يأسى ؟ :

لكننى حين يمر العمر بى
وحينما يكثر موتاى سأنساه

---

(١) مدينة بلا قلب ص ١٥٩ .

فان ذكرته صمت ثم قلت

يرحمه اللـــه[1]

ويؤكد « حجازى » معنى انفصام الروابط بين أهل المدينة فيقول انه حتى لو أصيب بالجنـــون وسار عاريا بلا حيـاء فلن يرد واحـد عليه أطراف الرداء « هذا الزحام لا أحد[2] » فالكل مشغول بنفســه وحيد على الرغـم من الزحام الذى يسير فيه ويتضاءل احساسه بنفســه حتى يتمثلها وريقة تعبث بها الرياح أو ظلا يذوب :

هذا أنا وهذه مدينتى

وريقة فى الريح دارت ، ثم حطت ، ثم ضاعت فى الدروب

ظل يذوب[3]

ويتمثل « كمال نشأت » نفسه مويجة تتوه فى خضم الحياة ـ وكل قلب دارا غريبة لا تعرف الزوار ، وتطبع السرعة حياة المدينة فهم « يأكلون واقفين ويمشون مسرعين ، أقدامهم جنون كأنها تسابق الأجل[4] » .

ويرسم لنا « صلاح عبد الصبور » صورة من أدق الصور للسرعة التى تطبع الناس فى المدينة صـــورة العابر المهـــرول الذى يغرق وســط الزحام بين المحب ومحبوبته المتعلقة بذراعه والتى التقى بها وتأبط ذراعها مسرعا قبل أن يرى لون عينيها :

لما دخلنا فى مواكب البشر

المسرعين الخطو نحو الخبز والمئونه

المسرعين الخطو نحو الموت

فى جبهة الطريق انفلتت ذراعها

---

(١) لم يبق الا الاعتراف ص ١٣٢ .

(٢) لم يبق الا الاعتراف ص ١٣٤ .

(٣) مدينة بلا قلب ص ١٣٠ .

(٤) انشودة الطريق ص ١٢٣ .

فى نصفه تباعدت ، فرقنا مستعجل يشد طفلته
فى آخر الطريق تقت ــ ما استطعت ــ لو رأيت
ما لون عينيها(١)

ولكن احساس شاعرنا بالاغتراب هو احساس موقوت لانه احساس بموقف اجتماعى لا موقف حضارى كاحساس الشاعر الغربى ولهذا ولان حياتنا ومجتمعنا الجديد يفتح باب الأمل للنفوس البائسة الحزينة فان شاعرنا سرعان ما يجد فى مدينته سلوى عن اغترابه .

وهذا « عبد المعطى حجازى » يحاول أن يجد لنفسه ما يتعاطف به مع مدينته التى فرض عليه أن يعيش فيها فيجد ما يريد فى مقاهيها وفى فؤادها الذى يخفق له كلما كلت قدمه أو بكت عيناه أو راح ينشد السلوان . ان مدينته ليست غانية بل هى شخصية أسطورية يلفها ضباب الفروسية فكم خاضت من حروب وسالت دماؤها من أجل الانسان .

فأنتشى تحملنى الذكرى على جناحها
لعالم من الأسى والزهو والغفران
كأنما أشم دما باقيا
فى ثوب فارس من الفرسان
آن الأوان كى أغنى لك يا مدينتى
يا أجمل الأوطان
فى منزل فيك تعلمت الهوى
وفى مقاهيك أنا أحاول السلوان
أحلم يا مدينتى فيك بأن نبكى معا
اذا بكت عينان
بأن أسير ذات يوم قادم

(١) لم يبق الا الاعتراف ص ١٢٢ .

تحت نهار يسعد الانسان(١)

ومن هنا نفهم كيف يهوى الشاعر مدينته برغم كل ما يعانيه فيها من متاعب مادية ونفسية :

أهواك رغم أننى أنكرت فى رحابك

وأن طيرى الأليف طار عنى

واننى أعود لا مأوى ولا ملتجأ

أعود كى أشرد من أبوابك

أعود كى أشرب من عذابك

وان فى المدينة برغم مآسيها معنى الايمان بالحضارة وهى مصدر رزق الشاعر كما هى جزء من وطنه العزيز بل على أرضها دارت معارك الفكر والسلاح وسالت دماء الشهداء ثم هى التى ان لم توحد بين قلبه وقلوب أهلها الصداقات ، فان الآلام المشتركة وأحاسيس الاغتراب توحد بينهما .

وليس كل أهل المدينة قساة القلب فكثيرون منهم نازحون من القرية مثل الشاعر وكثيرون من أهلها الأصلاء يحملون قلوبا طيبة ولقاء الشاعر بهؤلاء لا شك مما يعزيه فى اغترابه .

صديقتى لم أعدم الرفيق فى الطريق

ولا اليد التى تدلنى بلا سؤال

ولا الفم الذى يقول كيف الحال(٢)

وفى المدينة يأنس الشاعر بالشباب الطموح الذى يأخذ مما فى المدينة من أسباب الثقافة ويتحدث الشاعر عن لياليه :

ليالى الصعاليك فى سكرهم وجنون المراح

وعن رفقة الحانة الأولياء وعن ضحكهم فى الليالى الملاح

---

(١) لم يبق الا الاعتراف ص ١٢٨/٢٥ .

(٢) الطوفان والمدينة السمراء ص ١٠٩ .

وعن شدوهم عبقرى الظلال وعن شــعرهم عبقرى الجنــاح
وعن فرحة المجهدين الضعاف اذا وصــلوا لمرامى الطمــاح

« ولم يكن هؤلاء المجهدون الضعاف يرمون الى شيء ســوى الثقافة . انها أكبر وأخطر ما تقدمه لهم المدينة ، كما أنها الطريق الذى حددته لهم كى يحققــوا ذواتهم[1] » .

ويظل الشاعر وبرغم كل ذلك شاعرا بقسوة المدينة واغترابه لأنه يظل برغم رضاه على ذكرة من أحبائه فى البر الآخر فى قريته ، ولأن كل ما تقدمه المدينة له لا يعوضه عن كل ما له ومن له فى قريته :

كل الناس هنا غرباء
مثلى جاءوا خلف رغيف العيش
تركوا أحبابا فى البر الآخر
قل لهم عام ويئوب
عام ويدق المغترب على الباب
لولا اللقمة ما غاب[2]

ان رضاه الحقيقى فى أن يعود الى قريته وحينما يعود الى القرية فعلا يسر الى زوجته بلواعج الاغتراب ومتاعب الجسد وأمانى النفس :

ومتعب صديقتى أتيت من بعيد
تقودنى البلاد للبلاد للبلاد
ومنتهى مناى أن أسير
أن أنيخ عند بابك الصغير

أو حينما لا يعود الى القرية وانما يزوره زائر منها يقبل عليه متلهفا لانه يذكره بقريته التى يحن اليها ويستعيد معه ذكرياته ويفضى هو اليه بما يعانيه من قسوة المدينــة :

---

(١) مقدمة بدر الديب لديوان « الناس فى بلادى » لصلاح عبد الصبور ص ٢٧
(٢) الطوفان والمدينة السمراء ص ١٠٠ .

بعـد الغيبـة

بعد شقاء سنين الغربة

عشنا وتلاقينا ياليوم الحلو

ما زلنا أحياء رغم الموت

أين ليالى الكرمة فى قريتنا(١) ؟

٣ ـ الحنين الى الريف والارتماء فى أحضان الطبيعة :

فى المـدينة ـ كمـا سبق ـ كثير مما يؤلم الشاعر ويرهق احساسه وذلك يحن الشاعر الى قريته ويتمنى لو يعود اليها حيث لا ضياع ولا وحدة ولا زحام ولا تضاؤل للذات وانما ألفة وحب وتحقيق للذات وجمال فى الطبيعة .

والأفق رحب فى القرى حنون

وتسبيح الأشجار فيه كالهوادج المسافرة

يا ليتنا هناك(٢)

ونحن نلتقى فى هذا المجال مع الشاعر « محمود حسن اسماعيل » وهو الشاعر الرومانسى القديم الذى طال هروبه الى الريف المصرى تخلصا من الاحســاس بالاغتراب لان الريف رمز البساطة لا يعرف تعقد الحيـاة وتكالبها وأشـجانها ولا يعرف قيود المدينة التى ينزع الشاعر الى الخلاص منها فهو يلجأ اليه ليتخلص من القلوب المغلقة والحياة المعقدة والقيود الثقيلة والآمال العريضة التى تضيع فى زحام الحياة وقد أصدر ديوانه الأول « أغانى الكوخ » سنة ١٩٣٣ رامزا بالكوخ الى بساطة الريف فى مقابل القصر رمز تكلف الحياة فى المـدن . فالكوخ رمـز للتحديث بالأمل الضائع والحنين الى الانس فى مقابل الاحساس بالغربة .

وفى ديوانه قاب قوسين الصادر عام ١٩٦٤ نجد قصيدة « أغنية من الكوخ » تصو كل هذه الأحاسيس ـ يقول :

---

(١) الطوفان والمدينة السمراء ص ٩٨ .

(١) لم يبق الا الاعتراف ص ٨٤ .

ان رأيت النـور مذعـور الخطى نحـو المغيب
ورأيت الطـير ينعـاه لأوراد الكثيـب
ورأيت النهـر سرا ذاب فى الصـمت الرهيب
ورأيت الليـل قديسـا تهـادى للغيـوب
فانظـرى تهويمـة الـوادى ونـادى يا حبيب
تشرق الدنيـا وينـدى جـوها من كـل طيب
وتهـل الفـرحة الكبـرى عـلى قلبى الكئيـب
ويعـود الأمـل الهـارب لى عـود الغـريب(١)

فاشراقة الدنيـا وعودة الأمل هنا فى مقابل شعوره العميق بالغـربة الروحية التى تسيطر على شعره فهو ترنيمة الحيارى واليتم والشـجو ونوح المظلوم بين زحام الدهر وجرح يدب فى هـذه الأرض وهو شريد ترامى فى الحيـاة مضيعا « وقد صدف الناس عن شكواه » فلا اذن تصغى ولا عين ترى « وهكذا نبذ عشرة الانسان الذى بشم بالآثام(٢) » .

وبعد « محمود حسن اسماعيل » يطالعنا فوزى العنتيل بديوان «عبير الأرض» وفيه يتضح لنا مدى اهتمام الشاعر بالقرية وأهلها من الكادحين وعطفه على حياتهم البائسة ورجائه أن يعيشوا حياة السعداء الهانئين نلمس ذلك ــ كمـا قلنا ــ فى شعر الديوان كله وفى تسمية الديوان باسم « عبير الأرض » ويقصـد بالأرض أرض القرية ، ونلمس ذلك فى اهدائه الديوان الى الفلاحين الكادحين الصابرين فيقـول :

« اهداء الى الذين يعبرون التاريخ بأذرع معروقة تحمل الفئوس فى صبر .. الى الذين علمونى أن أحب كل الناس ، الى أهلى وعشيرتى .. الفلاحين فى قريتى .. وفى كل القرى » ! ..

---

(١) قاب قوسين ص ١٦٣ .
هكذا أغنى ص ١٧٣ ، ١٥٧ ، ١٧٠ وأغانى الكوخ ص ٨٠ وما بعدها .

انه يحن الى قريته ويشتاق اليها شوقا شديدا :

يجتــاحنى ألف شـــوق اذا ذكـــرت ثراهـــا

وهو لا يستطيع الا أن يشتاق اليها هذا الشوق الشديد لانها كما يقول فيها أفراحه وأســاه :

لقــد نقشــت بقلبــى أفراحهـــا وأســاها

وقد استشهد فيها أبوه وعمه ودفنت أخته :

أبــى هنــاك وعمـــى ماتا شـــهيدى هواهـــا

هنـــاك أختــى وكانــت نـــوارة فى الربيـــع

فكل شيء فيها جزء من حياته :

حقـــولها مـــن أدبـــى وفأســـها مـــن عظـــامى

ونيلهـــا حـــين يجـــرى أشـــواقه مـــن غمـــامى

وفيها حبـــه :

هنـــاك وســـدت رأسى صـــدرا أحـب هـــوايا

وفيها شعبه الذى عاش سجينا طعينا يستغله الاقطاع ويستبد به وقـد تحرر شعبه الآن وعادت اليه أرضه بالثورة :

وشـــققت صرخاتى حناجـــر الثائرينـــا
فان شـــعبى مـــا عـــاد ضـائعا مســتكينا

ولكل ذلك كان من واجب الشاعر أن يحب قريته وأرضها وترابها وكان من حق قريته وأرضها وترابها عليه أن يحبها وأن يقودها الى الصباح الجديد :

انـــى أ حبـــك انـــى أحب فيـــك وجـــودى

أنـــا هنـــا فاتبعينـــى فقـــد كسرت قيـــودى

لنبـــذر الأرض نـــورا مـــع الصـــباح الجديد[1]

(١) انظر عبير الأرض قصيدة عبير الأرض ص ١٤ ــ ٢١ ٠

ويحن « صلاح عبد الصبور » الى قريته ، والى صباه البعيـد فيها وألعابه وأوقاته الحلو السامرة ، الى صحبته واخوته ، الى الفلاحين الكادحين البسـطاء الذين يحلمون بسكن فخم وطعام كثير ويحن الى أمه البارة الطاهرة التى تخوفه فاذا أصابه سوء فزعت وانتفضت تحصنه باسم النبى :

حنينى غريب
الى صحبتى
الى اخوتى
الى أمى البارة الطاهره
الى حفنة الأشقياء الظهور ينامون ظهرا على المصطبه
وقد يحلمون بقصر مشيد
وباب حديد
وحورية فى جوار السرير
ومائدة فوقها ألف صحن
دجاج وبط وخبز كثير
الى أمى البرة الطاهره
تخوفنى نقمة الآخره
وتهتف ان عثرت رجليه
وان أرق الصيف أجفانيه
باسم النبى(١)

٤ ــ الحنين الى حياة الطفولة :

ومن مظاهر الاغتراب الحنين الى الطفولة والعودة الى حيث المرح والضحك واللهو فيها بلا أعباء ولا مسئوليات :

صباى البعيد

---

(١) الناس فى بلادى ص ٧٥ .

أحن اليه ، لالعابه
لأوقاته الحلوة السامرة(1)

وتبدو نغمة الحزن فى صوت الشاعر « محمود أبو الوفا(2) » حين يذكر أيام الصبا والشباب وما جرى فيها :

لهفى لأيام الشباب   وما جرى لى فى الشباب
نلهو ونلعب حيث شئنا فى السهول وفى الهضاب
كالطير لولا أننا   كنا بلا ظفر وناب
لهفى على تلك السنين ذهبن فى عمر الحباب
ولين ألسنة عذابا فى ادكارات عذاب

ويقف « هاشم الرفاعى(3) » عند بعض ذكريات الطفولة متحسرا عليها :

وكم ــ والشمس يطويها مغيب   علوت بذلك الوادى نخيله
الست به الذى قد كان يعدو   وراء فراشة عبرت حقوله
أتنسى الجدة الشمطاء ليلا   نقص حديثها فتخاف غوله
هى الأيام لا تبقى عزيزا   وساعات السرور بها قليلة

وتجيد « جليلة رضا(4) » فى قصيدتها « ذكريات الطفولة » استعراض هذه الذكريات متساهلة فى استخدام بعض الألفاظ العامية امعانا فى الواقعية فتذكر

---

(1) صلاح عبد الصبور : الناس فى بلادى ص ٧٥ ٠
(2) محمود أبو الوفا : شعرى ص ٩٥ ٠
(3) ديوان هاشم الرفاعى قصيدة « أيام الطفولة » ص ٧٢ وما بعدها ٠
(4) المختار من الشعر الحديث ــ المجموعة الأولى ــ سنة ١٩٥٨ ــ ص ١١٦ وما بعدها ٠

صاحبتها بالأكل البسيط بلا شبع والنوم تحت أغصان الشجر . وجمع الحشرات والضفـدع :

هناك على ضفاف (السرب) كم سرنا على أربع[1]
لنمـلأ جـوف علبتنـا بألوان من الضـفدع

وتذكر صاحبتها ببناء المواقد لطبخ البرسيم وبالقفز فوق زكائب القطن :

لكى نبنى مواقـدنا عجنـا الجبس والمـونه[2]
ورحنـا نخـرط البرسـيم ، نطبخـه على الهينه[3]
وفوق زكائب القطن التى ترتص فى « الشونه »[4]
قفـزنا يا لهـا أقدامنـا بالقفـز مجنـونه !

ثم تذكرها بتسللهما من البيت يوم الجمعة لقـذف النخيل بالحصى وجمع الرامخ ومشاغبة فتية الحارات وممارسة الألعاب المسلية ، وتنفرد بالذكريات التى تصور طفولة البنات فى تباهيهن بملابسهن واستمتاعهن بالنظر اليها :

أنا بالشـبشب العـالى وبالفستان والطرحه
أتيـه عليـك فى زهـو وأخطف تارة لمحـه
لطيف باسـم يهفـو هناك بجانب الدوحـه

(١) السرب بفتح السين والراء : القناة يدخل منها الماء الى البستان وسكنت الراء لضرورة الشعر .

(٢) الجبس والمونة : من ادوات البناء والجبس عربى فصيح وهو الجبص بكسر الجيم .

(٣) على الهينة : المعروف تجردها من ال تقول على هينتك بكسر الهاء وعلى هونك بفتحها أى على مهل وتؤدة ، ولكنها تستخدمها استخدام العامة لها .

(٤) الزكائب : جمع زكيبة : شبه الجوال « الشوال » لغة مصرية والشونة : مخزن الغلال كذلك وهى بفتح الشين والعامة تضمها .

وبعد أن يحكى « محمد أحمد العزب » فى قصيدته « غرام فى قرية » لمحبوبته « ليلى » حكاية غرامه بها واحتفاظه بذكرياته ويدعوها الى العودة اليه يذكرها بذكريات حبهما القديم بالتميمة التى ربطاها بنخلة ليظل حبهما مشتعلا وبركضهما لاصطياد نحلة :

المنحنى هل تذكرين مراحنا المسحور حوله ؟
هل تذكرين غديره هل تذكرين اليوم رمله
كنا بنينا فوقه قصرا يضىء الحب ليله
وأنا وأنت هناك طفل هام مجنونا بطفله
هل تذكرين تميمة كنا ربطناها بنخلة ؟
لتظل قصة حبنا يا فتنتى فى القلب شعله
حتى اذا الراعى أتى أبصرت فى خديك خجله
فركضت تسبقنى خطاك الى الربا نصطاد نحله
ونعود نبنى من جديد فى ربوع الحقل ظله
وتصيح بى عيناك نم فأنام فوق غناء قبله

ويستعيد « كمال نشأت » بعض ذكريات الطفولة فى قصيدته « الطريق القديم[1] » .

أتذكر الغلال وموسم الأمل
والنورج الدءوب لا يعرف الملل فى البيدر الكبير
أتذكر الزهور فى مارس الدفء
نصوغها عقود للفائز الجرىء فى قفزة السياج

ونلاحظ فى كل ما ذكرنا من ذكريات الطفولة أن التعبير فى معظمها جيد لأن الاحساس بها شديد والعاطفة فيها صادقة .

(١) انظر ماذا يقول الربيع ؟ ص ٨٦ – ٨٧ .

٥ ـ اللواذ بالحب :

كثيرا ما يلجأ شاعرنا الجـديد الى الحب فـرارا مما يعانيه من تناقضـات المجتمع وأحزان الحياة .

يلجأ الشاعر لحماية نفسه من الاحساس بالاغتراب الى الحب كما يلجأ المرء الى الجنس أو الخمر لتخدير وعيه(١) .

واذا كان فقـد المحبوب بالهجر أو الهجـرة ، حيا أو ميتا سببا طبيعيا من أسباب اغتراب الشـعراء فان المـلاذ من هذا الاغتراب يكون بمحاولة لقـائه والاقتراب منه ـ ما أمكن ـ .

ولهذا فان « صلاح عبد الصبور » فى قصيـدة « يا نجمى الأوحد » يلقى محبوبه بقلب مشبوب متخيلا أن اللقاء قادر على ازالة كل آلامه وآلام محبوبه وازالة كل احساس بالاغتراب .

وسنجلس فى الركن النائى قطين أليفين
مقـــرورين
تتحسس ما أبقت أيام الذل على وجهى المكدود
وعلى خديك من الألم الممدود(٢)

ولكن كما لم يطفىء الجنس أو الخمر ظمأ الظمآن ، فكذلك لم يرو الحب الكبد الصادى لشاعرنا الجديد الذى تطاولت آماله وتضخمت آلامه ولم يعد يحمـل فى قلبـه هموم النـاس جميعا مما أعقب له احساسا ملازما بالغـربة لا يفيد فيه حب أو حبيب .

لقد أصبح الحب الذى يلجأ اليه الشاعر الآن فـرارا من شعوره بالغـربة لا يفيده لأن ظهره مقصوم وأيامه مريضة وليله موحش .

---

(١) الحنين والغربة ص ٢٣٤ .
(٢) الناس فى بلادى ص ١٢٥ .

هل يضحك يا نجمى انسان مقصوم الظهر
ولأن الأيام مريضـــه
ولأن الليل الموحش يولد فيه الرعب
تضـــل كليمـــات الحب

لقد أصبحت الحياة قاسية تطحن برحاها عامة الناس وتجعلهم يعيشون حياتهم فى تعاسة دون أن تطرف لمأساتهم عين أو تختلج جارحة أو يخفق قلب .

وهل يمكن أن يسعد الشاعر المرهف والعـــالم من حوله كئيب ؟! على أن الشاعر ذاته يحس بأنه قد تضاءل حتى أصبح قزما ، يشعر أنه لا قيمـــة له فى الحضارة المعاصرة التى تعطى القيمـــة للمجموع وتسحبها من الفـــرد فقد انتهى عصر الأفراد والبطولات الفردية وانسحق الفرد فى زحام المجموع ولا يستطيع الحب أن يخلصه من هذا الاغتراب . ماذا يهب العريان الى العريان ؟ !

ماذا يصنع قزمان التقيا فى ظل مساء
منهوكـــين وعليلين
عـــرفا الأيام المســـروره
ولأن الأيام مريضـــه
ولأن الليل الموحش يولد فيه الرعب
لن يجنى حتى الحب(١)

ولكل ما ســـبق أصبحت فـــرحة الشـــاعر غـــير كامـــلة وأعقبت ضحكته نبرات بكاء :

لو كنا نعرف أن نفرح فرحة طفل غفل القلب

لأذبنا الفرحة فى أكواب الأحباب
لكنا حين ضحكنا أمس مساء

---

(١) الناس فى بلادى ص ١٢٧ .

رفت فى ذيل الضحكات

نبرات بكاء

واتكأت فى عينى دميعات(1)

وهكذا تؤثر الأيام الجهمة بسبب ما فيها من مآس على قلب الشاعر الرقيق فتجعله قلبا جهما لا يصلح للحب :

أشقى ما مر بقلبى ان الأيام الجهمه

جعلته يا سيدتى قلبا جهما

سلبته موهبة الحب(2)

والحياة المـادية التى نعيشها قد تحيل الحب سلعة تباع وتشترى ويكتشف الشاعر زيف الحب فيزيده ذلك ابتعادا عنه ونفورا منه .

تشابكت أكفنا واعتنقت

أصابع اليدين

ثم نزلنا للطريق راجلين

فى نصفه تباعدت ، فرقنا مستعجل يشد طفلته

فى آخر الطريق ، تقت ــ ما استطعت ــ لو رأيت

ما لون عينيها

وحين شارفت ذرى الميدان غمغمت بدون صوت

كأنها تسألنى من أنت(3)

٦ ـ الزهد فى الحياة والابتهال الى الله والتوسل الى الانبياء والأولياء :

حين لا يجد الشاعر فى الحب وفى كل وسائل الحياة المادية مخلصا مما تعانيه نفسه من ألم وقلق وضيق ، فانه قد يزهد فى الحياة ويلجأ الى الله ويتمسح باعتاب

---

(1) أقول لكم ص ١٨ .

(2) احلام الفارس القديم قصيدة « رسالة الى سيدة طيبة » ص ٥٥ .

(3) أحلام الفارس القديم ص ٤٠ .

الأنبياء والأولياء ، عله يجـد فى ذلك المخلص والمنقـذ له من العناء والاستعداد للزهـد والتصوف ينشأ من ثورة باطنية تخامر النفوس وقـد أورثت الظروف الاجتماعية الزهاد والمتصوفة روحا انفرادية تأملية تفـر الى العـزلة فالقلق يملأ نفوسهم وتطوف أحلامهم حول الموت والعـودة الى الأم « الأرض » كما يذكر ابن عربى . والهروب هنا يمكن أن يفسر على أنه معارضـة سلبية واحتجاج عن طريق الرفض(١) وتطلع فى نفس الوقت الى مثالية يفتقـدها الواقع فالزاهـد أو المتصوف غريب فى عصره بعـزلته وتفكيره وروحـه التى تبغى الانعتاق من مجتمعـه المنكب على الملذات المفـرط فى اقتراف الآثام وارتكاب الشـهوات . وشعراؤنا وان لم يبلغوا مبلغ الزهاد والمتصوفة الا أنهـم فى بعض الأوقات ومع حلول الأزمات تنتابهم حالات من الزهد والتصوف تعبيرا عما يحسون به من ضيق وهروبا مما يشعرون به من قلق .

وهذا « عبد الله شمس الدين(٢) » يلجأ الى الله فى محنة جهله محتميا بنوره مستلهما اياه الصواب والهدى لأن العلم وحده ببابه ضئيل ضئيل :

وما نحن يا ربـــاه الا كما ترى	بقـايا متاهات على الغيب ترتسـى
ومهما يكد العـلم فهـو بباكـم	ضئيل ضئيل رغـــم كل التوهـم
ويا هزل من يسعى بعلم ولا هدى	ويا جـد من وافى بنـورك يحتمى

ويشكو الى رســول الله متشفعا به ما أصـاب نفسه وقومه من أذى اليهود الذين ملكوا القدس بعد أن سرقوا فلسطين واستولوا على المسجد الأقصى .

بربك فاعـذرنى اذا ناح مزهـرى	وان فاض شعرى اليوم يبكى رنينه
فان فؤادى من أسى القـوم موجع	وان كان لم يهجـع اليك حنينـه
أرى القدس فى أيدى اليهود مفزعا	على المسجد الاقصى تسح جفـونه
بربك فاشفع يا « محمـــد » علنا	نعـود لمجـد أنت فينا ضمينه(٣)

(١) د . ماهر حسن فهمى فى الحنين والغربة ص ١٠ – عن مصادر أخرى .
(٢) ديوان الله أكبر قصيدة « من ألحان الروح » ص ٥٥ وما بعدها .
(٣) المصدر السابق قصيدة « اليك أبا الزهراء » ص ١٤٣ وما بعدها .

ويهرع « عبد الله شمس الدين(١) » الى ساح الحسين رضى الله عنه يخلع عن جسده لباس الأسى وينفض عن نفسه غبار اليأس :

حسبى طوافى حول بيتك باسطا ... أملا تعثر فى حياء سؤاله
واذا رضيت تبسمت كل الحياة ... وهام هذا القلب فى آماله

وتطوف « بمحمود غنيم(٢) » خاطرة من خواطر الزاهدين حين يقارن بين الشرق المؤمن بالله والغرب المؤمن بالدينار مهتديا الى أن الدين هو دعامة السلام فيقول :

واذا النفوس عرين من دين ومن ... خلق فليس لهن أى قرار
ليس السلام برائج فى عالم ... بارت به الأرواح أى بوار
قل للألى ضلوا وضلت فلكهم ... فى اليم شرع الله خير منار

ويفزع « على عبد العظيم(٣) » الى ربه يشكو اليه اختلاف الرأى ويدعوه أن يهب لنا الايمان ويعيد الينا مجد الماضى ويجمع قلوبنا على الطهر والاخلاص :

يا رب ان اختلاف الرأى أضعفنا ... فهب لنا منك ايمانا يقوينا
أرجع الى الشرق والاسلام ماضيه ... واجمع على الطهر والاخلاص وادينا

ويستغيث بالنور الالهى وبالدين والوفاء والنهى من الوحش الكامن فى نفسه :

ولكن فى أعماق نفسى غياهبا ... تكاد على قلب المحلق تطبق
وفى سترها المسدول يكمن ضيغم ... شتيم بأوهاق الحضارة موثق
ولولا قيود الدين والعرب والنهى ... لاضحت به الدنيا تغص وتشرق(٤)

---

(١) ديوان « الله اكبر » قصيدة « فى رحاب الحسين » ص ١٤ وما بعدها .
(٢) ديوان فى ظلال الثورة قصيدة مهبط الوحى ص ١٠٧ وما بعدها .
(٣) المختار من الشعر الحديث ـ الحلقة الأولى سنة ٥٨ ـ قصيدة « امام المحراب » ص ٢ وما بعدها .
(٤) المصدر السابق قصيدة « الوحش المكبل » ص ٦ .
والضيغم الشتيم : الأسد العابس ، والاوهاق : الحبال .

ويخاطب « محمود جبر[1] » مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم منكرا أن يكون عليه السلام محجبا لأنه لو غاب عن الدنيا لحظة لاحترقت بين أشقاها .

ما أستطيع الفهـــم أنت محجـب   تلك العـــوالم أنت ملء ســماها
واللـــه لــو غيبت عنها لحظـة   وحجبت لاحترقت بــن أشــقاها

وبعد أن يقص « محمد زكى ابراهيم » قصته المحيرة مع الناس والحياة :

تســألنى . مـا قصـــتى   وقصـــتى محـــيره

يستنكر أن تعاش حياة مع الفجرة وفى خربة أو مجزرة :

ما حيـــاة الاتقيـــاء   فى رحـاب الفجـره ؟ !
ما حيـــاة الحـــى فــى   خــربة أو مجـــزره ؟ !

وبعد أن يعلن كفره بكل مساوىء الناس والدنيا وبحظه السىء فى الحيـاة يلوذ بجناب الله لينصره :

النـــاس والدنيـــا وحظـــى فتنـــة مكبره
كفـــرت بالضعف وبالجبـــن وكـــل منكـره
ولـــذت باللـــه ومن بـــه يلوذ ينصـــره[2]

وهكذا يستغيث « العوضى الوكيل » بالله من شرور الدنيا وقبح الكون :

يا مغيث اللهفــى اذا حــزب الأمر ويا هادى القـــلوب الحيـارى
هب لقلبــى ســكينة تغلــب الخطب وهى لى اذا بلوت قــرارا
جمــل الكون كلــه فى عيونى   لأراه تألـــق استبشارا[3]

ظواهر بارزة فى الاتجاه الذاتى :

فى اتجاهنا الذاتى الذى يعبر فيه الشاعر عن هموم الذات تشيع عدة ظواهر منها الغموض والرمز وظاهرة الحزن :

---

(١) المختار من الشعر الحديث « الحلقة الاولى » سنة ٥٨ قصيدة « اللقاء الأول ».
(٢) المصدر السابق قصيدة « قصتى » ص ٧ وما بعدها .
(٣) انظر « أشعار الى الله » ص ٥٨ .

١ ـ غمــوض الشــعر :

والغموض يغلف الكثير من شعر شاعرنا الجديد حتى لترى بعض قصائده كلوحة « سيريالية » يفسرها كل قارىء بتفسير خاص .

وهذا الغموض لا شك ــ سواء قبلناه أو رفضناه ــ انعكاس لما هو قائم فى حياتنا المعاصرة من غموض وتعقــد فى كل شىء ، فلم يعد الانسان يتمتع فى حياته بتلك البساطة الساحرة الدافئة التى كان يتمتع بها انسان القرون الماضية والأيام الخوالى .

ونحن نحس بضغوط كثيرة ومتنوعة منها الفكرية والنفسية والمــادية فلقد اتصلنا بالعالم اتصالا وثيقا وتأثرنا بأحداثه ومشاكله وبالتيارات الفكرية والمذهبية المتضاربة فيه والتقدم العلمى المذهل الذى اختصر المسافات والأوقات طبع كل شىء بطابع السرعة وأصبح كل النــاس أفــرادا وجمــاعات .. دولا وشعوبا .. يحسون بأنهم فى ســباق مع الزمن ولذلك لا يكادون يلتقطون أنفاسهم للراحة فتضاعفت متاعبهم الجسمية والنفسية بسبب ذلك .

وهذا التطور الحضارى المادى لم يصاحبه أو يوازه تطور روحى معنوى ، مما زاد من تطلعات الأفراد والدول فسارعوا الى الأخذ بأبرع وأسرع وســائل الانتاج أو الكسب المادى دون أن يكون هنــاك بنفس القــدر تنظيم وتوثيق للعــلاقات الاجتمــاعية بين بعضهم وبعض مما يكفل الراحة والطمأنينة النفسية بل تفسخت العلاقات الاجتماعية وتمزقت النفس البشرية وكان الاغتراب الروحى نتيجة حتمية لما يجرى فى هذه الحياة الآلية القاسية ودفع التنافس الى التباغض والتباغض الى التربص والتربص الى حــروب باردة يحس الناس فيها أنهم على فوهة بركان ثائر ما يلبث أن يفغر فاه ويلتهمهم ، أو حروب ساخنة تهلك الحرث والنسل وتأكل الأخضر واليابس .

وهكذا نجد تجربتنا المعاصرة تجــربة واسعة خصبة مثمرة ولكنها فى الوقت نفسه متشابكة معقدة مركبة ، وأصبحت نظرتنا للناس وللأشياء نظرة حائرة لا تكاد تجد القرار الحاسم فيما ترى من أمور الحياة .

والأدب الجديد عليه أن يعبر عن هذا التعقيد والتشابك وعن تلك الحيرة والتردد وعليه أن يقدم النفس المعاصرة بكل تركيباتها فى عمله الفنى .

ولكن بعض الأعمال الفنية أو بعض القصائد الشعرية يكون الغموض فيها هدفا أو ناتجا عن قصور الفنان نفسه وذلك حينما لا تكون أدوات التعبير لديه ناضجة وهذا الغموض لا يجد عند أحد ما يبرره ولا يجد الشاعر فيه من يبرئه من جريرة ارتكابه على أنه لن يجدى هذا الشاعر القاصر الأداة نصح الناصحين وارشاد المرشدين لأنه اذا فقد أداة التعبير فقد فقد سبيل الوضوح والابانة .

أما ذلك الذى يملك ناصية اللغة والبيان ثم يعى ويرمز ويملأ أفق شعره بالضباب فهو من عليه الخلاف بالقبول أو الرفض وأرى أن البلاغة البيان ، والبيان يعنى الوضوح فكلما كان الشعر أكثر وضوحا كان أشد سحرا . وليس معنى وضوح الشعر ابتذاله وسطحيته واسفافه وانما هو الوضوح الروحى ، الوضوح المعجز .. أن يكون الشعر سهلا ممتنعا يحسبه الجاهل ممكنا وهو على غير الشاعر القدير عصى مستحيل .

لقد كان الشعر والأدب والفن دائما للتعبير والتصوير والتأثير ، وللايحاء والايساء بما يمكن لافهامنا أن تصل اليه ، فان لم يكن كذلك فلا شعر ولا أدب ولا فن .

وأصحاب هذا الشعر قد لا يعترفون بغموضه ، وانما يسمون هذا الغموض عمقا ويدافعون عنه بأن الفن العميق هو الفن الممتع ، هو الفن الخالد ، وهو الفن الذى يدفع القارىء الى مزيد من أعمال الفكر ليهتدى بعد ذلك الى ما يتضمنه من معان وأفكار ثم ليصل أخيرا الى قدر من المتعة النفسية كبير ، بخلاف الفن السطحى الذى لا يجد القارىء فيه ما يلجئه الى طول تفكر ثم لا يقدم له قدرا وافرا من المتاع النفسى .

كما يبررون هذا اللون الغامض أو العميق بأنه انما جعل للقراءة ولم يجعل للانشاد ، جعل ليتفرغ له القارىء وحده وقتا فيحس باحساس الشاعر ويصل الى ما أراد أن تصل اليه تجربته من أفكار وما ترمى اليه من أهداف ، أما ذلك

الشعر الذى يعد لانشاده فى المحافل والمناسبات فحتم أن يكون سـهلا يسيرا فى ألفاظه ومعانيه وأفكاره وأغراضه لأنه ينشد ليسمع ويفهم ، ويبلغ غايته فى التأثير ساعة انشاده وفور القائه فلا وقت لدى الجمهور المتلقى أن يستعيد بعض ما تلقى أو يسترجع بعض ما سـمع ومن هنا فرضت السـهولة واليسر عليه . والتأثير فيه قائم على مقدار ما يحمله من ضجيج وعجيج ومبالغات ، وهو تأثير وجدانى عاطفى عقلى فكرى وما هكذا ــ كما يقول الكثيرون من شعراء الشعر الجديد ومن يؤيدونهم من النقاد ــ يكون الفن العظيم .

ولهذا وعلى الرغم من اقتناعى بكل الأسباب التى يشير اليها مؤيدو حـركة الغموض فى حياتنا المعاصرة المتشابكة المعقـدة ، فانى أعـد أن من أهم دلائل وشواهد امتلاك الشـاعر لأدوات التعبـير أن يكون واضحـا حتى فى التعبير عن التجارب المعقدة المتشابكة فى الحياة .

ولا جناح على أو على غيرى أن نرفض شعرا لأننا لا نفهمـه واذا قرنا أن الناس مرهقون فى حياتهم تلك المعقدة ويحنون الى الراحة من عنائها ، فكيف ندفعهم مع ذلك فى متاهات من القـول لا يجدون الحيلة الى الخـروج منها ، أو كيف نضع بين أيديهم من الشعر ألغـازا ومعميات وطلاسم فنضع بذلك على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا .

أما أن يقال ان على القارىء أن يشارك الفنان فى فهم معميات هذا الشعر فذلك شىء لا نقره لأننا ما جئنا للقـارىء كشعراء لكى نوقعه فى معميات وانما لنخلصه منها فالشعر يهدى ولا يضل وينبىء ولا يحير .

فسيان أن يكون سبب التعمية قصـورا فى الاداة ، أو يكون الشـاعر قد قصد اليها قصدا . ولعل عـذر من قصرت به أداته عن الوضـوح يكون أخف من عذر من استطاعه وحاد عنه .

ولم أر فى عيوب النـاس عيبـا كنقص القـادرين على التمـام

يقول « العوضى الوكيل » ان الشـعر وأصناف الفنـون القولية هدفهـا البيان ، فاذا اسـتهدفت الابهام والغموض فانها تكون قـد انحرفت عن هدفها

الأصيل ، ثم يذكر كلام « محمد مندور » وغيره من نقاد شعراء الجديد فى تبرير هذا الابهام مفندا حججهم فيقول ان « مندورا » يذكر أن الرمزية السليمة يرجع ما فيها من ابهام الى فلسفتها الشعرية التى ترى أن وظيفة الشعر هى الايحاء بحالات نفسية مركبة لا يسهل تحليلها الى عناصرها الأولية ويقصد أن أحدا فى شرق أو غرب لم يقل ان العبارة الموحية فى شعر أو فى نثر تكون ذات معنى ضيق أو مبهم أو غامض ، وأن دلالة اللفظ تجىء من معناه القاموسى ومن تركيبه مع غيره ومن تركيبه وبنائه الصرفى ، ويجىء الايحاء من ذلك كله فيتسع مدلول االلفظ فى نفس السامع .

ويقول « العوضى الوكيل » ان كتابا وشعراء آخرين من أصحاب الجديد يقولون فى تفسير الايحاء ان الألفاظ ترتبط فى النفس بمعان مختلفة قد لا يؤديها معناها القاموسى ومن ثم تتكامل برموز الألفاظ صور جميلة . فالطريق الطويل رامز الى الملل ، والغابة ترتبط بمعنى الظلام وبعضهم يقول انها ترتبط بمعنى الضياع .

ويقول ان ناقدا من هؤلاء عرض بالتفسير لأبيات شاعرة جديدة من قصيدة لها بعنوان « الى نجمة الغروب » ومنها :

هناك خلف غابة النجوم

وخلف أستار الغيوم والظلام

تربع الالــــــــه

فقال الناقد أن كلمة « غابة » هنا قد ابتعثت فى نفوسنا ازاء النجوم فيضا من المعانى والمشاعر . الغابة ترتبط فى نفوسنا بمعانى الظلام والوحشة وقد ترتبط كذلك بمعنى الضياع فنحن نعرف الغابات مقرونة بقصص الطفولة الخرافية وما فيها من تهاويل وتصاوير . فالغابة فى هذا السياق الشعرى لابد أن تكون صورة للاحساس بالحجاب الكثيف والحائل الصغير دون الشاعرة والحقيقة ، دون الشاعرة والنور ، وان تكن هذه الغلة غابة من النجوم .

ثم يعقب « العوضى الوكيل » على ذلك فيقول : ومن السخرية بعقول الناس أن نقتنع بأن النجوم رغم تلألؤها ليست الا غابة موحشة رهيبة ونورها لا يقع فى عين الشاعر نورا .

ويستطيع أن يجيىء ناقد آخر فيزعم أن الغابة لم تذكر هنا رمزا « للظلام » وانما وردت رمزا لما فيها من السباع والضباع والنمور والفيلة والدببة ، وسائر الحيوان المتوحش وتضاف الى النجوم كأنما هى شر يتهدد الناس .

وهكذا تجد احالات المعانى جميعا تفسيرات تؤكد أنها من عبقريات العباقرة وإن هذا لخطر عظيم على الشعر القديم والجديد معا ، بل على العقـل الانسانى والتفكير(1) .

ويقول د . محمد النويهى(2) وهو من أشد المتعصبين للشعر الحر الجديد الذى يشيع فيه ذلك الغموض : « فان من أخطار هذا الشعر غموضه لأنه يحاول أن يغوص وراء معان وتجارب نفسانية عميقة باطنة ، ويتعدى الحدود التى تقف دونها اللغة المنثورة . ومن هنا ينشأ الخطر أن يعتقد المتطفلون أن الغموض والتقليـد صفة تتعمد تعمدا فيرصون الألفاظ رصـا أو يعقدونها تعقيـدا ليس له معنى . والشعراء الصادقون فى غوصهم وراء المعانى وصراعهم مع التجارب النفسية ربما يتطرق اليهم التعجل والملل فلا يبذلون أقصى الجهد فى استيضاح الفكرة لأنفسهم قبل أن يحملوها لقرائهم فليس الشعر كما يقول « اليوت » الا حديث شـخصى الى شخص آخر ومن حق هذا الآخر أن يطالب متحدثه بأن يكون لحديثه معنى يمكنه أن يفهمه وضرب مثلا باسترالى ومصرى اخترعا كلاما غير مفهوم وادعيا أنه شعر جديد يتبع مذهب اللامعقول فوجدا من يشيد بهما (من أنصار الغموض) اشادة كبيرة وكانت صدمة حين أعلنا ما صنعاه من تلفيق » .

على أنه يدعونا الى التروى فى الاتهام بالغموض لان معـانى الشعر العميق الناضج قد لا تفهم بسهولة وتحتاج الى جهد وتفكير .

---

(1) انظر الشعر بين الجمود والتطور ص ٩٧/١٠١ .

(2) انظر قضية الشعر الجديد : أخطار الشكل الجديد ص ١٢٦/١٤١ .

ونحن وان كنا نؤثر السهولة الا أننا لا نقبل الابتذال وان كنا نرفض التعمية الا أننا نستحسن العمق فاذا كان المقصـود بالغموض العمـق لا التعمية فنحن نرحب به وهكذا كان رأى الكثيرين من نقادنا العرب القدماء .

والغموض فى الشعر الذى يعنى العمق لا التعمية مما اجادة النقد العـربى القديم كما جاء فى « المثل السائر » « لابن الاثير » « الترسل هو ما وضح معناه وأعطاك سماعه فى أول وهلة ما تضمنته ألفاظه . وأفخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه الا بعد مماطلة منه(١) » .

ويقول « الجرجانى » : من المركوز فى الطبع أن الشىء اذا نيل بعد الطلب له ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى وبالميزة أولى فكان موقعـه من النفس أجل وألطف(٢) » .

ويقول « العسكرى » : « وما كان لفظه سهلا ومعناه مكشوفا بينا فهو من جملة الردىء المردود(٣) » .

ولذلك كان المجاز عندهم أقوى من الحقيقة لانه أشد خفاء « ومن شـأن الاستعارة أنه كلما ازداد التشبيه فيها خفاء زادت الاستعارة حسنا(٤) » .

ولقد طربوا فى الشعر للوحى والرمز ورأوا فيـه غاية اللطافة والحسـن قال ابن الأثير ينقد الأبيات المشهورة :

ولما قضينا من منى كـل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسـح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننـا ولم ينظر الغادى الذى هو رائح

« وفى قوله أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ، فان فى ذلك وحيـا خفيا ورمزا حلوا . ألا ترى أنه قد يريد ما يتعاطاه المحبون ويتقارضه ذوو الصبابة من التعرض والتلويح والايماء دون التصريح وذلك أحلى وأطيب وأغزل وأنسب من أن يكون كشفا ومصارحة وجهرا(٥) » .

---

(١) المثل السائر ص ٣٣٤/٣٢٢
(٢) أسرار البلاغة ص ١١٨ ، ١١٩ .
(٣) الصناعتين ص ٤٧ منطبعة الاستانة .
(٤) الجرجانى :دلائل الاعجاز ص ٣١٧ .
(٥) المثل السائر ص ١٣٨ .

لكنهم وان اجتازوا الغموض لا يستجيدون التعمية والابهـام والافراط فى التعقيد . يقول الجرجانى : « فان قلت فيجب على هذا أن يكون التعقيد والتعمية وتعمد ما يكسب المعنى غموضا مشرفا له وزائدا فى فضله وهذا خلاف ما عليـه الناس . ألا تراهم قالوا ان خير الكلام ما كان معناه الى قلبك أسبق من لفظه الى سمعك ! فالجواب انى لم أرد هذا الحد من الفكر والتعب انما أردت القدر الذى يحتاج اليه فى نحو قوله : « فان المسك بعض دم الغزال(١) » .

٢ ـ اسـتخدام الرمـوز :

ومن الظواهر الواضحة فى اتجاهنا الذاتى استخدام الرمز بصوره المختلفـة ومنها استخدام بعض الألفاظ الاسطورية والتاريخية كرموز تعنى معاناة العذاب .. كاستخدام الرمز « سيزيف » فهو رمز العذاب اللانهائى اذ الاسطورة تحكى أن «سيزيف» قد استيقظ فى العالم السفلى وحصل على الاذن بالعودة الى الأرض لفترة قصيرة ، ولكنه حين نعم بالماء والصخور الدافئة والبحر ، لم يرد أن يعـود الى الظلام الجهنمى ، ولم تجد معه النداءات والتحذيرات ، وعاش على ذلك لمـدة سنوات ثم احتفظ بعد ذلك وألقى فى العالم السفلى حيث كانت الصخرة معـدة وعليه أن يرفعها الى قمة الجبل لتعود فتتدحرج الى أسفله بسبب ثقلها(٢) .

ومن الرموز المستخدمة تعبـيرا عن الاغتراب والتأزم النفسى لفظ « المسيح » باعتباره رمزا للفـداء والخلاص ولعل تأثر الشعراء المعاصرين « باليوت » هو الذى أصل هذا الرمز فى شعرنا .

فالشاعر حين يستخدم رمز المسيح ويشبه نفسه أو شعره به يشـير الى أنه المسيح الجديد أو الفادى الجديد الذى يحمل الاغتراب ويضحى بنفسه من أجل يقظة بلده(٣) .

ومن تلك الرموز لفظ « بروميثيوس » وهو رمز للرجل الخـير الذى أراد أن يسعد البشر ويخلصهم من طغيان اله مستبد أو حاكم ظالم فعاقبه ذلك الاله أو

---

(١) أسرار البلاغة ص١١٨ ، ١١٩ .
(٢) الحنين والغربة ص ١٢٥ .
(٣) انظر الحنين والغربة ص٢٠٧ وما بعدها .

الحاكم أشد العقاب لتمرده على طغيانه ومحاولته تخليص البشر من سيطرته(١) .

كذلك يستخدم شـعراؤنا المعاصرون لفظ « السندباد » رمزا للاغتراب لانه الشخصية الشعبية التى تعبر عن الانسان الذى يغترب ويرحل الى البلاد البعيـدة ليكتشف العجائب ويعود بالتحف الثمينة . فحين يرمز الشاعر برمز السندباد يعنى أنه يجوب بحار الفكر ليكتشف جزيرة القرن العشرين ذات العجائب وقـد تهب العواصف على زورقه فيضطر الى القاءكنوزه وقد يتحطم زورقه وقد يضل ويتعرض للمخاطر ولكن الرغبة الملحة فى الكشف تدفعه مرات ومرات الى رحلة المخـاطر والآلام وهو يتطلع دائما الى العودة باكتشاف ما(٢) .

فهو رمز التعبير عن الاغتراب وفى الوقت نفســه رمز التعبـير عن الصمود ومواصلة الكفاح والبحث والاصرار على بلوغ الغاية .

والسندباد عند « صلاح عبد الصبور » ثورى الفكر والنضال لانه « كالاعصار ان يهدأ يمت(٣) » .

لا تحك للرفيق عن مخاطر الطريق
ان قلت للصاحى انتشيت قال : كيف ؟
(السندباد كالاعصار ان يهدأ يمت !!)

وهو منذ صغره كان ينام فى قريته صغيرا على حجر أمه ، كان يحلم بالنـاس وبالمخاطر التى يتعرضون لها من عنف القدر والمـوت وبمن يركبون المخـاطر كالسندباد .

وفى الليل كنت أنام على حجر أمى
وأحلم فى غفوتى بالبشر
وعنف القـدر
وبالموت حين يدك الحياه

(١) أنظر : الادب ومذاهبه للدكتور محمد مندور ص ١٢٨ وما بعدها .
(٢) انظر الحنين والغربة ص ١٤٤ .
(٣) الناس فى بلادى قصيدة رحلة فى الليل ص ٣٧ وما بعدها .

وبالسندباد وبالعاصفة

وبالغول فى قصره المارد

فأصرخ رعبــا

وتهتف أمى باسم النبى

كذلك يستخدم لفظ « نوح » رمزا للمعاناة باعتباره عانى من قومه وابنه ومن الطوفان وابتنى سفينة لنجاته والمؤمنين ، يقول « كمال عمار[1] » فى قصـــيدته « عودة أرميا » :

ان جاءكم فلا تصدقوه

فكل من رآه قال عنه أنه معتوه

حتى أنا

تصوروا .. أنا أبوه

ان صح أن يوم « نوح » فى الطريق

فابنوا له سفينة النجاه

لتعبروا البحـــار

يا ويلتى !

نسيت ليس عندنا خشب

فعامنا الذى ذهب

البرد فيه أهلك الأشجار

كذلك يستخدم لفظ « يونس » رمزا للمعاناة واحتماله البقاء فى بطن الحوت يقول « كمال عمار[2] » فى قصيدته « فى المنتصف » :

يا ألطاف الله

قالتها عينك قبل لسانك

---

(1) انهار الملح ص ٢٦ وما بعدها .
(2) المصدر السابق ص ٦٨ وما بعدها .

المقعد سار وكان يقال محال

يونس لن يخرج من بطن الحوت

« من عادوا هل هم أحبابى ؟ »

يا ويلى .. يا ويلى سأموت

اذ لم يخرج يونس من بطن الحوت

ولا شك أن التعبير بالرمز هو من الألوان البلاغية الكنائية المستحسنة لانها تخلع على الاسلوب جمالا فضلا عن أنها تهبه عمقا فتبعد به عن الضحالة والسطحية والابتذال . ولكن مما يخشى منه فى استخدام الاسلوب الرمزى — وهو ما يقع فيه الكثيرون — أن يصبح مبهما غير مفهوم .

يقول د . « مندور[1] » واصفا المذهب مبينا الدواعى اليه : « فى المذهب الرمزى لا تصبح اللغة وسيلة لنقل المعانى المحددة أو الصور المرسومة الابعاد وانما تصبح وسيلة للايحاء وتوليد المشاركة الوجدانية بين الكاتب والقارىء فقد قالوا ان الأدب لا يسعى الى قتل المعانى والصور المحددة وانما الى نشر العدوى ونقل حالات نفسية من الكاتب أو القارىء أو على الأصح الايحاء بها وبالتالى لا يسعى الأدب أو الشعر الرمزى الا الى أن ينقل وقع الأشياء الخارجية أو الداخلية من نفس الى نفس ولذلك يقول الرمزيون ان معطيات الحواس متداخلة متبادلة ولخص « بودلير » هذه الفكرة فى بيت شعرى يقول فيه « الألوان والروائح والأصوات تتجاوب » كوصف أحد الرمزيين للون السماء وهى مغطاة بسحب بيضاء مقبولة « وكان لون السماء فى نعومة اللؤلؤ » فهو وان لم يحدد اللون بلفظه والألفاظ التى تعبر عنه الا أنه مع ذلك ولد فى نفوسنا احساسا بهذا اللون ونقل الينا وقعه فى نفسه بعبارة « نعومة اللؤلؤ التى استمدها من عالم اللمس » .

ومن ذلك وصف « على الجارم » النبرة وهى صوت — بالسواد وهو لون فى قوله :

---

(1) انظر : د . محمد مندور فى « الأدب ومذاهبه » ص ١٠٩/١٢٣ .

أسوان تعرفه اذا اختلط الدجى بالنبـــرة الســـوداء فى أناته

وهذا الوصف أقــدر على نقل الوقع النفسى مما لو وصف النبرة بلفظة من ألفاظ الصوت كخافتة أو غيرها .

والرمزية قد تسعى الى نقل حالة نفسية خاصة والايحاء بها الى القارىء فى غموض وابهام بحيث لا نستطيع أن نحلل عقليا تفاصيل المعانى التى يعبر عنها مثل هذا القصيد وان كنا نحس بالحالة النفسية التى صـــدر عنها والرمزية عنـــدئذ لا تستخدم الشعر للتعبير عن معان واضحة أو مشاعر محددة بل تكتفى بالايحاء النفسى والتصوير العام عن طريق الرمز متمردة على الكلاسيكية التى تؤمن بالعقل ووضوحه .

فليس الالتجاء الى الرمزية بسبب الرغبة فى الغموض والابهام أو العجز عن الافصاح وبخاصة عند الموهوبين لا المقلدين وانما مرده الى ايمانهم بعجز العقل الواعى عن ادراك الحقائق النفسية التى لا يستطيع أن يردها الى عواملها الأولية لانه حتى لو وفق فى التحليل فلن يستطيع أن يعطينا فكرة واضحة عن الحاجات النفسية المركبة لان كل تركيب تتولد فيه خصائص لا تتوفر فى عناصره المكونة منه وانما تأتيه من عملية التركيب ذاتها وكأنهم بذلك يعلنون افلاس العقل البشرى من القدرة على الفهم عن طريق التحليل ولذلك يكتفون بأن يرمزوا للحالة النفسية التى يريدون العبارة عنها بعدة رموز لنستطيع أن نتبين معالم من الحالة النفسية الغامضة المركبة الغارقة فى ضباب البشرية والتى كثيرا ما تجاوز فى أبعادها منطقة العقل الواعى لتضرب بجذورها فى عالم اللاوعى أو اللاشعور ولذلك يرجح النقاد أن الرمزية كان الجد الأعلى للسريالية التى تقوم على اللاوعى واطــلاق ما به من مكبوتات وقوى خفية تعمل عملها فى حياة الانسان .

وهناك للتعبير عن الحالة النفسية الخاصة التعبير غير المباشر عن طريق الخيال الذى يتصور أحداثا يضمنها الشاعر مكنون نفســه الواعية وغير الواعية وهناك الايحاء بالجو العام للقصيدة وهناك أيضا العناصر اللغــوية والموسيقى والتكرار الملح لألفاظ بعينها تكرارا يوحى بمعاناة الشاعر والحاح المعانى التى يعبر عنها فى

نفسه . (وكل هذه الوسائل نجدها فى قصيدة « البعث » لزعيم الرمزية فى فرنسا « استيفان مالارميه ») .

ويقول « جورج صيدح » رافضا الغموض مفرقا بين الرمز واللغز(1) « الشعر الحديث » يعتمد الرموز فى الأداء ويباهى بها وما أجمل الرمز أداة للتفاهم والايحاء، انه روح اللغة الناطق بما يعجز عنه لسانها ولكن الرمز غير اللغز ، فاللغز لا يفهم ولا يوحى أما الرمز فانك تفهم من ايماءاته أضعاف ما تفهم من كلمته ، شرط أن يقف المومىء حيث تراه فى النور لا فى الظلام ، وهل يتستر فى الظلام غير الآثم الجبان أو العاجز عن مجاراة الأقران » ثم يضيف « الغموض أدهى آفات الشعر الحديث ، يفسد على الشاعر غايته سواء أكان الهدف الى وصف حالة نفسية أو الى أداء رسالة انسانية ، همه فى الحالتين أن ينقل أحاسيسه وخواطره الى أكبر عدد ممكن من البشر لا أن يمتحن بأحاجيه ذكاء نفر قليل منهم ، ولا سبيل الى النقل والتعميم عن طريق الشعر الا بسهولة التعبير النفسى بوضوح المعنى المبتكر . ومن أعياه الابتكار وخذله الفن فى موضوع ما قد نجد له عذرا . أما من فاته الافصاح عما يريد فلا عذر له عند الشعراء ولا تشفع له نظرية « الايحاء عن طريق الابهام » لأن الاغراق فى الابهام يسد منافذ الجو ويخلق أمام القارىء فراغا لا يستحث الفكر ولا يوقظ الشعور بينما الايحاء يكمن وراء الغيم الشفاف والاغراء ينبعث من الظل الهفهاف فى الشعر الرمزى الموفق » .

ثم يتحدث عن مستقبل الشعر « سوف يتقهقر الشعر الرمزى خطوة ويتقدم الكلاسيكى خطوة فيلتقيان على صعيد عامر بالمعنى الجليل والمبنى الجميل ، سوف يعود الشعر الى التجلى بروح جديدة فى اطار الفن العريق نابضا بالعاطفة الصادقة ».

والكلمة الأخيرة فيها فصل الخطاب فالاعتدال الذى يجمع بين السهولة أو الوضوح الكلاسيكى والصعوبة أو الغموض الرمزى هو ماله البقاء وفيه الرجاء .

٣ ـ شيوع الحزن :

ومن أهم وأبرز ظواهر الاتجاه الذاتى عندنا ظاهرة الحزن الشائعة فى شعرنا الجديد وارتفاع صوت الشاعر بالبكاء والألم « فصلاح عبد الصبور » مثلا وهو

(1) انظر مجلة الاداب يناير سنة ١٩٥٥ .

يعتبر من الرواد ويمثل المدرسة الجديدة فى الشعر يقول عنه « غالى شكرى » ان النغمة الرئيسية فى شعر « صلاح عبد الصبور » هى الحزن : .. جميع قصائد « الناس فى بلادى » (وهو أول ديوان للشاعر) يمكنك أن تعطيها نعتا بسيطا بغير جهد ، فهذا هو الحزن العاطفى وذاك هو الحزن الاجتماعى .. وهكذا[1] ..

ويقول عنه « بدر الديب » : « لكل شاعر معطيات مباشرة تصله من واقعه نتيجة لموقفه منه وقد يبلورها أو يظل يكررها فى ديوانه كله وتتركز هذه المعطيات من ديوان « الناس فى بلادى » فى القصائد التالية : « حياتى وعود ، الحزن ، رحلة فى الليل » وفى أجزاء من قصائد أخرى مثل : أغنية حب ، وأناشيد غرام ، وغير ذلك ـ ثم يقول : « وأولى هذه المعطيات هو الحزن :

يا صاحبى اننى حزين »

الحزن لديه معطى بمجرد وجوده لا نستطيع أن نحلل أسبابه وعناصره أو نعرف طريق التخلص منه انه « يولد فى المساء لأنه حزين ضرير » .

فاذا نظر الى حياته كلها وأراد أن يستخلص لأمانيها وما تحققه معنى واحدا يصاحبه دائما فانما هو :

وأدركت أن حياتى وعود   وأدركت أن وعودى هواء

ان حياته وعود فلن يفرح أبدا بالتحقيق فى أى مجال سواء فى الفن أو الحب أو المجتمع فاذا ما أصبحت الوعود لون الحياة فلابد أن يراها :

« رحلة الضياع فى بحر الحداد »

والضياع يفضى بالضرورة الى تصوير المصير على أنه :

« هوة تردع الظنون »

ان الحزن فى المجموعة الأولى هو الطابع العام واللون الانفعالى الذى يجمع بين الحياة وعود وأنها ضيقة له وأن المصير وهو الموعد هوة .

ونجد فى المجموعة التالية أن الحزن كذلك :

قد سمل العيون

---

(١) شعرنا الحديث الى أين ص ٢٢٩ .

الحزن قد عقد الحياه

ليقيم حكاما طغاه

ويعنى بالحكام الطغاة هنا هذا الضغط الاجتماعى الذى يحسه والذى يجعله معزولا منفردا وانك لتستطيع تتبع أصداء هذا المعنى فى الكثير من القصائد الأخرى مثل معانى القيد فى « الملك لك » و « أناشيد غرام » و « لحن ومعانى الآخرة فى «الملك لك» و «الناس فى بلادى» وكل معانى القهر فى «هجم التتار» . ومعانى الحرمان المنتشرة فى الديوان وكل أولئك الحكام ينعكسون فى غربة الشاعر وتفرده حين يحس أنه فى المدينة غريب وأن الظلام محنة له[1] .

ويعيب د . « لويس عوض[2] » مع من يعيبون على « صلاح عبد الصبور » جنوحه الى التشاؤم بحيث يغلب جرائيم الموت على عناصر الحياة فى كثير مما يكتب ذاكرا أنه ممن يحبون للشاعر آن يصور لنا انتصار الحياة ولكن ليس الانتصار الرخيص القائم على الشعارات ثم يقول : وآنا لا آريد « لصلاح عبد الصبور » أن يجدد تجربة أبى العتاهية فى الشعر العربى حيث لا حديث الا عن الموت وعن جدب الحياة وذلك أن من يقف عند رؤية هذا الوجه الواحد يقف عند النظرة الجزئية مهما تصور فى نظرته الاحاطة والشمول .

ان النبت ينبت حتى فى أصلد الصخور وانه ما دام الاحياء موجودين فليؤمنوا بالحياة حتى لو كانت حلما أو أسطورة . فهذا هو المبرر الوحيد للعدول عن الانتحار .

ومع ذلك يجب أن نقف باحترام أمام آلام الناس الذين يسيرون على الأشواك وما أكثرهم وهذا ما قصدته بتمسكى بالتفاؤل الصعب لا الرخيص » .

والدكتورة « بنت الشاطىء[3] » تعلق على رأى « بدر الديب » فى « عبد الصبور » وتخالفه فى وسم شعره بسمة الحزن .

---

(١) شعرنا الحديث الى أين ص ٢٢٩ .

(٢) فى حديث له عن تجربته النقدية والادبية : الرسالة الجديدة مارس ١٩٥٤ ص ٥٤ وما بعدها .

(٣) مجلة الأدب يونيو سنة ٥٧ .

« والحق غير ما تقــول بل الحق أن الاتجــاه الذاتى الحزين ليس اتجــاه « عبد الصبور » وحده وانما هو الطابع العام الذى يطبع شعر الجيل الجديد من الشعراء الشبان » .

وهذا « كمال عمار[1] » يقول فى القصيدة الأولى من ديوان آنهار الملح وهى بعنوان الحصاد مخاطبا طائر الأحزان الذى يعيش فى داخله :

يا طائر الأحزان كيف عشت فى دمى ولم أرك ؟

كيف استطعت أن تجوب غورى الدفين ؟

وكل ما بداخلى شرك !

وذلك النواح كله لمن ؟

ان كان لى أنا نسيت لوعة الغناء

ويقول فى قصيــدة « سأم سـيدة عاشــقة » والأسى واضح فى كلمــات السيدة اليه :

قرأتك أحببت فيك الاسى

وأحسست أنك مثلى تدور

وتبحث عن مستحيل أكاد أعانقه

فى السطور[2]

وفى قصيدة « أنهار الملح » تتغير فى نظره صورة صاحبته فتصبح الألفــاظ سما والبلبل الشريد تمثالا أصم ثم يسأل عن السبب فى ذلك :

يا الهــــى

من سقى الالفاظ سما ؟

وأحال البلبل الغريد تمثالا أصما ؟

---

(١) أنهار الملح ص ٥ وما بعدها .

(٢) أنهار الملح ص ٨ وما بعدها .

الريـــــــاء ؟

أم عيون الاصدقاء ؟

أم تراه حظنا يضحك مما

قد بنينا فى الهواء ؟ ! (١)

ويقول فى قصيدة الحزن « ان دموعه نهر بلا مصب » لأنه يحيا بلا أشواق وطريقه مســدود بحائط الدخان .

« وكل من يحاول العبور يختنق »(٢)

وفى قصيدة « ما حدث ؟ » يسأل عن أحلام حبه ما سبب ضياعها

فمن ذا زوج الاحلام للمنجل ؟

وأرضعها تراب الارض لم يسأل ؟

وكانت تشرب الاضواء من عينى ولا أبخل

حلمت ويا أسى الاحلام اذ تجهض

ويخنقها ضباب خريف

من المسئول ؟

أنا أم أنت أم أيامنا الحبلى

بكل مخيف ؟ ! (٣)

وفى قصيــدة « أعواد الثقاب المبتلة » يملأ الحــزن نفسه واليأس قلبه لأنه لو باح كل شيء بما عنده فانه لايستطيع هو أن يبوح اذ :

ما قيمة الحوار والتى أحبها بلا آذان

ولما نصحوه ألا يتكلم وأن يكتفى بالاشارة :

ولتسعف اليدان ان كبابك اللسان

يجيب : يا همى الكبير ، فالتى أحبها بلا عيون .

---

(١) « أنهار الملح » ص ١٢ وما بعدها .
(٢) المصدر السابق ص ٢٢ وما بعدها .
(٣) المصدر السابق ص ٤٠ وما بعدها .

و « كمال عمار » يمتاز بأسلوبه الجميـل وصوره الجـديدة الرائعة ولغته الرمزية وتجاربه الواقعية الحـزينة التى تدل على فقـد الأمن والراحة والحب والصداقة والخـير ولكن ينقصه الوضـوح فى بعض هذه التجارب كقصائد : « آسئلة وتاريخ » و « يا أيها الذين يعلمون » و « فى المنتصف » وفى كثير من صوره وتعبيراته وهو فى ديوانه « أنهار الملح » يكتب بالشكل الجـديد المعتمد على التفعيلة الواحدة والقافية المتنوعة وقد جاءت قصيدة « سأم سيدة عاشقة » بالشكل القديم ولكنه قطع أجزاء البيت فيها ليظهر فى صورة الشكل الجديد .

ولو أخذنا لشعرائنا الشبان مثلا « كمال عمار » كشاعر يكتب معظم شعره بالشكل الجـديد فاننا نجده يصـدر ديوانين يشير عنوان كل منهما الى معنى الحزن والرفض واليأس فى نفسه فأحدهما بعنوان « أنهار الملح » والثانى بعنوان « صياد الوهم » ولو تصفحنا عناوين قصائد الديوان الأول لانتهينا لأول نظرة من مجموع تلك العنـاوين الى شيوع معنى الحـزن فى نفسه ، فبالاضافة الى القصيـدة التى عنون بها الديوان نقـرأ « القيظ والحزن » و « شيلان الحزن البيضـاء » و « الليل فى الصحـراء » و « عذابات الليل » و « كلمـات قبل النهاية » و « قصتنا المحاصرة » و « الكلمات الأخـيرة » و « الباب الضيق » و « أعواد الثقاب المبتلة » و « حين فقدنا الايقاع » .

ولو أخذنا مثلا آخر « محمد أحمـد العـزب » كشاعر شاب يكتب شعره بالشكل العروضى القـديم لوجدنا أن رنة الأسى والحـزن تسمع عالية فى أكثر شعره فهو يهدى ديوانه الذى صـدر عام ١٩٦٥ بعنوان « أبعـاد غائمة » الى والدته الراحلة التى قضت فى رحلـة المعاناة من أجله ، وأكثر قصـائد الديوان تنبىء عناوينها فضلا عن مضامينها بأنها تجارب واقعية حزينة مر بها الشـاعر أو عاشها بوجدانه وخياله فمن بين عشرين قصيـدة هى كل قصائد الديوان تقرأ هذه العنـاوين « رحلة صيـاد » و « صبى الكواء » و « بائعـة اليانصيب » و « مذكـرات نشـال سرق شاعرا » و « خواطـر عانس » و « مشردون » و « غريب على الطريق » و « بلا صدى » و « قتلوه » و « ذكريات لاجىء » و « أم شهيد » و « العائشة على الجليد » و « مات يوما » .

ولندع البحث فى الحزن فى القصائد التى توحى عناوينها به لنبحث عنه فى قصائده التى لا توحى عناوينها بشىء من ذلك وهى سبع قصائد فنجد أول قصيدة فى الديوان بعنوان « أغنية لعينها(١) » يخاطب فيها محبوبته كاشفا لها عن حبه ولكنه بدلا من أن ينصرف الى وصف محبوبته ينصرف فى معظم القصيدة الى وصف حالة نفسه السيئة ومن ذلك قوله :

أتسألين من أنا ؟ سفينة مضيعه
على مرافىء الرياح والجراح مقلعة
ملاحها الجريح شاعر هواك لوعة
فان سألت من أنا أنا رماد موقعه

والبيت الأخير لا يدل على الحزن واليأس فحسب بل على الهلاك والفناء .

وفى قصيدة أخرى بعنوان « الخادمة وفستانها الجديد(٢) » يصف شعور الخادمة حينما لبست فستانا جديدا لم تلبس من قبل مثله فى جماله وانسجامه مع « صدرها الجوعان .. وخصرها النزق كالطفل النشوان » فهى لذلك تتحسس فيه « حرمان الحرمان » .

ثم يجعل الفتاة تتغزل فى فستانها :

فستانى . . يا أجمل لون . . غنى لمسائى اليقظان
وحلمت بمن يهواك على بمن يسترحم احضانى

ولكنه لا يدع الفتاة تفرح طويلا بالفستان وبما يوحى اليها به من الاعجاب والاستحسان لأن أحدا لم يبد حقيقة اعجابه أو استحسانه بها وبفستانها فينهدم قلبها وترتعش أبعاد مكانها وزمانها ، وتعود الى سيدتها باكية مولولة .

لأقول لها يا سيدتى ما أقبح لون الفستان !

وتسأل سيدتها عن السر فى عدم الالتفات اليها .

قولى هل مات الضوء ؟ وهل بهتت ألوان الألوان

---

(١) ديوان [illegible] غائمة ص ١٧ وما بعدها .
(٢) المصدر السابق ص ٤٤ وما بعدها .

وتقهقه سيدتها .. فتنبهها الى الحقيقة المرة التى يتصورها لها الشاعر وهى أنها خادمة ذليلة لا يرفع من شأنها أن تلبس فستانا جديدا .

وأصيح عرفت . . عرفت حقيقة جرحى . . فورة غثيانى
فستانى حلــــو . . لكنى . . أنا فيــه بقــايا انســان

وفى قصيــدته « اليها[1] » التى أهداهــا الى الفتاة « التى تتعلق بذراع كل شاب يغنى لها أحبــك !! » ينعى على فتاته أن تسلم نفســها الى « كاهن الحب وصــانع الكلمات الحــلوة » الى الذئب الذى ينتهب الاعراض ويرقص نشوة فلو كان يحبها حقيقة لصانها .

فالحب صــلاة بيضــاء الاصــداء وليس هوى ليــــله

وما كان هذا أمل أبويهما فيها ، لكنها « نفضــت على أيام أبيها وأمها ليــل الاشواك ، ولهذا يقذفها بحاد الشتائم » :

فاتنفضى . . يا نجما محترق الومض . . على الأفق الباكى
انتفضى يا عــار الآباء . . وهــزى بالدمــع شــــراك

وفى « قصــيدة رسالة الى فنــان مجهول[2] » التى يوجهها الى أســتاذه « أحمد الشرباصى » يبدؤها بوصف سوء حاله هو حتى بكت الشموع والرياح لجراحه ووقف يراعه سهمان » .

يا ســيدى هذى السطور رســالة من شــاعر
بكت الشموع على يديه مع المســاء الساهر
حتى الرياح مع الجــراح بكت بدمع مرهــق
ويراعــه سهمان لــم يشهق بدمــــع أزرق

وفى قصيدة « غــرام فى قرية[3] » يحكى آسفا على المــاضى الحلو الذى ذهب ، قصـــة غرامه بمحبوبته « ليلى » واحتفاظه لها بذكريات حبه ويدعوها الى العودة اليه :

---

(1) ديوان أبعاد غائمة ص ٤٧ وما بعدها .
(2) د. محمد مندور : الادب ومذاهبه ص ٥٢ وما بعدها .
(3) المصدر السابق ص ٧٤ وما [illegible]

عودى فانى ههنا لحـن على النـاى انتحـر
وصبـابة غيمـانة حيرى عـلى كف القـدر

وحتى قصـيدة « أغنية للثوار » لا تفارقه التقطيبة التى تغطى وجه شـعره فتملؤه كآبة فيقول فى مطلعها :

الليـل دمـوع ودمـاء والافـق الغـارب أنـواء
وخـريف الجـدب يغضن وجه الارض فتبكى الاهواء
ووراء السكوخ وخلف جـدار الليـل أنـين وبـكاء[1]

يقول « صلاح عبد الصبور » فى قصيدة « رسالة الى صديقة[2] » يشكو اليه مرضه وانكسار قلبه وفراغ حياته وخلوها من كل ما هو سار أو مفيد . فيقول لها « كيف يرجو أن ينسق الكلام » .

وكل ما يعيش فيه أجرد كئيب ؟
فقلبـه كسـير
وجسمه مغلل الى فراشه الصغير
وبالجراح والآلام قلبه كسير
نهاره ثرثرة العواد والصحاب
وليله غرائب لم يحوها كتاب

و « كمال نشأت » فى قصيدته « أنا وسيدتى[3] » يحس بالضياع كريشة فى مهب الريح ، تطلب منـه سـيدته أن يغنى « أغنيـة ضاحكة المعـانى » « عن عاشـق سـعيد » لأن « الليـل فى وحشته طويل » .. ولكنه يعتـذر لحزنه واغترابه .

ولم أكـن اجيـد
سوى دموع غربتى

(١) الأدب ومذاهبه ص ٩٧ وما بعدها .
(٢) أنظر الادب عدد فبراير سنة ١٩٥٦ ص ١٧ .
(٣) انظر ماذا يقول الربيع ؟ ص ٣ وما بعدها .

فقلت يا سـيدتى

الحزن فى نفوسنا حمامة تنوح

ولست الا شاعرا ، يخونه الغناء

فمعـــذره

الدمع قد يفسد من ليلتك المعطره

وواضح أنه يستخدم فى القصيدة أسلوب الحياة اليومية : « وليس عنـدنا سواه ــ هدية تليق بالمقام » ، ويستخدم رمزية اللغة بتداخل الحواس « وضحكها كالضوء فى جبينها حرير » فقد شبه المسموع « الضحك » والمرئى « الضوء » بالملموس « الحرير » وهو يجسم المعـانى ليوحى بقوتها وشـدتها « الحزن فى نفوسنا حمامة تنوح » .

فـ « كمال نشأت » يمثل شعراءنا الجـدد الذين يكتبون بالشكل العروضى المنطلق أصدق تمثيل وان كان لا يسلم ككثير غـيره فى بعض قصـائده من ركة فى الأسلوب أو خطأ فى النحو أو كسر فى الوزن كما فى قصيدة « غريب ص٣٢ » وقصيدة « خان ص ١٠٥ » .

وقصيدة « مارس الحزين[1] » لـ « كمال نشأت » يوحى عنوانها بمضمونها الحـزين ومقـدار الأسى الذى يعـانى منـه الشـاعر فى شـهر الاثمـــار والزهور والربيع :

يا مارس الحـــزين

فى كل يوم من حياتنا نموت

هنيهـة . . هنيهـة

يا ويلتا لمقدم الربيع

ان كان فيه موتنـا

وما الجنين فى بطن الأرمل الا الحزن الشديد القاتل وهو تصـوير رمزى بديع يوحى بالشجو وغاية الحزن ، ولهذا فان فى قوله بعد ذلك :

(١) ماذا يقول الربيع ص ١٢/١٠ .

انتـــا هنـــا
نعيش ما نعيش
ومرحبا ان جئت بالصقيع
ونحن فى الربيع

غاية الاستسلام والرضا بكل ما يجيء به القــدر لأن الشاعر أصبح فاقد الحول والطول لكثرة الهموم عليه وشــدة المصائب النازلة به فكان كما يقول شاعرنا القديم .

وصرت اذا أصابتني ســهام تكسرت النصال على النصال

وهكذا يبدو أن كثيرا من شعرائنا الشبان يطبعون شعرهم بطابع الحزن . وما هكذا على الحقيقة حيــاة الشعراء ولا هكذا بالطبع حيــاة جماهير الناس فحياة الشعراء والناس دائما خليط مما يفرح ويحزن ، ومزيج مما يسر ويسيء ، ولم تكن قط ولن تكون أبدا لونا واحدا أسود ، ولا طعما واحدا مرا ، ولا حزنا صافيا خالصا .

ولسنا نرفض هذا اللون من الشعر الذى يعبر عن مآسى الحيــاة وهمــوم الذات ولكنا نرفض أن يكون شعر الشاعر كله أو شعر عــدد كثير من الشعراء ولا سيما الشبان منهم بهذه الصورة القاتمة المعتمة بينما الحيــاة مليئة بالصور البهيجة المشرقة والشباب ينبغى أن يقبلوا على الحياة بصــدور منشرحة ونفوس مطمئنة وأن يعرضوا علينا تجاربهم السارة كما عرضوا تجاربهم الحزينة لأنهم عدة المستقبل وأمل المجتمع فى أن ترفرف عليه السعادة بما يبذلون من عمل متحمس بناء يعينهم على تمــام اقبالهم عليه ، انهم فرحون مستبشرون قانعون بماضيهم راضون عن حاضرهم مؤملون فى مستقبلهم .

والخطورة أن العــدوى لا تنتقل فى محيط الشعراء وحدهم فالشعراء مهما يكن عــددهم كبيرا قليلون اذا قيسوا بسائر الناس وانما الخطــورة أن هذه العدوى تسرى فى القراء المتلقين لهذا الشعر واذا سرت عدوى اليأس الى المثقفين من أفــراد الشعب سرت الى الشعب كله فقل العمــل ونقص الانتاج واتتقلنا

من حالة اليأس التقليدى المصطنع الى يأس حقيقى ناشىء عن فساد الحال وضياع الآمال وتخلف المجتمع .

الأمل فى السعادة :

ولأن شاعرنا الجديد يعرف جيدا أسباب حزنه واغترابه ثم يعرف طريقه للتخلص منها فانه رغم احساسه العميق بالاغتراب والحزن لا يفقد أمله بالانسان يخلصه منه وينضر حياته بالسعادة لأن الانسان اذا كان قد حقق المعجزات فى عالمه المادى فلعله يكون قادرا على أن يحققها فى عالم الروحى .

ومن هنا نرى « صلاح عبد الصبور(١) » وهو الذى شكى وبكى وتضاءلت نفسه ازاء ما يلاقى من محبطات ومثبطات نراه لا يتزعزع ايمانه بالانسان :

وكأن الغربة ميقات لابد نؤديه
ان نضرب أعواما فى التيه
وليالى مثقلة أوزارا
أو أفكارا
فلتفتح لى الأبواب ، أنا الشادى الانسان

كذلك لا يفقد الشاعر ايمانه بالزمان وتغيره فهو لا يدوم على حال والليل يعقبه الصباح ففى نهاية القصيدة الحزينة الأسيفة « رحلة فى الليل » لـ « عبد الصبور(٢) » وهى تحكى قصة مأساوية طويلة يتفتح باب الأمل فى نفس الشاعر ويتوقع ميلادا لنفسه جديدا حين يطلع الفجر :

فى الفجر يا صديقتى تولد نفسى من جديد
كل صباح احتفى بعيدها السعيد
ويلعب الاطفال فوق أسطح البيوت
لعبة العريس والعروس والتبات والنبات
والورد فى خد البنات

---

(١) انظر الناس فى بلادى ص ١٢٧ .
(٢) أقول لكم ص ٢٤ .

وعند شط النهر عاشقان سارحان

ما أحلى عيون العاشقين حين يسبحون

وما دامت لا تزال فى الحيـاة بقيـة فأصل الراحة والرخاء قائم ، يقـول « كامل أيوب » :

امــــلأ كــــوبك

ما دمنا أحياء لم يوقفنا الموت

فستقبل أيام رخاء[1]

ويعبر « كيلانى حسن سند » عن همومه وأفراحه ومواجعه وجراحه فيقول فى قصيدته « يا رياح الخريف[2] » .

تتوالى الهمـــوم من كـــل فـــج   مشرعات على حمـــر الســـلاح

وأنا أغـــــزل الكآبة شــــعرا   هو شكوى مواجعى وجـــراحى

ثم يعبر عن صموده فى مواجهة الصعوبات وأمله فى مستقبل مشرق :

يا رياح الخـــريف هبى وثورى   واصفعينى فلن تشلى جمـــاحى

اننى الســـابق المبشر بالفجــــر   فمـــن يســـتطيع وأد صبـــاحى

ويؤكد « محمد ابراهيم أبو سنة » أن المستقبل سيتغير لصالح الانسان ، فيقول فى قصيدته « قلبى وغازلة الثوب الأزرق[3] » .

والقمر سيكمل دورته لن يبكى أبدا

ما أجمل وجه الانسان يضىء غدا

والاغصان الجرداء كأذرعة الموتى

سوف يغطيها الزهــــر

وبحيرات قرانا ان جفت

سوف يعانقها البحـــر

---

(۱) الطوفان والمدينة السمراء ص ۱۰۷ .

(۲) انظر ديوان فى العاصفة ص ۱۱/۹

(۳) انظر ديوان « قلبى وغازلة الثوب الأزرق » ص ٦٦/٦١ .

وقد يكشف الشاعر بالصمت عن لواعج نفسه والتعبير بالصمت صورة من صور اعتراض الشاعر على سلبيات فى المجتمع خاصة أو عامة فردية أو جماعية ومن ذلك قول « فاروق شوشه » فى قصيدته « الصمت » وهو فى القصيدة يلوذ بالصمت مطمئنا الى أن المستقبل سوف يحمل معه بشائر الحل .

يا صاحبى . . يا صاحبى الحزين

. . .

الصمت مهما طال تيهنا .. ملاذنا

لأن كل شىء فى زماننا نباح

الصمت مهما طال تيهنا . . ملاذنا

لأننــا مغللون بالجــراح . .

الصمت يأسنا الكبير . . وانتصارنا

لأن شيئا قادما . . كأنه صباح .

ان شاعرنا الجديد مهما أحس بالاغتراب ومهما عبر عن القلق والحيرة والضياع وتمزق النفس ومهما حزن وبكى ومهما بدت مظاهر تلك الحالات النفسية فى شعره واضحة .. فانه لا يعدم بصيص النور فى ظــلام حياته والنسمة الرخية فى هجيرها وقطرة المزن فى جدبها والأمل البسام فى يأسها فلم تعد الحياة كما كانت ظلما وظلاما ولم يعد الناس كما كانوا سادة وخداما .. وانما تغيرت الحياة غير الحياة وتبــدل الناس غير الناس ، تحطمت قلاع الظلم وانجابت سحب الظلام وتساوى الناس فى ظل المجتمع الاشتراكى وأصبحوا جميعا بفضله سادة أحرارا .. فاذا كانت هناك أزمات نفسية حقيقية تنتاب الشعراء وهم اللطاف حسا الرقاق نفســا فهى أزمات الحياة العامة أو كما تسمى أمراض العصر كله ، وتلك مع ما يجرى فى المجتمع من تطور لاسعاد الناس لا تكاد تسمح لليأس أن تتسلل جرثومته الى النفوس ليقتلها حتى نسمح للأمل أن يعمرها ويغمرها .

ان الشعر الذاتى يخاطب العواطف الانسانية والطبائع البشرية وهــو لذلك مقبول ومستجاد من كل الأجنــاس والألوان ، مطلوب مرغوب فيه فى كل وقت

وآن . وهو لذلك اذا قورن بالشعر فى وجهاته الكثيرة يعد منها أبقى وأخلد ، لان الاحداث والوقائع والمعانى والأهداف الوطنية والقومية والاجتماعية موقوتة بأوقات محددة ، مرتبطة بأماكن وناس معينين ، فالكثير منها وهو ما يرتبط بالأزمنة والأمكنة والناس أى ما يرتبط بالمناسبة ستنطفىء بهجته وروعته بانتهاء المناسبة وانقضاء الوقت ، والقليل منه وهو عاطفة الشاعر وما يسبغه على الشعر من ذاتية نفسه وشفافية روحه القليل منه وهو ما يرتبط بالمعانى الانسانية من دعوة الى الحب والسلام ومناداة بالكرامة والحرية .. هذا القليل هو الذى سيبقى ، وطبيعى أن ينصرف القراء عنه الى غيره مما هو خالص كله للخلود لانه عالق كله بالانسان فى كل زمان وكل مكان وليس مقصورا على انسان جيل معين فى زمان ومكان معينين .

ومع أن ذلك الشعر الذاتى هو الأبقى والأخلد ما اكتملت فيه عناصر الفن .. الا أن الشعوب النامية المتحررة فضلا عن أنها تحافظ على استقلالها تحاول أن تلحق بركب الدول المتقدمة والمتحضرة ؛ وهى لكى تقطع مسافات التخلف الكبيرة بينها وبين تلك الدول وتلحق بها فى حاجة الى بذل الجهد أضعافا مضاعفة وتعبئة كل الامكانيات والموارد وحشد كل القوى والقدر ، ولانها تعرف ما للأدب وسائر الفنون من دور معنوى يؤدى بالضرورة الى تغيير مادى ، فانها تطالب الفنان والعالم والأديب أن يلتزموا بأهداف المجتمع ويتبنوا قضايا الشعب ويعبروا عن قيم الحياة الصالحة فى مجتمعهم الجديد وألا يحيدوا عن ذلك — مختارين — قيد أنملة ، فيعيقوا الركب عن المسير وهم فى مسيس الحاجة الى كل خطوة واحدة الى الامام تقرب المجتمع الى هدفه فى القوة والثروة وتبلغ بالشعب أمله فى تحقيق الكفاية والعدل .

ومعنى ذلك أن الأهداف الوطنية والقومية والاجتماعية وان كانت بمفهوم الفن غير مقدمة الا أنها بمفهوم الضرورات قد أعطيت الأولوية ، فما كان لفنان أو أديب أو شاعر أن يترك شعبه فى أتون النار يحترق ثم يمضى هو بكليته الى برجه العاجى عاكفا على أشواق ذاته ولذاته ومطامع روحه وطموحه .

ومن هنا كان شعرنا واقعيا يصور الحياة الخارجية للمجتمع والحياة ولكنه كان الى جانب ذلك ذاتيا يصور حالات النفس فى سعادتها وشقائها ، فى آملها ويأسها ، فى حنينها وأنينها فى رضاها وسخطها فى هدوئها وثورتها فى حبها وكراهيتها .. وتلك هى حياة الناس دائما : واقع مادى يعيشونه ولا يمكنهم الا أن ينغمسوا وينغمروا فيه لانه وسيلة حياتهم ورزقهم ، وواقع نفسى يحسونه ويشعرون به انعكاسا لعلاقاتهم بالواقع المادى فى تآلفهم أو تنافرهم معه . والأدب أو الشعر فى ظروف الناس الطبيعية مصور للواقعين المادى والنفسى ، فاذا ما تغيرت تلك الظروف تغير معها الأدب أو الشعر فمال الى تصوير هذا الجانب أو ذاك بحسب تلك الظروف المتغيرة .

خاتمة بأهم نتائج البحث

فى مجال البحث الأدبى ــ ومجال البحث الأدبى فسيح ــ تدور مناقشات كثيرة حول موضوعات شتى . وقد يشتد الخلاف ويحتد ، ويطول الصراع ويمتد ، الى حد لا يستبين فيه للحق وجه ولا يطلع فيه لليل صبح . وقد تكون طبيعة الموضوع نفسها هى السبب فى الخلاف الذى لا ينحسم ، وقد تكون طبيعة المختلفين المتصارعين هى السبب .

والخلاف فى موضوع بحثنا آت من الناحيتين ، من طبيعة الموضوع وطبيعة المتنازعين فيه . فغايات الأدب بالطبيعة متباينة ، والمتصدرون للنظر فيها والحكم عليها قد تعوزهم الحجة لتغليب جانب على آخر ، أو قد تقف حججهم فى ميدان الصراع فرسى رهان ، فتبقى الحرب سجالا والقضية معلقة وتنجلى المعركة عن انتصار وانكسار على كلا الجانبين بنفس المقدار .

ولعلنا بالاستقصاء الطويل للمسألة لدى الأطراف المتنازعة فى موضوع بحثنا الأدبى ، استقصاء يجمع الأدلة الكافية على ترجيح كفة على كفة ، ولعل الظروف الجديدة الطارئة للمجتمعين المحلى والدولى .. قد أعانتنا على أن ندلى بالقول الفصل فى الموضوع ونصدر الحكم الحاسم فى القضية . ولعل هذا يكون هو الكشف الجديد الذى وصلنا اليه ، وهو أن غايات الأدب فى مجتمعنا الاشتراكى قد تتحدد فى أن يصبح الأدب من حيث مضمونه اجتماعيا انسانيا فى المقام الأول ، فرديا ذاتيا فى المقام الثانى وأن يكون من حيث شكله وبناؤه فنيا تكتمل فيه أدوات الفن ومقوماته الصحيحة متحررا من كل القيود التى تعوق انطلاقته فى التعبير عن مضمونه الثورى التقدمى .

وفى الباب الأول الذى يبحث نظريا عن مجتمعنا الاشتراكى وغايات الأدب فيه قدمت بتمهيد عن ضرورة الأدب أوضحت فيه ان الادب ضرورة من ضرورات الحياة لا غنى عنه فى عصر تقدم العلم كما كان لا غنى عنه فى سائر العصور السابقة

لان الانسان جسم وروح ، عقل ووجدان واذا كان لا غنى للجسم والعقل عن الحاجات المادية فانه لا غنى للروح والوجدان عن الحاجات المعنوية ومن بينها الأدب .

وأثبت فى الفصل الأول وهو عن مجتمعنا الاشتراكى : أصوله وأهدافه ، أن مجتمعنا الاشتراكى الجديد هو مجتمع العلم والانسانية ، مجتمع الكفاية والعدل ، مجتمع عدم استغلال الانسان لاخيه الانسان وهو مجتمع الاسلام فى تطبيقه العملى فى عصوره الأولى وما دعا اليه فيما دعا لصلاح أحوال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية ، وأثبت أن اشتراكيتنا العربية وان التقت مع غيرها من التجارب الأخرى فى الأصول العامة للاشتراكية الا أنها تنفرد عنها فى أنها انسانية تحتل الصراعات بالطرق السلمية ، وتعنى بالفرد الى جانب عنايتها بالجماعة ، كما تعنى بالروح الى جانب عنايتها بالمادة ، وكما تعنى وتفيد من الثقافات الأجنبية الى جانب عنايتها وأخذها من التراث العربى القديم .

وظهر فى الفصل الثانى وهو غايات الأدب فى النقد الأجنبى ونقدنا العربى القديم أن البحث فى غايات الأدب قديم قدم الأدب ، فقد نظر فيها واختلف عليها فلاسفة الاغريق وأدباؤهم واستمر النظر والخلاف حتى عصر النهضة الحديثة حين قامت المذاهب الأدبية المتعددة الاتجاهات كردود أفعال لظروف تلك المجتمعات والمتغيرات فيها وكان لابد ونحن نعرض لغايات الأدب فى النقد الأجنبى ومذاهبه الأدبية ، أن نعرض لغاية الادب فى نقدنا العربى القديم ، وقد أثبتنا فى ذلك أن نقدنا القديم كان جماليا يعنى بالصناعة والصياغة والتجويد فى اصابة الغرض ، ولا يعنى بمضمون الشعر وعلاقته بقضايا الشعب وأخلاقيات المجتمع .

وبدا فى الفصل الثالث وهو الاتجاهات فى غايات الأدب فى مجتمعنا المعاصر أن مجتمعنا المعاصر قد احتوى على ثلاثة اتجاهات ، تقليدى راده البارودى ، واعتمد فيه تقليد الشعر العربى فى عصوره الزاهية الزاهرة فى أسلوبه وقالبه وموضوعاته . ووجدانى وقد ثار على الاتجاه التقليدى داعيا الى أن يكون الشعر معبرا عن نفسية الشاعر فالشعر شعور وعاطفة ووجدان . وثالث الاتجاهات وهو ما فصلت فيه الحديث بعد ذلك فى الفصل الرابع وهو الاتجاه الواقعى .

وقد فصلت الخلاف على غايات الأدب فى مجتمعنا المعاصر عارضا آراء الذاتيين من نقادنا وأدبائنا والواقعيين قبيل قيام الثورة وبعدها وما دار بين بعضهم من حوار وقد تبين لى من عرض تلك الآراء ان حجة الواقعيين أقوى وأشد وصوتهم أندى وأرفع ، وأمكن لى أن استخلص من مجموع آراء الواقعيين رأيا يجمع أحسن ما فى تلك الآراء ويتفق مع ظروف مجتمعنا الجديد من حيث مضمون الأدب وشكله .
وفى الفصل الرابع وهو عن الواقعية وواقعيتنا الاشتراكية أثبت أن الواقعية تختلف من بيئة الى أخرى والواقعية الفردية واقعية انتقادية متشائمة والواقعية الاشتراكية واقعية بناءة متفائلة وواقعيتنا الاشتراكية تجمع بين النقد والبناء ، كما تجمع بين الشكل والمضمون فى وحدة مقدسة ، والمضمون الذى تدعو اليه هو المضمون الثورى التقدمى على طريق الحرية والاشتراكية والوحدة .

وفى الفصل الخامس عرضت لقضايا هامة ما كان ينبغى ونحن نعرض لغايات الأدب فى مجتمعنا الاشتراكى أن نهمل البحث فيها لانها جزء من تلك الغايات التى تنتظم الثورة على كل من الشكل والمضمون اللذين سادا فى أدب ما قبل الثورة ، واحدى تلك القضايا هى الالتزام فى الأدب ، وقد أوضحت أن الالتزام المطلوب من الأديب هو الالتزام الحر القائم على الاقتناع بحق الشعب فى تجنيد الأدب لخدمته ، وتكريسه لحل مشكلاته وتبنى قضاياه العادلة .

ومن تلك القضايا ، قضية الأدب والأخلاق ، وقد عرضتها مفصلة وانتهت فيها الى أن الأدب هو لخدمة المجتمع والحياة ولابد أن يكون أخلاقيا ينير ولا يثير ويهدى ولا يضل . وثالث القضايا وآخرها التى عرضتها هى قضية موسيقى الشعر . وقد تبين أن كلا الشكلين العمودى والحر لازم بحسب الموضوع الخارجى للشعور والاحساس الداخلى للشاعر وما يتطلباه من موسيقى خاصة . ولكن الشكل الحر — مع صعوبته — أقدر على التعبير عن المعانى والمضامين الجديدة والتجارب النفسية المركبة المعقدة ، ولذلك فهو الذى يسود الآن .

وأما الباب الثانى وهو الشعر فى مجتمعنا الاشتراكى فهو الجانب التطبيقى فى الرسالة . وقد خصصت الشعر فيه بالتطبيق لان الشعر جنس من أجناس الأدب

يخاطب الجماهير فيؤثر فيها تأثيرا شـديدا وظروف بلادنا الآن تجعلنا فى مسيس الحاجة اليه لانه يمكن فى هذه الظروف أن يقوم بدور كبير وخطير .

وقد قدمت بين يدى فصول هذا الباب الخمسة بتمهيد عن الشعر فى مرحـلة التمهيد للثورة بان فيه أن الشعر فى هذه المرحلة كان قد عرف طريقه الى حق الشعب والقضية الوطنية التحـررية ، فأعلن على حكامه المستبدين ومحتليه الغاصـبين وسالبيأرضه من الاقطاعيين .. أعلن عليهم جميعا الثورة ، معرضا نفســه بذلك لشتى أنواع الضغط . غير أنه لم يسلم فى بعض الأحيان من ضـعف وانحـدار وذلة وانكسار وهرب من الواقع وفرار ، فظهر فى بعض قائليه نفاق ورياء ووضح فى شعر بعضهم خوف واستجداء ، وكانت تلك نقيصة ذلك الشعر وعيب أولئك الشعراء .

وفى الفصل الأول وهو الاتجاه الوطنى اتضح أن شعرنا الجـديد قد خاض حياتنا الوطنية الصاعدة فى وثبتها الكبرى بالثـورة فسجل الأحـداث وصـور الاحساس وعبر عن فرحة الشعب بالانجازات الثورية بقيادة الزعيم جمال عبـد الناصر . حتى اذا وقعت النكسة بكى الشعر وشكا ، ولكنه سرعان ما تماسـك فدعا إلى الثبات والصمود ، واسترداد ما سرقه العدو من تراب الأرض وتعويض ما فقدناه من خسارة السلاح والأرواح . فاذا مات قائد الثورة ، محقق الاستقلال ومحطم الاستغلال حامى الحرية وبانى الاشتراكية ومحقق الوحدة العربية ومحرر الشعوب فى آسيا وافريقية ، وداعية السلام فى العالم ، أنكر الشعر — كما أنكر الشعب — أن ينهدم ذلك الطود ويسقط فى الميدان ذلك البطل ، حتى اذا انجلى الموقف الرهيب الكئيب وهدأت ثائرة الشعر ، أعلن الشعر أن كنانة الله فى أرضه لا يرتبط مصيرها بفرد مهما عظم ولا بقائد وان جلى ، واذا كان عبد الناصر قد مات فالشعب من خلفه باق ، والوطن من بعده خالد ، ولابد للشعب أن ينتصر وللحياة أن تزدهر فقد أرسى عبد الناصر المبادىء ووضع القواعد ورسم الطريق .

وفى الفصل الثانى وهو الاتجاه القومى ، ثبت أن شعرنا وقد آمن بالقوميـة العربية طريقا الى القوة والوحدة والرخاء ... أدى دوره فى الدعوة اليها بشتى الطرق وفى شتى المناسبات ، ونعى على الانفصاليين الشعوبيين . وفى نكبة فلسطين ، طال حديث الشعر وكثر ، واتخذ أشكالا عديدة من سرد وقص وحـوار ورسائل

وأناشيد ... لتجسيم المأساة واثارة حمية الشعب العربى وحكامه لاسترداد الأرض المقدسة التى اغتصبتها عصابة الصهاينة ومن ورائهم وأمامهم الاستعمار العالمى ، فأجاد الشعر فى ذلك وأفاد ، وكان واضحا أن الشعر فى مأساة فلسطين أشد انفعالا وأقوى احساسا ينفذ الى القلب بتأثيره لانه صاعد من القلب .

وفى الفصل الثالث وهو الاتجاه الاجتماعى أثبت بالنصوص العديدة أن شعرنا لم تكن غايته حرية الشعب السياسية فحسب بل وحريته الاجتماعية أيضا بتحريره من الفقر والجهل ، فعرض لمشكلة العلاقة الاستغلالية التى سادت مجتمعنا قبل الثورة وهى علاقة الاقطاعيين الأغنياء بالفلاحين الفقراء ، وكشف عن بعض العيوب والعادات الاجتماعية التى لا تزال قائمة فى مجتمعنا راسبة فى عقولنا من عهود سابقة متخلفة .

وفى الفصل الرابع وهو الاتجاه الانسانى ، أوضحت أن شعرنا الجديد لم ينطو على نفسه وعالمه المحلى المحدود ، وانما انطلق الى حيث الناس ومشاكلهم فى كل مكان من العالم ، فهاجم الاستعمار كله ، وندد بالتفرقة العنصرية حيث كانت ، ودعا الى السلام والحرية للناس جميعا ، وأشاد بالعلم النافع ووقف من علم الفضاء المتقدم موقف المتردد الحذر بل موقف المستنكر العاتب العائب لانه كان يود لو فكر الانسان فى حل مشاكل الانسان على الأرض قبل أن يفكر فى الصعود الى الكواكب الأخرى مع ما تكلفه هذه الرحلات من انفاق غير محدود .

وفى الفصل الخامس والأخير وهو الاتجاه الذاتى ، بدا أن شعرنا الواقعى الجديد لم تكن واقعيته جامدة تحصره فى الواقع الخارجى ، وتقصره على الوجدان الجماعى وتلزمه بمسائل الساعة ومشاكل السياسة وحاجات العيش وانما هى تتركه كذلك الى واقعه النفسى ووجدانه الذاتى والى شئونه وشجونه وهمومه وظنونه ان شاء ، يجتر ذكرياته ، ويصف أشواقه وأفراحه وآماله وآلامه من كل ما ينطبع على نفسه من بيئته ومجتمعه وعالمه ، رأوا ما يصوره خياله من عوالم موهومة ، فكان كثير من شعر شبابنا الجدد يعبر عما يحس به كثير من شباب عصرنا الحاضر من تمزق نفسى واحساس بالضياع والاغتراب ، غير أن مجتمعنا الاشتراكى الصاعد الذى أعطى للشعب سلطة الحكم وولاه مقاليد الأمور فى البلاد فضمن للشعب

حقه وأمنه على مستقبله وفتح الطريق واسعا أمامه للنماء والرخاء .. هذا المجتمع الاشتراكى يزرع الأمل فى القلوب ، فينطلق أفراد الشـعب الى طريق النضـال والكفاح ، آملين أن يكون النصر قريبا وأن تكون حياة الرخاء وشيكة . ولهـذا فمع رنة الحزن فى شعرنا الذاتى الجديد نسمع نغمـة الأمل ومع طابع الأسى نرى طابع الرجاء والاستبشار بالمستقبل .

وهكذا يتكشف لنا البحث فى جانبيه النظرى والعملى عن لقاء حميم بين حياتنا الجديدة وأبعادها المترامية ، واستشرافها الى مستقبل أفضل ، وبين نقدنا الأدبى فيما حدده من غايات وشعرنا الجديد فيما عالجه من مسائل ومشاكل ومن شئون وشجون .

ومع أن الشعر ــ كما عرضناه ــ لم يضعف فى عصر العلم الذى نعيشه بل هو قوى غنى يؤدى رسالته فى الحياة أحسن ما يكون الأداء ، غير أننا نرجو منه مع ذلك مزيدا من النماء والثراء ، ونوصى شـعراء الشكل العمودى أن يقتربوا فى شكل شعرهم من أسلوب حياتنا الجديدة فى بساطتها وسهولتها ومنطقها أكثر مما يميلوا الى الرصانة والخطابية والمبالغات المقيتة ونوصى شعراء الشكل الحر أن يقتربوا فى مضمون شعرهم من وجدان الشعب ويخففوا من طغيان هموم الذات على شعرهم الجديد .

ونوصى ولاة الأمر ــ وهم مسئولون عن نهضة الشـعر وتوجيهه الوجهـة الصحيحة أن يعملوا على ربط الشعراء عن رغبة منهم بالتنظيم السياسى . فالانتماء الى التنظيم الثورى ينقل الشعراء من التجربة الفردية الى التجربة الجماعية ويتيح لهم معرفة واسعة بالواقع المادى والنفسى للمجتمع ويؤيد ايمانهم بحقوق الشعب فى الحرية والكرامة الانسانية ويمنحهم صلابة وقوة فى نضالهم ضد القوى المضادة لتيار الحياة الصـاعد ويدفعهم الى الالتزام الذى لا يتردد فى الأدب والسلوك ، ونوصيهم أن يوفروا للشعراء الفرص لمعايشة العامل فى الحقـل والمتجر والمصنع والمدرسة وفى المشروعات القومية معايشة كاملة طويلة وأن يفتحوا للقـاء الشعراء مع الجماهير بابا واسعا كذلك الذى كان من قبـل فى آسـواق الأدب ومنتدياته

ومحافله وما أسهل اللقاء الآن وأوسعه بوسائل الاعلام من صحافة واذاعة مسموعة ومرئيـة .

كما نطالب ولاة الأمر بالتشجيع على حفظ الشعر ونظمه ، لا يقتصر ذلك على الجوائز الحولية الضيقة وانما يتسـد الى جوائز دورية وغـير دورية على مدار السنة ، فى المجلس الأعلى للفنون والآداب ، وفى الصحافة والاذاعة ، وفى شـتى دور العلم الاقليمية والمركزية ، المتوسطة والعالية ، وبالاضافة الى نشر الانتـاج الشعرى ونقده والتبصير بقيمته فى شكله ومحتواه وفى مبناه ومغزاه .

وأما رجال التعليم العالى والمتوسـط الذين يبصرون الناشئة بجمـال لغتهم العربية ويهدون اليهم طرائف الأدب العربى فى نثره وشعره ، فلا يفوتنى أن أوصيهم بأن يعرضوا على هؤلاء الشباب نماذج من شعرنا الحر الجديد ، فشعرنا الحر قد أصبح حقيقة واقعة ، بـل واقعا مسيطرا ، ونحن لا نعدم فيـه روائع تستحسن وتستجاد للدراسة بل ان روائعه كثيرة منوعة ، ولسوف يجده شداة الشعر العربى يغمر أسواق الأدب وصفحات المجلات التى تفسح للشعر مجالا فى هـذه الأيام ، فأولى بمن يعدونهم للحياة أن يبصروهم بكل ما فى هذه الحياة ليسيروا فيها بعـد على صراط مستقيم .

والله ولى التـوفيق ،،،



مراجع البحث

(ا) دراسات فى نقد الأدب والشعر .

(ب) مجموعات شـعرية .

(ج) مقدمات دواوين شعرية

(د) مجلات وصحف دورية .

* * *

(ا) دراسات فى نقـد الأدب والشعر :

١ ـ **الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر (جـ ٢) .**
د . محمد محمد حسين ـ مكتبة الآداب بالقـاهرة ـ الطبعة الأولى ٥٦ .

٢ ـ **ادباء معاصرون .**
رجاء النقاش ـ دار الهلال ـ ١٩٧١ .

٣ ـ **ادب الثورة .**
د . محمد غلاب ـ جريدة المصرى ـ ١٩٥٣ .

٤ ـ **الأدب الثورى عبر التاريخ .**
محمد مفيد الشوباشى ـ دار الهلال ـ ١٩٦٧ .

٥ ـ **الأدب الشـيوعى .**
ماهر نسيم ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٥٩ .

٦ ـ **الادب فى خدمة المجتمع .**
معروف مصطفى زريق ـ منشـورات مكتبة النور بدير الزور . الطبعـة الأولى ٥٨ .

٧ ـ **الأدب للشـعب .**
سلامة موسى ـ الانجلو بالقاهرة .

٨ ـ **الأدب الهـادف .**
محمود تيمور ـ مكتبة الآداب بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ٥٤ .

٩ ـ **الأدب والحياة فى المجتمع المصرى المعاصر .**
د . ماهر حسن فهمى ـ المؤسسة العربية للطباعة والنشر ـ ١٩٦٤ .

١٠ ـ **ادب وعروبة وحرية .**
رجاء النقاش ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ ١٩٦٢ .

١١ ـ **الأدب والفن فى ضــوء الواقعية .**
جون فريفيل : ترجمة محمد مفيد الشوباشى ـ دار الفكر العربى .
١٢ ـ **الأدب وفنونه .**
د . عز الدين اسماعيل ـ دار الفكر العربى ـ الطبعة الأولى ٥٨ .
١٣ ـ **الأدب وقيم الحياة المعاصرة .**
د . محمد زكى العشماوى ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ ١٩٦٦ .
١٤ ـ **الأدب والمجتمع .**
محمد كمال الدين على يوسف ـ الدار القومية للطباعة ـ ١٩٦٧ .
١٥ ـ **الأديب العربى ومشكلات العصر الحديث ـ أبحاث مؤتمر الادباء العرب السابع**
مجموعة كتاب ـ وزارة الثقافة والاعلام ببغداد ١٩٦٩ .
١٦ ـ **الأسس الجمالية فى النقد العربى .**
د . عز الدين اسماعيل ـ دار الفكر العربى ـ الطبعة الأولى ٥٥ .
١٧ ـ **الأسس الفنية للنقد الادبى .**
د . عبد الحميد يونس ـ دار المعرفة بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ٥٨ .
١٨ ـ **الأسس النفسية للابداع الفنى فى الشعر خاصة .**
د . مصطفى سويف ـ دار المعارف بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ٥٤ .
١٩ ـ **الاسلام دين الاشتراكية .**
مجموعة كتاب ـ الدار القومية
٢٠ ـ **الاسلام والاستبداد السياسى .**
محمد الغزالى ـ دار الكتب الحديثة بمصر ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٦١ .
٢١ ـ **الاسلام والمناهج الاشتراكية .**
محمد الغزالى ـ دار الكتب الحديثة بمصر ـ الطبعة الرابعة ٦٠ .
٢٢ ـ **الاسلام والأوضاع الاقتصادية .**
محمد الغزالى ـ دار الكتب الحديثة ـ الطبعة الخامسة ٦١ .
٢٣ ـ **الاسلامية والمذاهب الادبية .**
د . نجيب الكيلانى ـ مكتبة النور ـ ليبيا ـ الطبعة الأولى ٩٣ .
٢٤ ـ **اشتراكية الاســلام .**
د . مصطفى السباعى ـ دار ومطابع الشعب ـ ١٩٦٢ .
٢٥ ـ **اشتراكيتنا بين الاشتراكيات العالمية .**
د . عبد القادر حاتم ـ الدار القومية .

٢٦ ـ **الاشتراكية والفن .**
ارنست فيشر ، ترجمة اسعد حليم ـ دار الهلال ـ ١٩٦٦ .

٢٧ ـ **أضواء على الثورة الثقافية .**
فؤاد عبد الحليم ـ دار الثقافة الجديدة بالقاهرة .

٢٨ ـ **افلاطـــون .**
عبد الرحمن بدوى ـ النهضة المصرية ـ ١٩٤٣ .

٢٩ ـ **بحوث ودراسات فى العروبة وآدابها .**
محمد خلف الله أحمد ـ معهد الدراسات العربية ـ ١٩٧٠ .

٣٠ ـ **البرنامج الثقافى للتثقيف .**
امانة الثقافة والفكر الاشتراكى ـ الاتحاد الاشتراكى العربى ـ ١٩٦٩ .

٣١ ـ **البلاغة العصرية واللغة العربية .**
سلامة موسى ـ سلامة موسى للنشر ـ الطبعة الرابعة ١٩٦٤ .

٣٢ ـ **التجربة الاشتراكية فى ج.م.ع .**
كمال الدين رفعت ـ الاتحاد الاشتراكى .

٣٣ ـ **تطور الشعر العربى الحديث فى مصر ١٩٠٠ ـ ١٩٥٠ .**
د . ماهر حسن فهمى ـ مكتبة نهضة مصر ـ ١٩٥٨ .

٣٤ ـ **تطور النقد والتفكير الادبى الحديث فى مصر فى الربع الأول من القرن العشرين**
د . حلمى على مرزوق ـ دار المعارف ـ الطبعة الأولى ١٩٦٦ .

٣٥ ـ **تقدمية الاسلام وعالمنا المتطور .**
عبد المعنى سعيد ـ دار الكاتب العربى ـ الطبعة الثانية .

٣٦ ـ **التكافل الاجتماعى فى الاسلام .**
محمد أبو زهرة ـ الدار القومية ـ ١٩٦٤ .

٣٧ ـ **التوجيه الادبى .**
د . طه حسين وآخرون ـ وزارة المعارف العمومية ـ ١٩٤٣ .

٣٨ ـ **تيارات أدبية بين الشرق والغرب .**
ابراهيم سلامة ـ الانجلو المصرية ـ ١٩٥٢ .

٣٩ ـ **التيارات المعاصرة فى النقد الادبى .**
د . بدوى طبانة ـ الانجلو المصرية ـ الطبعة الأولى ١٩٦٣ .

٤٠ ـ **تيارات ومذاهب فنية وادبية جديدة .**
عبد المنعم الحفنى ـ الدار المصرية للنشر ـ ١٩٦٠ .

٤١ ـ **الثقافة والثورة .**
محمود أمين العالم ـ دار الآداب ـ الطبعة الأولى ١٩٧٠ .

٤٢ ـ **ثورة ١٩٥٢ وأثرها فى الفكر والأدب .**
على بدور ـ الدار القومية ـ ١٩٦٠ .

٤٣ ـ **الثورة والأدب .**
د . لويس عوض ـ دار الكاتب المصرى للنشر ـ ١٩٦٧ .

٤٤ ـ **حياة قلم .**
عباس محمود العقاد ـ مكتبة غريب بالقاهرة

٤٥ ـ **جماعة أبولو وأثرها فى الشعر الحديث .**
عبد العزيز الدسوقى ـ معهد الدراسات العربية ـ الطبعة الأولى ١٩٦٠ .

٤٦ ـ **الجنس والأدب .**
محمود عبد الرحيم عنبر ـ مطبعة المعرفة ـ ١٩٧٠ .

٤٧ ـ **الجنس والحياة .**
محمد عبد الرحيم عنبر ـ دار الجامعيين للنشر ـ ١٩٦٧ .

٤٨ ـ **الجنس والواقعية فى القصة .**
فتحى الابيارى ـ الدار القومية للنشر .

٤٩ ـ **حركة البعث فى الشعر العربى الحديث .**
د . ماهر حسن فهمى ـ النهضة المصرية ـ الطبعة الأولى ١٩٦١ .

٥٠ ـ **الحركة العاقلة .**
محمد عطا ـ مكتبة سليم الحديثة ـ ١٩٥٢ .

٥١ ـ **الحنين والغربة فى الشعر العربى الحديث .**
د . ماهر حسن فهمى ـ معهد الدراسات العربية ـ ١٩٧٠ .

٥٢ ـ **الحياة والشاعر .**
ستيفن سبندر ، ترجمة د . مصطفى رجب ـ الانجلو بالقاهرة ـ الطبعة الأولى

٥٣ ـ **خصام ونقد .**
د . طه حسين ـ دار العلم للملايين ـ ١٩٥٥ .

٥٤ ـ **خطوات فى النقد .**
يحيى حقى ـ مكتبة دار العروبة .

٥٥ ـ **دراسات فى ادبنا الحديث .**
د . لويس عوض ـ دار المعرفة ـ الطبعة الاولى ١٩٦١ .

٥٦ ـ **دراسات فى الشعر العربى المعاصر .**
د . شوقى ضيف ـ مكتبة الخانجى ـ ١٩٥٣ .

٥٧ ـ **دراسات فى الشعر والمسرح .**
د . مصطفى بدوى ـ دار المعرفة ـ الطبعة الأولى ١٩٦٠ .

٥٨ ـ **دارسات فى المذاهب الادبية والاجتماعية .**
عباس محمود العقــاد ـ مكتبة غريب .

٥٠ ـ **دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الاسلام .**
حسنى عبد الحميد ـ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ـ ١٩٦٥ .

٦٠ ـ **دور الشرطة فى مجال العمل السياسى .**
مجموعة كتاب ـ دار التعاون للنشر ـ ١٩٦٧ .

٦١ ـ **رســالة الحياة .**
د . ابراهيم ناجى ـ مكتبة العالم العربى .

٦٢ ـ **الرومانتيكية .**
د . محمد غنيمى هلال ـ مكتبة نهضة مصر .

٦٣ ـ **ساعات بين الكتب .**
عباس محمود العقاد ـ دار الكاتب العربى ببيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٦٩ .

٦٤ ـ **ســلاح الشــعر .**
احمد الشرباصى ـ الدار القومية للنشر .

٦٥ ـ **الشخصية المصرية فى الشعر الحديث .**
د . محمد جمال الدين الرمادى ـ الدار القومية للنشر ـ ١٩٦٢ .

٦٦ ـ **شعرنا الحديث الى اين ؟**
غالى شكرى ـ دار المعارف ـ ١٩٦٨ .

٦٧ ـ **الشعر وقضيته فى الأدب العربى الحديث .**
ابراهيم العريض ـ منشورات صوت البحرين ـ ١٩٥٥

٦٨ ـ **شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى .**
عباس محمود العقاد ـ النهضة المصرية ـ الطبعة الثانية ١٩٦٠ .

٦٩ ـ **شعراء معاصرون .**
مصطفى السحرتى ـ دار الكرنك بالقاهرة ـ ١٩٦٢ .

٧٠ ـ **الشعر بين الجمود والتطور .**
العوضى الوكيل ـ دار القلم بالقاهرة ـ ١٩٦٤ .

٧١ ـ **شعر الثورة فى الميزان (جـ ١ ، ٢) .**
د . أحمد بدوى ـ مكتبة نهضة مصر ـ ١٩٥٠ .

٧٢ ـ **الشعر ديوان أخضر .**
نزار قبانى ـ منشورات المكتب التجارى ببيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٦٤

٧٣ ـ **الشعر العربى بين الجمود والتطور .**
محمد عبد العزيز الكفراوى ـ مكتبة نهضة مصر ـ الطبعة الأولى ١٩٥٧

٧٤ ـ **الشعر العربى القومى فى مصر والشام بين الحربين العالميتين الأولى والثانية .**
سميرة محمد زكى أبو غزالة ـ الدار القومية ـ ١٩٦٦ .

٧٥ ـ **الشعر فى اطار العصر الثورى .**
د . عز الدين اسماعيل ـ الدار المصرية للنشر ـ ١٩٦٦ .

٧٦ ـ **الشعر المصرى بعد شوقى (جـ ٢) .**
د . محمد مندور ـ معهد الدراسات العربية ـ الطبعة الأولى ١٩٥٨ .

٧٧ ـ **الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث .**
مصطفى السحرتى ـ مطبعة المقتطف والمقطم ـ ١٩٤٨ .

٧٨ ـ **الشعر والتجديد .**
د . محمد عبد المنعم خفاجى ـ رابطة الأدب الحديث .

٧٩ ـ **شـعر اليـوم .**
مصطفى السحرتى ـ رابطة الأدب الحديث ـ ١٩٥٧ .

٨٠ ـ **الصعلكة والفتوة فى الاسلام .**
د . احمد أمين ـ دار المعارف ـ ١٩٥٤ .

٨١ ـ **ظلال مضيئة : فلسفة الأدب والفن ومشكلات المجتمع والحياة .**
محمود تيمور ـ النهضة المصرية ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٦٤ .

٨٢ ـ **العبقرية والفن .**
د . مصطفى سويف ـ دار القلم ـ ١٩٦٠ .

٨٣ ـ **العـلم والشـعر .**
أ . ا ريتشاردز ، ترجمة مصطفى بدوى ـ الانجلو المصرية ـ الطبعة الأولى .

٨٤ ـ **فلسفة الجمال .**
د . أميرة بقطر ـ المؤسسة العربية للنشر ـ ١٩٦٢ .

٨٥ ـ **فلسفة وفن .**
د . زكى نجيب محمود ـ الانجلو المصرية ـ ١٩٦٣ .

٨٦ ـ **فن الأدب .**
توفيق الحكيم ـ مكتبة الآداب .

٨٧ ـ **فن الشعر .**
د . محمد مندور ـ المكتبة الثقافية .

٨٨ ـ **الفن والجماهير .**
عبد المنعم شميس ـ الدار القومية .

٨٠ ـ **الفنون الادبية وأعلامها فى النهضة العربية الحديثة .**
أنيس المقدسى ـ دار الكاتب العربى ـ بيروت ـ ١٩٦٣ .

٩٠ ـ **فى الأدب والنقد .**
د . محمد مندور ـ لجنة التأليف والنشر ـ الطبعة الثانية ١٩٥٧ .

٩١ ـ **فى الثقافة المصرية .**
محمود العالم وعبد العظيم انيس ـ دار الفكر الجديد ـ الطبعة الأولى ٥٥ .

٩٢ ـ **فى الميزان الجديد .**
د . محمد مندور ـ لجنة التأليف والنشر ـ الطبعة الاولى ١٩٤٤ .

٩٣ ـ **فى نقد الشعر .**
د . محمود الربيعى ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٨ .

٩٤ ـ **قضايا جديدة فى أدبنا الحديث .**
د . محمد مندور ـ دار الآداب ـ الطبعة الأولى ١٩٥٨ .

٩٥ ـ **قضية الشعر الجديد .**
د . محمد النويهى ـ معهد الدراسات العربية ـ الطبعة الاولى ١٩٦٤ .

٩٦ ـ **قضايا الشعر المعاصر .**
د . احمد زكى ابو شادى ـ الشركة العربية للنشر ـ الطبعة الأولى ١٩٥٩ .

٩٧ ـ **قضايا الشعر المعاصر .**
نازك الملائكة ـ دار الآداب ببيروت ـ الطبعة الاولى ١٩٦٢ .

٩٨ ـ **قضية الفلاح فى القصة المصرية .**
حسن محسب ـ الهيئة المصرية للنشر ـ ١٩٧١ .

٩٩ ـ **القومية العربية فى الأدب الحديث .**
د . محمد زغلول سلام ـ دار المعارف ـ ١٩٥٩ .

١٠٠ـ القومية العربية والشعر المعاصر .
د . ماهر حسن فهمى ـ مؤسسة المطبوعات الحديثة ـ ١٩٧١ .

١٠١ـ قيم ومعايير .
العوضى الوكيل ـ المؤسسة المصرية للنشر ـ ١٩٦٥ .

١٠٢ـ كتب فى الميزان .
عباس خضر ـ المؤسسة المصرية للنشر ـ ١٩٦٤ .

١٠٣ـ مؤتمر الأدباء العرب الدورة الثالثة .
مجموعة كتاب ـ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ـ ١٩٥٧ .

١٠٤ـ محاضرات فى الأدب ومذاهبه .
د . محمد مندور ـ معهد الدراسات العربية ـ ١٩٥٥ .

١٠٥ـ محاضرات منظمة الشباب الاشتراكى (ثلاثة أجزاء) .
مجموعة كتاب القومية ـ ١٩٦٩ .

١٠٦ـ مذاهب النقـد الأدبى .
د . سهير القلماوى وآخرون ـ الاذاعة المصرية .

١٠٧ـ المذاهب النقـدية .
د . ماهر حسن فهمى ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٦٢ .

١٠٨ـ مشكلات الأدب والفن .
محمود عزت موسى ـ دار الثقافة العربية للنشر ـ الطبعة الأولى ١٩٥٨ .

١٠٩ـ المعارك الأدبية .
أنور الجندى .

١١٠ـ معالم الطريق فى التطبيق الاشتراكى .
مصطفى المستكاوى ـ الدار القومية ـ ١٩٦٢ .

١١١ـ مع الشعراء المعاصرين فى مصر .
عبد الحى دياب ـ الدار القومية ـ ١٩٦٦ .

١١٢ـ مع طه حسين (جـ ٢) .
سامى الكيالى ـ دار المعارف ـ ١٩٦٨ .

١١٣ـ مع العقـــاد .
د . شوقى ضيف ـ دار المعارف ـ ١٩٦٤ .

١١٤ـ مقالات فى النقد الادبى .
د . رشاد رشدى ـ الانجلو المصرية ـ ١٩٦٢ .

١١٥ـ الملحمة فى الشعر العربى ـ
د . سعد الدين الجيزاوى ـ دار الكاتب العربى للنشر ـ ١٩٦٧ .

١١٦ـ من أدبنا المعاصر .
د . طه حسين ـ الشركة العربية للنشر ـ الطبعة الاولى ١٩٥٨ .

١١٧ـ من فنون الأدب العربى .
د . مصطفى الشكعة ـ الانجلو المصرية ـ ١٩٥٧ .

١١٨ـ من النقد والأدب (جـ ٣) .
د . احمد احمد بدوى ـ مكتبة نهضة مصر .

١١٩ـ الموسوعة العربية الميسرة .
اشراف محمد شفيق غربال ـ دار القلم ـ ١٩٦٥ .

١٢٠ـ الميثاق الوطنى .
اقره المؤتمر القومى العام سنة ١٩٦٢ ـ الاتحاد الاشتراكى العربى ـ ١٩٦٢ .

١٢١ـ النظرات (جـ ٢) .
مصطفى لطفى المنفلوطى ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ ١٩٥٢ .

١٢٢ـ نظرات فى أدبنا المعاصر .
د . زكى المحاسنى ـ دار القلم ـ ١٩٦٢ .

١٢٣ـ نظرية الفن المتجدد وتطبيقها على الشعر .
عز الدين الأمين ـ مكتبة وهبة ـ الطبعة الاولى ١٩٦٤ .

١٢٤ـ النقد الادبى (جزآن) .
احمد أمين ـ لجنة التأليف والنشر ـ ١٩٥٢ .

١٢٥ـ النقد الجمالى وأثره فى الأدب العربى .
روز غريب ـ العلم للملايين ـ بيروت ـ ١٩٥٢ .

١٢٦ـ نقد الشعر فى الأدب العربى .
نسيب عازار ـ دار المكشوف ـ بيروت ـ ١٩٣٩ .

١٢٧ـ النقد والنقاد المعاصرون .
د . محمد مندور ـ مكتبة نهضة مصر .

١٢٨ــ وحى العصر .
ابراهيم المصرى ــ مكتبة الهلال .

١٢٨ــ الوطن فى الأدب العربى .
ابراهيم الابيارى ــ دار القلم ــ ١٩٦٢ .

١٣٠ــ وظيفة الأدب بين الالتزام الفنى والانفصام الجمالى .
د . محمد النويهى ــ معهد الدراسات العربية ــ ١٩٦٧ .

(ب) مجموعات شــــعرية :

١٣١ــ أبعــاد غائمة .
محمد أحمد العزب ــ المجلس الأعلى للفنون ــ١٩٦٥ .

١٣٢ــ الاجنحة البيضـــاء .
جليلة رضـــا ــ دار مصر للطباعة ــ الطبعة الأولى ١٩٥٩ .

١٣٣ــ أحلام الربيع .
محمد محمود زيتون ــ دار الهلال ــ ١٩٦٩ .

١٣٤ــ أحلام الفارس القديم .
صلاح عبد الصبور ــ دار الآداب ــ الطبعة الأولى ١٩٦٤ .

١٣٥ــ أشعار الى الله .
العوضى الوكيل ــ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ــ ١٩٧٢ .

١٣٦ــ أشــعار قومية .
عبد العليم القبانى ــ الدار القومية .

١٣٧ــ أغانى انسان .
سعد دعبيس ــ مطبعة الرسالة .

١٣٨ــ أغنية الكفــاح .
جمعه : مصطفى عبد الرحمن ــ من سلسلة من الشرق والغرب .

١٣٩ــ أقــول لكم .
صلاح عبد الصبور ــ دار الآداب ــ الطبعة الأولى ١٩٦٤ .

١٤٠ــ ألحــان مصرية .
صالح جودت ــ دار الكاتب العربى .

١٤١ــ الله أكبر .
عبد الله شمس الدين ــ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

١٤٢ــ **أناشـيد صغيرة .**
د . احمد كمال زكى ــ الدار المصرية للنشر .

١٤٣ ــ **أنشودة الطريق .**
كمال نشأت ــ دار ممفيس .

١٤٤ــ **أنغام حالمة .**
روحية القلينى ــ لجنة الترجمة والنشر ــ ١٩٦٤ .

١٤٥ــ **أنفاس محترقة .**
محمود أبو الوفا ــ دار الهلال ــ ١٩٣٣ .

١٤٦ــ **أنهار الملح .**
كمال عمار ــ دار الكاتب العربى ــ الطبعة الأولى ١٩٦٨ .

١٤٧ــ **أيام عشناها .**
خليل جرجس خليل ــ دار أخبار اليوم ــ ١٩٥٨ .

١٤٨ــ **البكاء بين يدى زرقاء اليمامة .**
امــل دنقــل ــ دار الآداب ــ بيروت .

١٤٩ــ **ترانيم الليل .**
على الجندى ــ دار المعارف ــ ١٩٦٤ .

١٥٠ــ **تقويم الشعر السنوى الخامس .**
مجموعة شعراء ــ مؤسسة سجل العرب ــ ١٩٦٣ .

١٥١ــ **ثورة الشعر تحت لواء العروبة .**
عامر محمد بحيرى ــ دار المعرفة ــ الطبعة الأولى ١٩٦٠ .

١٥٢ــ **ديوان الأسمر .**
محمود الأسمر ــ دار احياء الكتب العربية .

١٥٣ــ **ديوان الشرنوبى .**
صالح الشرنوبى ــ مكتبة مصر من سلسلة الالف كتاب عدد ١٩٧ .

١٥٤ــ **ديوان الماحى .**
محمد مصطفى الماحى ــ دار الفكر العربى ــ ١٩٥٧ .

١٥٥ــ **ديوان هاشم الرفاعى .**
هاشم الرفاعى ــ وزارة التربية والتعليم ــ ١٩٦٠ .

١٥٦ــ **ذكريات شباب .**
د . عبد القادر القط ــ مكتبة مصر بالفجالة ــ الطبعة الأولى ١٩٥٨ .

١٥٧- رســوم وشخصيات .
العوضى الوكيل - مطبعة الاعتماد - الطبعة الأولى ١٩٦٠ .

١٥٨- شعبى المنتصر .
عبده بدوى - دار النشر المصرية .

١٥٩- الشعر فى المعركة .
مجموعة شعراء - وزارة التربية والتعليم - ١٩٥٩ .

١٦٠- شــعرى .
محمود أبو الوفا - دار المعارف - ١٩٦٢ .

١٦١- شــفق .
العوضى الوكيل - دار الزينى - ١٩٥٩ .

١٦٢- صدى ونور ودموع .
حسن كامل الصيرفى - الشركة العربية للنشر - الطبعة الأولى ١٩٦٠ .

١٦٣- الطوفان والمدينة السمراء .
كامل أيوب - الدار القومية - الطبعة الأولى ١٩٦٥ .

١٦٤- عبير الأرض .
فوزى العنتيل - دار الفكر العربى - الطبعة الأولى ١٩٦٥ .

١٦٥- فى ظلال الثورة .
محمود غنيم - دار المعارف - ١٩٦١ .

١٦٦- فى العاصــفة .
كيلانى حسن سند - عالم الكتب .

١٦٧- فى مرقص الظلال .
كامل سعفان - دار الهلال - ١٩٦١ .

١٦٨- قاب قوسين .
محمود حسن اسماعيل - دار العروبة - الطبعة الأولى ١٩٦١ .

١٦٩- قال المساء .
ملك عبد العزيز - الدار القومية .

١٧٠- قصائد فى القتال .
كيلانى حسن سند - مكتبة الشرق - ١٩٥٧ .

١٧١- قلبى وغازلة الثوب الازرق .
محمد ابراهيم أبو سنة - المكتبة العصرية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٦٥ .

١٧٢– كلمات على الطريق .
اعداد فاروق شوشة – دار الكاتب العربى .

١٧٣– لا بد .
محمود حسن اسماعيل – الدار القومية – الطبعة الأولى ١٩٦٦ .

١٧٤– اللحن الثائر .
جليلة رضا – الشركة العربية للنشر – الطبعة الثانية

١٧٥– لم يبق الا الاعتراف .
أحمد عبد المعطى حجازى – دار الآداب – الطبعة الأولى

١٧٦– لهب وامواج .
شريفة فتحى – لجنة الترجمة والنشر – ١٩٦٤ .

١٧٧– ماذا يقول الربيع ؟
كمال نشأت – الدار القومية – ١٩٦٥ .

١٧٨– محاكمة امريكا .
محمد الجيار – دار الكاتب العربى – ١٩٦٧ .

١٧٩– المختار من الشعر الحديث المجموعة الأولى .
مجموعة شعراء – دار مصر للطباعة – الطبعة الأولى ١٩٥٨ .

١٨٠– مدينة بلا قلب .
احمد عبد المعطى حجازى – دار الآداب – الطبعة الأولى ١٩٦٥ .

١٨١– مزامير .
محمد هارون الحلو – مكتبة نهضة مصر – الطبعة الأولى ١٩٦١ .

١٨٢– مهرجان الشعر الأول بدمشق .
مجموعة شعراء – المجلس الأعلى لرعاية الفنون – ١٩٥٩ .

١٨٣– مهرجان الشعر الثانى بدمشق .
مجموعة شعراء – المجلس الأعلى لرعاية الفنون – ١٩٦٠ .

١٨٤– مهرجان الشعر الثالث بدمشق .
مجموعة شعراء – المجلس الأعلى لرعاية الفنون – ١٩٦١ .

١٨٥– مهرجان الشعر الرابع بالاسكندرية .
مجموعة شعراء – المجلس الأعلى لرعاية الفنون – ١٩٦٢ .

١٨٦ـ مهرجان الشعر الخامس بالاسكندرية .

مجموعة شعراء ـ المجلس الأعلى لرعاية الفنون ـ١٩٦٣ .

١٨٧ـ مهرجان الشعر السادس ببغداد .

مجموعة شعراء ـ المجلس الاعلى لرعاية الفنون ـ ١٩٦٤ .

١٨٨ـ مهرجان الشعر السابع بغزة .

مجموعة شعراء ـ المجلس الأعلى لرعاية الفنون ١٩٦٥ .

١٨٩ـ نار وأصــفاد .

محمود حسن اسماعيل ـ الانجلو المصرية ـ الطبعة الأولى ١٩٥٩ .

١٩٠ـ الناس فى بلادى .

صلاح عبد الصبور ـ دار الآداب ـ الطبعة الأولى ١٩٥٧ .

١٩١ـ همســة الروح .

روحية القلينى ـ دار المعرفة ـ الطبعة الأولى ١٩٦٠ .

١٩٢ـ وطنى وحبى .

د . عفيفى محمود ـ شركة مركز كتب الشرق الأوسط ـ ١٩٦٠ .

(ج) مقدمات دواوين شعرية :

١٩٣ـ أغانى الصبا لملك عبد العزيز .

د . محمد مندور وملك عبد العزيز ـ دار المعارف ـ ١٩٥٩ .

١٩٤ـ أغانى انسان لسعد دعبيس .

مصطفى السحرتى ـ مطبعة الرسالة .

١٩٥ـ الله أكبر لعبد الله شمس الدين .

عبد الله شمس الدين ـ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

١٩٦ـ اناشيد صغيرة لأحمد كمال زكى .

فاروق خورشيد ـ الدار المصرية للنشر .

١٩٧ـ ايام عشناها لخليل جرجس خليل .

عزيز أباظة ـ دار أخبار اليوم ـ ١٩٥٨ .

١٩٨ـ دموع ونيران لعبد الرحمن الخميسى .

د . لويس عوض وآخرون ـ دار الفكر العربى ـ ١٩٦٢ .

١٩٩- ديوان الشاعر القروى لرشيد سليم الخورى .

رشيد سليم الخــورى .

٢٠٠- ديوان الشرنوبى لصالح الشرنوبى .

على أحمد باكثير - دار مصر للطباعة .

٢٠١- الطوفان والمدينة السمراء لكامل ايوب .

كامل ايوب - الدار القومية - الطبعة الأولى - ١٩٦٥ .

٢٠٢- الطين والاظافر لمحيى الدين فارس .

محمود أمين العالم - دار النشر المصرية .

٢٠٣- عبير الأرض لفوزى العنتيل .

د . محمد مندور - دار الفكر العربى - الطبعة الأولى ١٩٥٦ .

٢٠٤- فى ظلال الثورة لمحمود غنيم .

عزيز أباظة - دار المعارف - الطبعة الأولى ١٩٦١ .

٢٠٥- قصائد فى القتال لكيلانى سند .

محمود العالم ومحمد ابو الحسن - مكتبة الشرق - ١٩٥٧ .

٢٠٦- مأرب يتكلم لعبده عثمان عبد العزيز المقالح .

عبد العزيز المقالح - الدار الحديثة للنشر بتعز - ١٩٧١ .

٢٠٧- محاكمة امريكا لمحمد الجيار .

عبد الرحمن الخميسى - دار الكاتب العربى - ١٩٦٧ .

٢٠٨- مدينة بلا قلب لأحمد عبد المعطى حجازى .

رجاء النقاش - دار الآداب بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٩٦٥ .

٢٠٩- الناس فى بلادى لصلاح عبد الصبور .

بدر الديب - دار الآداب - بيروت - الطبعة الاولى ١٩٥٧ .

٢١٠- وطنيتى لعلى الغاياتى .

محمد فريد وعلى الغياتى - مطبعة عطايا - الطبعة الثانية ١٩٣٨ .

(د) مجلات وصحف دورية :

١ - مجلة الآداب - لبنان .

٢ - مجلة الأدب - مصر .

٣ - مجلة الأزهر - مصر .

٤ - مجلة الثقافة - مصر .

٥ - مجلة الرسالة - مصر .

٦ - مجلة الرسالة الجديدة - مصر .

٧ - مجلة روز اليوسف - مصر .

٨ - مجلة الشعر - مصر .

٩ - مجلة الشهر - مصر .

١٠ - مجلة الكاتب - مصر .

١١ - مجلة الكاتب المصرى - مصر .

١٢ - مجلة المجلة - مصر .

١٣ - مجلة المسرح - مصر .

١٤ - جريدة الأخبار - مصر .

١٥ - جريدة الأهرام - مصر .

١٦ - جريدة الجمهورية - مصر .

* * *

محتويات الكتاب

الموضـــوع

٢٠٩٣

الفهرس المفصل للكتاب

الشعر فى مجتمعنا المعاصر

.·. تم بحمد الله .·.

١٩٨٠/٧٣٢/١٠٠٠

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨١/٣٥٥٤

الترقيم الدولى ٩٧٧ ISBN